الإثنين 8 تشرين الأول 2018
العدد 3583 السنة الثالثة عشرة
lundi 8 Octobre 2018 no 3583 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

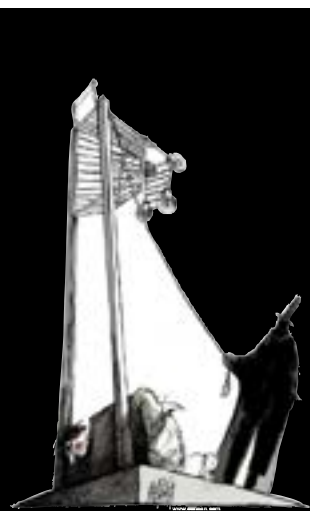

رأس المال
مستقبل المدينة القائم في لبنان

● محمد زبيب
تجميل الارقام لطمس معالم الازمة

● دانيال ملحم
تهديد السياسة الاقتصادية الاميركية

● غسان ديبة
الاشتراكية vs الرأسمالية

عملية فدائية «صعبة» في الضفة: نموذج «جرّار» مجدداً [18]

«عقيدة الضاحية» تهدّد تل أبيب [5]

الداخل مفقود
[14 ـ 15]

اسبوع مرّ على اختفاء الصحافي جمال خاشقجي، ليتحوّل الأمر إلى لغز كمنٍ لا يريد أحد حلّه (أ ف ب)

02
تقرير
القضاء بعد الأمن تحت الضغط في ملف الصحناوي

16
اليمن
«الإصلاح» نحو مصالحة مع «أنصار الله»؟

17
العراق

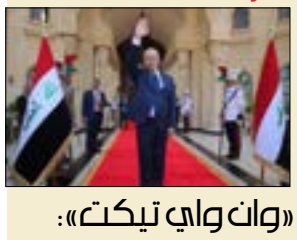

«وان واي تيكت»:
هكذا خاض السبهان معركة الرئاسات في العراق

قضية اليوم

القضاء بعد الأمن تحت الضغط في ملف الصحناوي

القرصنة ليست جنحة!

منذ توقيف خليل الصحناوي للاشتباه في كونه العقل المدبر لأكبر عملية قرصنة شهدتها البلاد، لم تتوقف الضغوط لأجل إطلاق سراحه. لم تُترك وسيلة إلا واستُخدمت للتخفيف من أهمية الملف. اشتغلت ماكينةٌ ضخمة من العلاقات السياسية والقضائية والأمنية للضغط على الأجهزة الأمنية والقضائية، بهدف تسخيف الجرائم المنسوبة إلى الصحناوي. فجأة، صار القضاء مكبل اليدين، ومقتنعاً، بحسب ما قالت ممثلة وزارة العدل في اجتماع لجنة الإعلام والاتصالات النيابية الأسبوع الفائت، بأن سرقة ملفات سرية للأمن العام والأمن الداخلي وهيئة أوجيرو ومصارف وشركات، وامتلاك القدرة على التنصت على الهواتف الثابتة و«داتا» إنترنت الهواتف الذكية... ليست سوى جنحة تشبه «استعارة» لحن أغنية من دون إذن مؤلفها! في المقابل، يؤكد قضاة أن الأفعال المنسوبة إلى الصحناوي وزملائه هي جنايات لا جنح. في ما يأتي، ملخص رأي هؤلاء القضاة (مع ضرورة التأكيد بأن الصحناوي ورفاقه لا يزالون يتمتعون بقرينة البراءة، ولا يزالون في مرحلة المدعى عليهم، ولم يتحولوا إلى متهمين بعد)

رضوان مرتضى

اعترف المدعى عليه خليل صحناوي بالاستيلاء على معلومات حسّاسة، من دون أن يعترف بالجهة التي كان يعمل لحسابها. أقرّ بأنّه كان يُشغّل قراصنة إلكترونيين لجمع المعلومات واختراق المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، زاعماً أنّ دافعه «هوى شخصي». احتفظ ببيانات عشرات آلاف المواطنين اللبنانيين ودخل قراصنته إلى داتا أوجيرو وأجهزة أمنية ومواقع رسمية، وتحكّم بمعلومات حسّاسة مع قدرته على التلاعب بمضمونها، وتنصت على اتصالات الهاتف الثابت، لكن لم يجد القضاء سبيلاً لاتهام الرجل بارتكاب جناية. تُقدّم

القضية الراهنة تُعد اعتداءً على الأمن القومي وتفرض على القاضي الاجتهاد

من سرق معلومات يجب أن تبقى مكتومة عوقب بالأشغال الشاقة المؤقتة

«الأخبار» في ما يلي اجتهادات قضاة وآراء قانونية تفضي إلى اعتبار أنّ ما يُنسب إلى الصحناوي جناية يعاقَب عليها، في حال ثبوتها أمام المحكمة، بعقوبة تصل إلى السجن المؤبد. وعلى رغم استناد المنادين ببراءة صحناوي إلى المبدأ القائل بأنّه «لا جُرم ولا عقوبة من دون نص»، باعتبار أنّه لا يوجد قانون لجرائم المعلوماتية في لبنان، إلا أنّ القضية الراهنة والتي تُعتبر اعتداءً على الأمن القومي للدولة، تفرض على القاضي الاجتهاد استناداً إلى النص العام. حتى أنّ ارتباط صحناوي وعلاقته بأشخاص إسرائيليين وظهوره في صورة مع مقرصنة إسرائيلية، تعزز الشبهة في شأن ارتكابه جناية التجسس لمصلحة جهات أجنبية.

يستعيد أحد القضاة نص المادة 638 من قانون العقوبات الذي ينصّ على إنزال عقوبة الأشغال الشاقة من ثلاث سنوات إلى عشر سنوات على السرقة في إحدى الحالات التالية:

«1- إذا وقعت السرقة على أموال أو موجودات مؤسسة حكومية أو أي مركز أو مكتب لإدارة رسمية أو هيئة عامة». والسرقة الواقعة هنا، لا تقتصر على السرقة التقليدية إنما تتعداها إلى السرقة المعلوماتية، لكونها تطاول موجودات مؤسسة حكومية تتمثل بالمعلومات السرية التي جرت قرصنتها. وفعل القرصنة والاختراق بحد ذاته يُعدّ اعتداءً على الإدارات الرسمية التي استُهدفت. ويضيف القاضي أنّ المادة 281 من قانون العقوبات تنطبق على حالة الصحناوي في ما يتعلق بجرائم التجسس. إذ إنها تشير إلى أنّ «من دخل أو حاول الدخول إلى مكان محظور بقصد الحصول على أشياء أو وثائق أو معلومات يجب أن تبقى مكتومة حرصاً على سلامة الدولة، عوقب بالحبس سنة على الأقل، وإذا سعى بقصد التجسس، فبالأشغال الشاقة المؤقتة». ويلفت القاضي نفسه إلى أنّ المشرّع ذهب إلى اعتبار ذلك من قبيل الجناية. فقد لحظ في الفقرة الأولى من المادة التي تليها (المادة 282) إلى أنه «من سرق أشياء أو وثائق أو معلومات كالتي ذُكرت في المادة السابقة أو استحصل عليها، عوقب بالأشغال الشاقة المؤقتة»، أي السجن لحد خمس سنوات. والحقها في الفقرة الثانية بالإشارة إلى أنّه إذا اقتُرفت هذه الجناية لمنفعة دولة أجنبية كانت العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة.

لا تقتصر المواد التي تجرّم ما يُنسب إلى الصحناوي على ما سبق فقط. كذلك تنص المادة 311 من قانون العقوبات على إنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة، والتي تشدد بمقتضى المادة 257 عقوبة من أقدم على ارتكاب إحدى الجنايات المنصوص عليها في المادتين 309 و 310، مدنيين كانوا أو عسكريين، إذا أقدم على أعمال تخريب أو تشويه في أبنية مخصصة بمصلحة عامة أو في سبل المخابرات أو المواصلات أو النقل. وهذا ما هو وارد في إفادة الصحناوي والمقرصن الذي كان يعمل لحسابه رامي ص. وقد اعترف الاثنان بالحصول على معلومات ووثائق تصنّف سرّية عبر اختراق عدد من المواقع الرسمية وغير الرسمية، مع ما يستتبع ذلك من تهديد لأمن الدولة القومي. وهذا يؤلف جُرم المادة 282 من قانون العقوبات. والتي تنص على أنه من سرق أشياء أو وثائق أو معلومات يجب أن تبقى مكتومة حرصاً على سلامة الدولة أو استحصل عليها، عوقب بالأشغال الشاقة المؤقتة.

أما الأدلة التي تعزّز تحقق الجرائم الآنفة الذكر، فتتدرج من اعتراف المقرصن الإلكتروني رامي ص. بأنّ الصحناوي كلّفه بتنفيذ أعمال القرصنة وما تلاها من تناقض بين أقوالهما، لتصل إلى واقعة تشفير جميع الملفات التي عُثر عليها لدى الصحناوي وإقفالها بكلمات سرّ، ثم تهرّب الأخير من إعطائها للقاضي، مع ما يستتبع ذلك من تعزيز القناعة بخطورة ما تحتويه الأقراص التي عُثر عليها لديه.

لا يوجد قانون لجرائم المعلوماتية في لبنان (أرشيف)

الحريري والصحناوي و«سوليدير»

لا تزال العلاقة متوترة بين الرئيس سعد الحريري ورئيس مجلس إدارة مصرف «سوسية جنرال» أنطون الصحناوي، على خلفية اتهام الأول للثاني بالسعي إلى السيطرة على غالبية أسهم شركة سوليدير، لأجل السيطرة على مجلس إدارتها. ويتهم الحريري الصحناوي بأنه يحاول شراء الأسهم الخاصة بورثة رفيق الحريري، ضمن برنامج له «خلفية تجارية وطائفية»، الأمر الذي دفع الصحناوي إلى التعهد للحريري بوقف عمليات شراء الأسهم حتى إشعار آخر. وتخشى عائلة الصحناوي أن يؤثر موقف الحريري على التحقيقات التي تجريها شعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي في ملف ابن عمهم خليل الموقوف بشبهة قرصنة مواقع رسمية، علماً أن الضغوط مستمرة على شعبة المعلومات لعدم التوسع في التحقيق.

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

أما آن موعد تغيير قواعد الاشتباك؟

أفاق العالم فجأة على لاديموقراطية آل سعود. ليست قصة جمال خاشقجي بالأمر البسيط. الرجل يدفع فقط ثمن عدم مبايعته محمد بن سلمان. وما هي إلا ساعات قليلة ويكشف لغز الرجل الذي بات ضحية جديدة من ضحايا الحكم الوهابي المقيت. وقد يرتفع صوت الاعتراض، بالتزامن مع حملة دونالد ترامب الانتخابية، والتي قرر فيها أن يكون استجلاب الأموال من السعودية عنواناً ساخناً. المسألة هنا ليست في أن ترامب رجل أرعن، لا يقف عند حد. لكن المسألة تكمن في أن آل سعود يشكلون المادة الأكثر دسامة في هذه المناسبات. ومع ذلك، فهل يتوقع أحد، أن تغير أميركا سياستها تجاه أكثر الحكام في منطقتنا قذارة

بات آل سعود رمز الشر أينما حلوا أو وصلت أيديهم

وإجراماً؟

التضامن مع الصحافي خاشقجي، أمر بديهي، وكل اختلاف معه في الرأي والتصور، لا يحجب حقيقة أنه يدفع ثمن عدم انصياعه، وأن حياته تساوي كلمته. لكن، قد تكون قضيته مناسبة لإعادة فتح النقاش حول كيفية ردع هؤلاء المجانين، وحول كيفية إجبارهم، لا محاورتهم ولا إقناعهم، على ضرورة مغادرة مربع الشر الذي يقيمون فيه.

وكي لا نذهب بعيداً، فإن ما ارتكبه أبناء سعود في دول الجزيرة العربية نفسها، ثم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، بالإضافة إلى مصر وشمال أفريقيا، وصولاً إلى مذبحة اليمن، كله يفرض نقل المواجهة معهم إلى مستوى آخر، فيه من الوضوح والتحدي ما يلزم أحرار هذه الأمة برفع منسوب العداء لهم إلى أعلى مكان. وإلى اعتبار بقاء هذا الحكم، سبب تخلف بلادنا وقهر شعوبنا. وما شعار إسقاط حكم آل سعود إلا دعوة لإنقاذ عشرات ملايين العرب، ومئات ملايين المسلمين في العالم. فهؤلاء، انتقلوا في إجرامهم، إلى مستوى غير مسبوق، فيه علامات المعركة الوجودية. لكن الذي لا يعرفه هؤلاء، أن القوى المختلفة معهم، لم تغادر موقع القتال الدفاعي حتى اللحظة. وكل النشاط السياسي والدبلوماسي لخصوم السعودية في العالم، ليس سوى محاولة لتفادي الأسوأ، حتى القتال في اليمن وفي بعض دول المنطقة، لم يخرج عن إطار الدفاع ومنعهم من فرض مشروعهم التدميري. وإذا كانت إمارات الجزيرة العربية تمارس التقية مع آل سعود، فتبتسم لهم أمام الشاشات وتلعنهم في دواوين الليل المغلقة، فهذا لن يستمر على هذه الحال طويلاً، فكيف، ومحمد بن سلمان، لا يقبل بأقل من مبايعة وطاعة الجميع، ومن لا يقبل، يرفع السيف في وجهه؟

الأخبار الآتية من العراق، تحكي الكثير عن أنشطة آل سعود الدموية هناك، وعن احتراف الفتنة بين أهل الرافدين. وبرغم أن قيادات «عراق ما بعد صدام» يتحملون مسؤولية كبيرة عما يصيبهم، نتيجة قصورهم، وتعنتهم، وعدم احترامهم لشعبهم، وغرق كثيرين منهم في ألعاب الفساد والمذهبية والتعصب والتبعية... لكن الذي يقوم به رجال آل سعود يستهدف تخريب كل شيء لا يقع تحت حكمهم. هكذا هو حالهم اليوم مع قطر، التي ينظر بن سلمان إليها كواحة تتبع داره. ومع أن حكام قطر، يحتاجون إلى قرون من الندم، لغسل أيديهم من دماء السوريين والليبيين، إلا أنهم دفعوا إلى مواجهة الحائط، لأن ابن سلمان قرر أنهم مجرد خطأ يجب تصحيحه بإلغاء هذه الدولة من أصلها. وهكذا هو حال ابن سلمان مع أهل الكويت الذين يتعرضون لأكبر عملية ابتزاز. يهددهم باستقرارهم الداخلي إن لم يدفع حكامهم الأموال التي تغطي التزاماته مع الغرب. أما البحرين، فصارت «البلد الرهينة» لحكام تلفهم الحقارة، واحتلال سعودي يمنع أهل البحرين من الحرية، فيما تعيش الإمارات أخطر لحظات تاريخها السياسي. ولا أحد يعرف، متى تنطلق شرارة الانفجار، برغم كل جبروت أبناء زايد على شركائهم من الإمارات الأخرى. من دون أن ننسى حقد آل سعود على سلطنة عمان، وتهديدهم لها بدفع ثمن عدم الخضوع، وإبقاء الطرق مفتوحة مع بقية العالم من دون رضاه.

وها نحن نشاهد موت اليمن، حيث يريد آل سعود تحويل أبناء الجنوب إلى مرتزقة يقاتلون باسمهم، ويقتل أبناء بقية اليمن يومياً بالنار والجوع والمرض. بينما يجري استغلال فقر أبناء القرن الأفريقي، لتحويلهم إلى قطاع طرق في خدمة الأمير. ويقبل السودان رشوة مقيتة مقابل الآلاف من خيرة أبنائه العسكريين الذين يقتلون لقاء حفنة من الدولارات.

أما في بلاد الشام، فهزيمة آل سعود في سوريا لم تكتمل بعد. ويظهر ابن سلمان استعداداً لإنفاق المزيد من أموال القتل، نكاية بخصومه من محور المقاومة. وهو مستعد لإدخال لبنان في مستنقع الحرب الأهلية والانهيار الاقتصادي، إذا ما قرر اللبنانيون عدم الالتفات إلى أوامره، فكيف إذا وصل الكلام إلى فلسطين، حيث تظهر الوثائق المسربة من وزارة الخارجية السعودية، أن ابن سلمان كان سباقاً في مقترحاته لتحقيق صفقة القرن.

لقد فاق جنون آل سعود كل تصور، وما على الطرف الآخر إلا إطلاق البحث في تغيير جذري لقواعد الاشتباك، ما يجعل الخيارات الأشد إيلاما الوسيلة الأكثر نجاعة لكبح مجنون أو عزله!

علم وخبر

أمل: التغيير غير مستحب حتى في القواعد

تبلغت قيادات وسطية في حركة أمل، أن انتهاء المؤتمر الأخير على تثبيت المواقع القيادية العليا كما هي، سينسحب على بقية الهيئات القيادية الوسطية والقاعدية. وفهم أن الرئيس نبيه بري لا يجد الوقت الحالي مناسباً لفتح الباب أمام برنامج تغييرات قد يعمق الخلافات القائمة على مستوى قيادات الصف الأول. داعياً المسؤولين إلى «إعادة تنظيم العلاقة مع القواعد والجمهور بدل التلهي بالصراعات على المناصب».

المغرب والتأشيرات والرياضة

بالإضافة إلى السبب السياسي – الأمني المعلن (اتهام المغرب لحزب الله بدعم جبهة البوليساريو)، تبين أن تشدد المغرب في منح اللبنانيين تأشيرات دخول، يعود أيضاً إلى استمرار غضب سلطات الدار البيضاء من تصويت لبنان ضدّ الملف المغربي ولمصلحة ملف أميركا الشمالية لاستضافة كأس العالم 2026. وقال معنيون إن الحكومة المغربية لم تكتف حتى اليوم بتوضيحات الحكومة اللبنانية من أن الاتحاد اللبناني لكرة القدم يتمتع باستقلالية لا تجعله ملزماً بتوصية وزارة الشباب والرياضة.

حرب الجبل تستنفر جنبلاط

قررت هيئات في التيار الوطني الحر إقامة حفل بمناسبة ذكرى «حرب الجبل» في مناطق نفوذ للحزب التقدمي الاشتراكي، الأمر الذي استنفر زعيم الحزب وليد جنبلاط واعتبره خطوة استفزازية، ما استدعى تدخل الوسطاء بين الطرفين. وقد تقرر سريعاً إلغاء الحفل، والعودة إلى الالتزام بالتهدئة والمساعي التي يقودها المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم لتهدئة التوتر بين التقدمي والتيار.

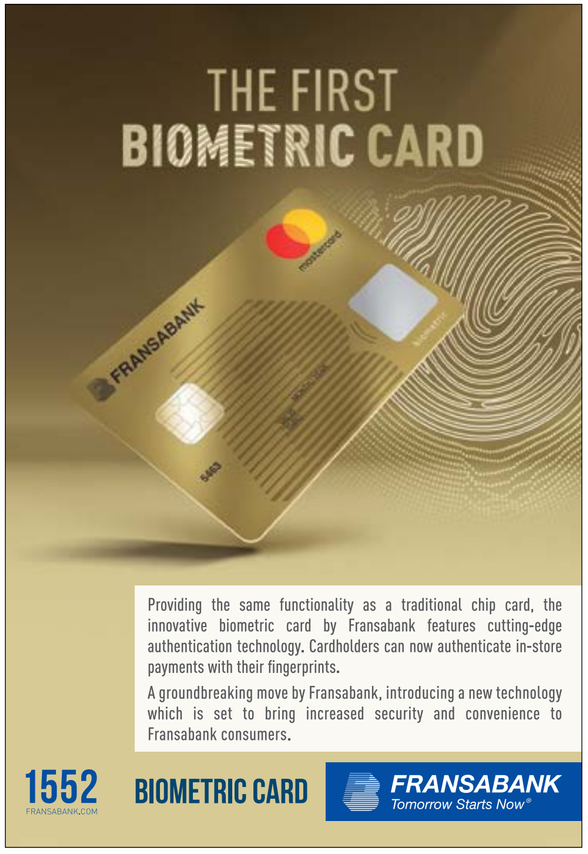

رسائل إلى المحرر

مدير عام الجمارك: أنا المدّعي وأنا أحقق

ردّاً على التقرير المنشور في «الأخبار» يوم الخميس الماضي، بعنوان «الجمارك تنتحل صفة الضابطة العدلية: تحقيقات بلا إذن القضاء»، جاءنا من المدير العام للجمارك بدري ضاهر توضيح مطوّل بعنوان: «بانتظار انتهاء التحقيقات وكشف المتورطين... الجمارك تطبق القانون دون أي تجاوز»، جاء فيه:

أولاً: إن قانون تنظيم الضابطة الجمركية، ينص في المادة 103 منه على «اعتبار ضباط ورتباء الضابطة الجمركية ضباطاً عدليين مساعدين للمدعي العام في نطاق اختصاصهم ضمن المناطق التي يقومون فيها بوظائفهم»... مما يدحض صحة مضمون عنوان المقال. إن موضوع الفيديو وما تضمنه من إهانات، يشكل جرماً جزائياً (قدح وذم)، منصوص عنه في قانون العقوبات اللبناني، وقد جرى تقديم شكوى بشأنها بموجب محضر فوري لدى مكتب مكافحة جرائم المعلوماتية، بناءً لإشارة النائب العام الاستئنافي في جبل لبنان القاضي غادة عون. وبصرف النظر عن الجرم الجزائي المرتكب والملاحقة الجزائية بشأنه من قبل القضاء العدلي، فإننا نؤكد بأن التحقيقات التي يقوم بها عناصر المديرية العامة للجمارك تتعلق بأعمال يحظر عليها قانون الجمارك وتشكل مخالفة جمركية، يترتب عنها عقوبة منصوص عليها في القانون المذكور بشكل واضح وصريح: 1- إن موظفي الجمارك هم بحماية القانون، ويحظر على أي كان إهانتهم أو تهديدهم أو إساءة معاملتهم أو معارضتهم أثناء قيامهم بوظيفتهم وذلك تحت طائلة تعرّض مرتكبي هذه الأعمال وشركائهم للعقوبات المنصوص عليها في المادة 426 من هذا القانون. أما في ما خص التحقيق المجرى بشأنها، فإن الاستقصاءات والاستجوابات التي يقوم بها موظفو الجمارك، هي من الموجبات المنصوص عليها في قانون الجمارك الواردة في الفصل الأول من الباب الثامن تحت عنوان: «في أصول التحقق من المخالفات الجمركية وملاحقتها» بحيث تنص المادة 377 وما يليها، على ما يلي: يمكن تحقق وإثبات المخالفات المنصوص عليها في القرارات والنصوص المتعلقة بالجمارك عن طريق محاضر تحقق ينظمها موظفو الجمارك بنتائج تحقيقاتهم واستقصاءاتهم والاستجوابات التي قاموا بها حتى ولو لم تجر أية حجوزات داخل نطاق الجمارك أو خارجه. ويجب أن يحتوي محضر التحقق على أسماء منظميه وصفتهم وعلى التاريخ (الساعة- اليوم - السنة) وعلى مكان التفتيش والتحقيق المجريين وعلى الوقائع المادية التي عاينها منظمو المحضر بأنفسهم والمعلومات المتوافرة بشأنها وعلى ذكر ضبط المستندات المتعلقة بها عند الاقتضاء. ويذكر أيضاً في المحضر أن الأشخاص الذين أجريت معهم التحقيقات قد أعلموا بموعد وضع المحضر (الساعة - اليوم - السنة) ومكانه وأنهم دعوا إلى حضور كتابته، وبحال حضورهم يتلى مضمونه عليهم ويطلب منهم التوقيع عليه ويذكر ذلك في المحضر. وبالتالي، فإن الأشخاص الذين تم استجوابهم قد وقعوا على إفاداتهم وفقاً للأصول، ودون أي إلزام أو ضغط أو إكراه، وإن المخالفة الحاصلة تندرج ضمن توصيف «إهانة أثناء ممارسة لوظيفة».

كذلك بشأن أصول المحاكمة في القضايا الجمركية فهي بدورها مستقلة عن المحاكم الجزائية بحيث تنص الفقرة الأولى من المادة 391 منه على: 1- مع الاحتفاظ بصلاحية المحاكم الجزائية المختصة وفقاً لأحكام القوانين النافذة، يحال محضر الضبط المنظم وفقاً لأحكام المواد السابقة، إذا لم يفض الخلاف بطريقة المصالحة، إلى إحدى غرف محاكمة الدرجة الأولى في بيروت. وأخيراً فإن إدارة الجمارك مستقلة في ما يتعلق بتمثيلها لدى المحاكم ومن ضمنها الادعاء في المخالفات الجمركية بحيث تنص المادة 393 من قانون الجمارك على ما يلي: تدّعي إدارة الجمارك ويدّعى عليها أمام سائر المحاكم ودوائر التنفيذ، بشخص المدير العام أو من يمثله. وانطلاقاً مما تقدم، فإن التحقيقات التي يقوم بها موظفو الجمارك، وفقاً للصلاحية، تعود حصراً لأفعال تقع تحت أحكام قانون الجمارك وليس تحت أحكام قانون العقوبات اللبناني.

لقد ذهلنا من استناد كاتب المقال إلى مواد قانون الجمارك القديم الصادر في العام 1954والذي ألغي بشكل صريح بموجب المادة 448 من قانون الجمارك الجديد الصادر في العام 2000، الذي أوردت بموجبه صلاحيات واسعة للجمارك نصّ عليها بصورة صريحة، منها صلاحية القيام بالتحقيقات والاستقصاءات والاستجوابات - والتي لم تكن آنذاك منصوصاً عليها في القانون السابق - وذلك انسجاماً مع الدور الحديث وطبيعة المهام الجديدة للإدارة الجمركية...

رد المحرر:

لقد أطال ضاهر واستفاض في ردّه خائضاً في التفاصيل من دون الإجابة على السؤال الرئيسي: كيف يستجوب أشخاصاً في قضية هو المدّعي فيها، ويحقق، من دون إذن القضاء، مع أشخاص خضعوا للتحقيق لدى الضابطة العدلية بإشارة من القضاء؟ لماذا لا يترك القضاء يقوم بواجبه؟ كيف يُهدّد أشخاصاً بالتوقيف في المطار إن لم يتعاونوا معه؟ وما هو مصير المحاضر التي نظّمها، علماً أنّ بعض المواطنين الذين حقق معهم ذكروا له «الأخبار» أنهم أُلزموا بالتوقيع على محاضر ضبط بجرم التعرض لمدير عام الجمارك! وبناءً على أي نص قانوني أو اجتهاد قرر أن نشر فيديو جنسي مهين، ونسبته - كذباً - له، هو «جريمة جمركية» أو إهانة له في معرض القيام بوظيفته؟

في الواجهة

تعويم ما قبل الطائف يحظّره دستور ما بعده

لم يفض الاجتماع السادس بين الرئيسين ميشال عون وسعد الحريري في 3 تشرين الأول سوى الى العودة بالتكليف الى ما تحت الصفر. عندما تحدث الحريري عن عشرة أيام لتأليف الحكومة، كان يشير الى توقّع اجتماع سابع بالرئيس أكثر منه ابصارها النور

نقولا ناصيف

في لقائهما الاخير، الاربعاء المنصرم، من غير ان يحمل الرئيس المكلف سعد الحريري الى قصر بعبدا عناصر جدّية وليس جديدة فحسب، للخروج من المأزق الحكومي، اخطره رئيس الجمهورية ميشال عون انه سيكون في الايام التالية في القمة الفرنكوفونية في ارمينيا، وهو يأمل ـ عندما يعود ـ في ان تكون اتضحت تماماً مسودة الحريري، على ان يلتقيا على الاثر. تضمنت هذه الاشارة تلميحاً الى ان توجيهه رسالة الى مجلس النواب، عملاً بما تنيطه به الفقرة 10 من المادة 53، لا يزال احتمالاً واقعياً. اذذاك يضع الازمة الحكومية بين ايدي البرلمان اياً يكن قراره.

يحيل ذلك تأليف الحكومة الآن الى ما تحت الصفر بقليل.

على ان ارتفاع نبرة التصعيد بين التيار الوطني الحر وحزب القوات اللبنانية جعلهما في صدارة المواجهة على انهما يمسكان بالحل والربط، مع ان العقدة الدرزية ليست اقل شأناً. الا ان وليد جنبلاط يتصرّف على انه أعقلهما. يصرّ على المقاعد الدرزية الثلاثة، ويبدي في الوقت نفسه انفتاحاً على تسوية ما. يتلطى وراء العقدة المسيحية كأنها الاصل في مأزق الحكومة.

افضى التصلّب المتبادل بين الحزبين المسيحيين الى دفع التكليف في منحى مغاير تماماً، هو ما راح يتردّد في الايام الاخيرة، بالاكثار من الكلام عن «تعويم» حكومة تصريف الاعمال، ما يتيح لها استعادة اجتماعاتها في مجلس الوزراء ونشاطات وزرائها خارجه، كما لو انها لم تعد مستقيلة. الاكثر حماسة في الدفع في هذا المنحى، علناً، هو حزب القوات اللبنانية. في المقابل يتصرّف الحريري كما لو انه يفضّل ان يكون رئيس حكومة معوّمة، منه رئيساً مكلفاً تأليف حكومة يتعذّر تأليفها.

بعض الحجج المساقة الى تعويم الحكومة، ان لها ان تفعل ما سبقها اليه مجلس النواب، وهو «تشريع الضرورة»، فتعمد هي الى «تشريع» استعادتها دورها على نطاق اوسع بكثير مما يجيزه لها تصريف الاعمال. يحلو للحريري ايضاً ان يعاود نشاطه من السرايا لا من بيت الوسط.

لا سابقة منذ اتفاق الطائف في تعويم حكومة مستقيلة. وهو حتماً يحظّر حلاً ملتوياً كهذا.

آخر تعويم حكومي خبره لبنان، في مرحلة ما قبل اتفاق الطائف، كان مع الحكومة الاولى للرئيس سليم الحص في عهد الرئيس الياس سركيس. تألفت في 9 كانون الاول 1976. الا ان رئيسها استقال في 19 نيسان 1978 بعد انهيار الوضع الامني في البلاد. اعاد سركيس في 28 نيسان تكليفه، الا انه اخفق في تأليف حكومة جديدة بسبب التناحر على التمثيل فيها بين أفرقاء نزاعات ذلك الزمان، الجبهة اللبنانية والحركة الوطنية والزعماء التقليديين في طوائفهم. انتهى الامر بعد 26 يوماً الى تعويمها. آنذاك اعتمدت آلية مبتكرة لتبرير التعويم: بتفاهم متفق عليه كمخرج من المشكلة، ابلغ الحص الى سركيس اعتذاره عن عدم تأليف الحكومة الجديدة، فسحب الرئيس منه التكليف، وتراجع عن قبول الاستقالة، فاستعادت الحكومة المستقيلة دورها وشرعيتها كأن شيئاً لم يحدث، واستمرت حتى 16 تموز 1979.

ثمة سابقة قريبة من تلك، في حقبة ما قبل اتفاق الطائف، الا ان احداً لم يكن في وسعه حمل وزر تعويم يتعذر جعله شرعياً ودستورياً الا تحت وطأة فرض امر واقع. في الاول من حزيران 1987 اغتيل الرئيس رشيد كرامي بعدما كان استقال لاقل من شهر خلا في 4 ايار. للفور إعتبرت الحكومة ساقطة بوفاة رئيسها. لم يكن في وسع الرئيس امين الجميّل تأليف حكومة جديدة تخلفها، في ذروة المواجهة بينه ودمشق وحلفائها. انتهى الامر بحل مبتكر من داخلها لم يتكرّر مذذاك، قضى بأن يخلف السنّي الثاني في الحكومة المستقيلة، الرئيس سليم الحص، رئيسها الراحل وترؤسها وتعيينه وزيراً للخارجية بالوكالة في الحقيبة التي كانت لكرامي، على ان يصير الى توليه تصريف الاعمال الى حين تأليف حكومة جديدة. اصدر الجميّل مرسوم تعويمها بموافقة الزعماء المسلمين واغضاب دمشق، فكانت السابقة. استمرت حكومة 1987 الى عام 1989 عندما اضحى الحص رئيس اولى حكومات ما بعد الاعلان عن اتفاق الطائف.

عندما وُضِع اتفاق الطائف رسم حدوداً دون هرطقة التعويم:

اولها، اعتبار الحكومة مستقيلة عند وفاة رئيسها تبعاً لما نصت عليه المادة 69، تفادياً لاستعادة ما حدث عام 1987.

ثانيها، لم يعد رئيس الجمهورية مرجعية تسمية الرئيس المكلف تأليف الحكومة، بل مجلس النواب عملاً بالمادة 53 التي تدعوه الى اجراء استشارات نيابية ملزمة بنتائجها، يتولى من ثم ابلاغ الشخصية المعنية تكليفها ترؤس الحكومة بعد اطلاع رئيس مجلس النواب على النتائج تلك. بذلك ليس رئيس الجمهورية مَن يمنح التكليف، ولا هو مَن يسحبه. ليس للرئيس المكلف عندما تتعثر مهمته سوى ان يعتذر عن عدم التأليف، لا ان يتراجع عن استقالة حكومته السابقة، ولا حتماً ان يتصرّف كما لو الاستشارات النيابية لم تقع.

ثالثها، ما لم يرد في الدستور السابق، اتى دستور الطائف على تكريسه في الفقرة 2 من المادة 64 بتحدثه عن تصريف اعمال بالمعنى الضيّق للحكومة المستقيلة. في مرحلة ما قبل اتفاق الطائف كان رئيس الجمهورية يدعو الحكومة الى تصريف الاعمال موقتاً الى حين تأليف حكومة جديدة، من غير ان يستند الى نص دستوري، بل الى اجتهادات قضائية ادارية. اتى تصريف الاعمال، وايراده للمرة الاولى في متن الدستور، كي يحسم الاستقالة ويعتبرها نافذة ما ان يصدر رئيس الجمهورية بياناً يطلب منها تصريف الاعمال الذي ينطوي على قبوله استقالة الحكومة.

رابعها، ليس لرئيس الجمهورية، ولا للرئيس المكلف اذ يقرّر التراجع عن استقالته من اجل تعويم حكومته، تجاوز الآلية الدستورية التي جزمت بقبول استقالته ما ان يدلي بها، ويدعو رئيس الجمهورية الى اجراء استشارات نيابية ملزمة. في حال كهذه تمسي المبادرة بين يدي مجلس النواب الذي يسمّي الرئيس المكلف. لا يسعه ان يفعل الا بعد الاستشارات النيابية الملزمة التي يجريها رئيس الجمهورية ويحصي اصوات المرشح الحائز اعلى نسبة منها. لا يجري ذلك كله الا بعد تسلّم رئيس الدولة الاستقالة الخطية وفقاً للاصول.

خامسها، لم يعطِ الدستور الحكومة المستقيلة ما اعطاه الى مجلس النواب في الفقرة 3 في المادة 69 بأن دعاه الى عقد استثنائي حتى تأليف الحكومة الجديدة ونيل الثقة. تحت هذا الباب ادخل رئيس مجلس النواب نبيه بري «تشريع الضرورة». في المقابل اعطى الدستور الحكومة المستقيلة صلاحية تصريف الاعمال في وقت منع على المجلس، عند انتهاء ولايته، الالتئام او او ممارسة اي نشاط موقت الى حين انتخاب برلمان جديد يخلفه.

يفضّل الحريري حكومة معوّمة منه تكليفاً لا يؤدي الى تأليف

عشرة ايام هي مهلة عون للحريري انجاز مسودة جديدة (مروان طحطح)

تقرير

«عقيدة الضاحية» تهدّد تل أبيب!

علي حيدر

في أسوأ كوابيسها لم تكن إسرائيل طوال تاريخها تتوقع أن يلوح فوق تل أبيب، في يوم من الأيام، سيناريو «عقيدة الضاحية» وتهاوي ناطحات السحاب واستهداف منشآتها الاستراتيجية ومقر قيادة الجيش ووزارة الأمن... بل لم يخطر في مخيلة أحد أن يُسلِّم القادة الإسرائيليون، بالممارسة، بحقيقة أن المسافة الفاصلة عن تحقق هذا السيناريو هو قرار يصدر عن المجلس الوزاري المصغر بشن حرب على لبنان، وهو ما لم يجرؤ على اتخاذه في أكثر المنعطفات مصيرية مرت بها المنطقة (الحرب السورية مثالاً) وكانت تشكل ظرفاً مثالياً لأي عدوان بهذا الحجم وما دونه. وقد يكون رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو نجح في أن يحفر بالوعي العام استعراضه على منبر الأمم المتحدة وهو يحمل صورة لما قال إنه مصانع تطوير دقة صواريخ حزب الله بالقرب من مطار بيروت الدولي. لكنه فشل في أن يقنع أحداً بأن هذا الاستعراض قادر على تبديد سيناريو الرعب الذي بات يسكن وجدان كل إسرائيل، قادة وجمهوراً.

هل توقع نتنياهو تظاهرات حاشدة في نيويورك وباريس ولندن لدعم مطالبه؟

وسيبقى هذا المشهد يلاحق المراقبين - في كل مناسبة ذات صلة - الذين أسهبوا في محاولة فهم خلفية وأهداف رسائل نتنياهو من على منبر الأمم المتحدة. ومع أن بعض المعلقين في إسرائيل حاول أن يتساوق مع خط المؤسسة الأمنية والسياسية، في التسويق لهذه الخطوة، اختار البعض الآخر تسليط الضوء على مأزق الردع الذي تواجهه إسرائيل وقيادتها. وانضم إلى هؤلاء البروفيسور أوري بار يوسف، المتخصص في قضايا الأمن القومي والاستخبارات والعلاقات الدولية في جامعة حيفا، الذي رأى في مقالة له في صحيفة هآرتس أنه «من الصعب التفكير بأي زعيم آخر في تاريخ إسرائيل اعتقد أنه بمجرد الكلام والصور الملونة، يمكنه أن يُبعد الأخطار الحقيقية عن إسرائيل». لافتاً إلى أن هذا الحكم ينسحب أيضاً على قادة اليمين «مناحيم بيغن تخلّى عن كل سيناء من أجل السلام مع مصر؛ وإسحاق شامير بدأ مفاوضات مع الفلسطينيين في عملية مدريد؛ وأرييل شارون خرج من قطاع غزة وتخلى عن المستوطنات اليهودية» فيه.

وتوقف بار يوسف عند المفاعيل المتوقعة لخطوة نتنياهو، بالقول: «حتى وقت قريب، قدّمت إسرائيل سراً معلومات استخبارية حساسة عن إيران ومصانع الصواريخ لحزب الله إلى مختلف الهيئات في جميع أنحاء العالم من أجل تحفيزها على العمل». لكنه لفت إلى أنه «وفقاً لما هو معلوم، فإنها لم تفعل شيئاً». وتساءل عما كان يتوقعه نتنياهو «الذي يؤمن بالتسويق كحل لكل شيء... هل توقع تظاهرات حاشدة في نيويورك وباريس ولندن لدعم مطالبه؟ من الواضح أن الأمر ليس كذلك».

أما بخصوص المأزق الذي تواجهه المؤسسة الإسرائيلية، بكافة عناوينها السياسية والاستخبارية والعسكرية، فقد اعتبر الكاتب المتخصص بشؤون الأمن القومي أنه «من المفترض بنتنياهو أن يعرف أيضاً أنه خلافاً للتهديدات الأمنية التي واجهتها إسرائيل طوال تاريخها، ليس لديها اليوم رد عسكري جيد على تهديد مئات أو آلاف الصواريخ الثقيلة، بعضها دقيق، لدى حزب الله ومُوجّهة ضدها». مشدداً على أنه «لم يسبق أن واجهنا في الماضي مثل هذا التهديد». بل ذهب إلى حد التحذير أنه «من الممكن في الحرب المقبلة، أن المئات من هذه الصواريخ لن تصيب فقط المنشآت الاستراتيجية الإسرائيلية، بل أيضاً الكثير من المباني الشاهقة في تل أبيب».

ولفت إلى أن «عقيدة الضاحية» (سياسة التدمير التي نفّذها العدو في الضاحية الجنوبية لبيروت خلال حرب 2006) أعلنتها إسرائيل، لكن حزب الله أيضاً يستطيع تنفيذها، ربما تحت عنوان «عقيدة الكريا» في إشارة إلى مبنى وزارة الأمن (الدفاع) وقيادة الجيش الإسرائيلي.

ولفت بار يوسف إلى أنه «في ضوء التطورات التكنولوجية في العقود الأخيرة فإنه يمكن تحسين دقة الصواريخ بصورة بسيطة نسبياً، والنتيجة العملية هي «توازن رعب» تقليدي: «الضاحية مقابل الكرياه، ومطار الحريري مقابل مطار بن غوريون». وفيما أعرب عن احترامه الكامل لخطاب نتنياهو في الأمم المتحدة، دعاه أيضاً إلى الاستفادة من التجارب التاريخية، وإلى استبدال التهديدات التي يطلقها بوجه إيران وحزب الله، بالبحث عن طرق بديلة، مؤكداً أن رئيس الحكومة «يعلم أن الطريقة التي يعمل بها قد تقودنا إلى كارثة».

تقرير

الكنيسة الأنطاكية تدعم الموقف الروسي: رفض قيام كنائس أرثوذكسية موازية

أنهى «المجمع الأنطاكي المُقدّس»، الذي عُقد في البلمند بين 3 و6 تشرين الأول، أعماله ببيان يرفض فيه «محاولات تغيير جغرافية الكنائس الأرثوذكسية». لم يُخيّب المطارنة والأساقفة، الذين اجتمعوا برئاسة بطريرك أنطاكيا للروم الأرثوذكس، يوحنا العاشر يازجي، التوقعات بأن يتخذ موقفاً حاسماً من الصراع المُستجد بين الكنيستين الشقيقتين، موسكو والقسطنطينية. وكان قد مُهّد لهذا الموقف، خلال اللقاء الثقافي السنوي السادس الذي نظّمه «اللقاء الأرثوذكسي» في 23 أيلول الماضي، وأعلنت خلاله مواقف داعمة للدور الكنسي والسياسي الروسي في المنطقة بوجه محاولات التقسيم التي تقوم بها «القسطنطينية» - بدعم من الولايات المتحدة الأميركية - وأولها شق الكنيسة الأوكرانية عن الروسية. وللتأكيد على موقف «أنطاكية»، حرص المُجتمعون في المجمع على إيصال الرسالة إلى من يعنيهم الأمر في «الغرب»، من خلال توزيع خبر عن الخلوة باللغة الإنكليزية، يحتوي حصراً على الموقف المُتعلّق بتطورات الكنيسة الأرثوذكسية، وعلى تحذير «من مخاطر زجّ العالم الأرثوذكسي في الصراعات السياسية العالمية».

اللغة التي استُخدمت في كتابة التوصيات، غير مألوفة في بيانات المجامع الأنطاكية السابقة. بيان يوم السبت، «صدر بإجماع رجال الدين» بحسب المصادر، وكان عالي النبرة، لجهة رفض «تكريس مبدأ قيام كنائس موازية ضمن الحدود القانونية للبطريركيات والكنائس المستقلة، كوسيلة لحلّ الخلافات أو كأمر واقع في العالم الأرثوذكسي (...) والتأكيد على ضرورة الاحتكام لمبدأ الإجماع في ما يختص بالعمل الأرثوذكسي المُشترك والمسائل الخلافية في العالم الأرثوذكسي، وذلك كضمانة فعلية لوحدة الكنيسة الأرثوذكسية». جاء ذلك في سياق الردّ على قرار البطريرك برثلماوس (الكنيسة القسطنطينية)، منح الكنيسة الأوكرانية الاستقلال الكنسي عن بطريركية موسكو وعموم روسيا، وتعيين أسقفين مُعتمدين للقسطنطينية في أوكرانيا.

تماهت «أنطاكية» مع الكنيسة الروسية، على رغم محاولات الضغط التي مورست عليها. ففي الأسبوع الذي سبق انعقاد «المجمع»، شارك سفير أوكرانيا لدى لبنان إيهور أوستاش، برفقة وفد من الجالية الأوكرانية، في القداس في دير سيدة البلمند، والتقى يازجي، طالباً منه من على المنبر «دعم منح صفة كنيسة مستقلة للكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية، لأنّ هذا يتوافق مع تطلعات الشعب الأوكراني». وبحسب معلومات «الأخبار»، فإنّ هذا التصرّف أثار انزعاج البطريركية الأنطاكية، التي لم ترغب باستغلال مُشاركة في القداس، للإعلان عن مواقف سياسية. موقف «أنطاكية» الداعم للكنيسة الروسية بوجه شقيقتها القسطنطينية، لا يعني فكّ الوصال مع الأخيرة. فقد برز في البيان، الطلب من البطريرك برثلماوس «الدعوة إلى اجتماع عاجل لرؤساء الكنائس الأرثوذكسية المستقلة للتداول في التطورات التي يشهدها العالم الأرثوذكسي في شأن منح الاستقلال الذاتي لكنائس جديدة، والعمل على إيجاد حلول مشتركة لها قبل اتخاذ أي قرار نهائي في شأنها». تُعلّق مصادر مُطلعة على الشأن الأرثوذكسي، بالقول إنّها «مُحاولة أخيرة من أنطاكية لمنع الانشقاق»، مع إشارتها إلى عدم التعويل كثيراً على نوايا الكنيسة القسطنطينية، لأنّ «مطارنة وأساقفة القسطنطينية باتوا يتصرفون وكأنّ كنيستهم هي الأولى، عوض أن تكون المُتقدم بين متساويين. والسبب الثاني أنّها تُمثّل رأس حربة السياسة الأميركية ضدّ الكنيسة الأرثوذكسية الجامعة».

(الأخبار)

انزعجت البطريركية من استغلال سفير أوكرانيا لقداس للإعلان عن مواقف سياسية

وزّع خبر عن الخلوة باللغة الانكليزية، يحتوي حصرا الموقف من تطورات الكنيسة الارثوذكسية (ارشيف)

تقرير

هل تتحقق كهرباء 24/24 عبر مولّدات الـ40 ميغاواط؟

قد لا يكون اقتراح مدير «سيمنز» تزويد لبنان بوحدات كهرباء ذات قدرة 40 ميغاواط مكتملاً. على ما أكد وزير الطاقة، إلا أنه على الأقل أضاء على خيار، لا ضرر في أن يُضم إلى النقاش الكهربائي المستمر. خصوصاً أن ثمة من يؤكد أنه، إذا نُفّذ بشكل علمي ومدروس، يمكن أن يؤدي إلى كهرباء 24/24، خلال وقت قياسي، على أن يكون خياراً موقتاً إلى حين الانتهاء من إنشاء معامل تسد النقص في الطاقة

إيلي الفرزلي

يوم 18 تشرين الأول الجاري يُفترض أن تُغادر الباخرة التركية «إسراء» لبنان، بعد أن تكون قد قضت ثلاثة أشهر كاملة متنقلة بين الجية والذوق. الباخرة المجانية، التي حصل عليها لبنان مقابل التمديد للباخرتين الحاليتين لثلاث سنوات، ساهمت في زيادة التغذية بالتيار في عدد من مناطق المتن وكسروان وجبيل، إضافة إلى تغذيتها الشبكة العامة بما بين 30 و40 ميغاواط، وبالتالي فإن رفعها عن الشبكة سيكون تأثيره متفاوتاً بين منطقة وأخرى. لكن في المجمل، فإن عملية التغذية لن تشهد، راهناً، تراجعاً كبيراً، بسبب انخفاض الطلب في الخريف. أما مع زيادة الضغط على الشبكة، فستكون كهرباء لبنان بين خيارين: إما زيادة التقنين أو إيجاد مصادر مؤقتة للطاقة، إلى حين وضع الحلول المستدامة على السكة. خيار الاستجرار من سوريا دائماً مطروح، وفي حال أنجزت بعض التحسينات على الشبكة وتأمنت الاعتمادات اللازمة، فلن يكون صعباً استجرار 500 ميغاواط، على رغم الملاحظات على كون التيار لا يصل دوماً من سوريا بالشروط الفنية المطلوبة. ولذا، فإن خيار البواخر، يبقى أفضل الخيارات بالنسبة لوزارة الطاقة، منذ خمس سنوات حتى الآن، ومن الآن وحتى ثلاث سنوات مقبلة على الأقل، بعد التجديد لـ«فاطمة غول» و«أورهان بيه».

لكن النقاش الحالي لا يتعلق بالحفاظ على مستوى التغذية نفسه، بل بزيادته. ولذلك، تسعى وزارة الطاقة منذ سنتين إلى إنجاز مناقصة الـ850 ميغاواط، التي سهّل دفتر شروطها الطريق أمام المزيد من البواخر، من دون إغفال المعامل على البر، قبل أن تلغى المناقصة ويُعاد إقرارها قبيل تصريف الأعمال. بين الاستجرار والمعامل، أضيف مؤخراً خيار ثالث إلى النقاش. هو خيار الاستعانة بتوربينات هوائية (مولدات كبيرة تقدّر قدرة إنتاجها بما بين 30 و40 ميغاواط)، الذي طرحه مدير شركة «سيمنز» جو كيزر على وزير الطاقة سيزار أبي خليل في الاجتماع الذي جمعهما على هامش زيارة المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل.

بحسب محضر اللقاء الذي نشرته «الأخبار»، فإن كيزر عرض على أبي خليل تزويد لبنان بوحدات (توربينات) بقدرة 40 ميغاواط. لم يقنع العرض وزير الطاقة، أولاً لأن التوربينات المقترحة تعمل على الغاز الطبيعي، ولا وجود حالياً للبنية التحتية لهذا النوع من الغاز، وثانياً لأن خيار تشغيلها على المازوت يزيد التكلفة إلى ضعف تكلفة البواخر. لكن في المقابل، فإن أطرافاً عدة عادت لتتعامل مع فكرة المولدات - التوربينات على أنها فكرة تستحق الدرس والحصول على فرصة جدية في النقاش الكهربائي المستمر.

الغاز السائل بدل الطبيعي

وكما مدير «سيمنز»، فإن مستثمرين آخرين يؤكدون أن بالإمكان إنجاز الأمر خلال أسبوعين فقط (طبعاً بعد الانتهاء من الإجراءات القانونية والتمويلية وتحضير البنية التحتية اللازمة لاستخدام هذه المولدات وتشغيلها وتأمين مصدر ثابت للمحروقات، بعد إنجاز المناقصة ودفتر شروطها ثم شراء المولدات واستيرادها)، انطلاقاً من أن هذه المولدات متوافرة في السوق العالمية، من سيمنز أو من غيرها، وبالتالي فلا يحتاج تركيبها إلى أكثر من تهيئة الأرض لتثبيت التوربينات (يحتاج كل منها إلى نحو 500 متر مربع من المساحة، إضافة إلى مساحة خزان الغاز). ويشير هؤلاء إلى أنه على رغم أن الغاز الطبيعي هو الحل الأقل كلفة من بين المحروقات التي يمكن تشغيل التوربينات عليها، إلا أن ذلك لا يعني اللجوء إلى المازوت الأغلى كلفة والأكثر ضرراً بالبيئة. فبالإمكان، على ما يؤكد المصدر، تشغيل المولدات بالغاز السائل LPG (بروبان وبوتان)، وهو الغاز نفسه الذي يُستعمل في المطاعم والفنادق، على سبيل المثال، وهو أقل كلفة من الفيول المستعمل حالياً (يحتاج إلى دراسة دقيقة لتحديد الكلفة التي ستضيفها عملية النقل المتواصل) وأكثر فاعلية وأقل ضرراً بالبيئة.

وعليه، فإن التحول إلى خيار التوربينات الصغيرة يعني عملياً الحاجة إلى ما بين 25 و35 توربيناً، توزع على كل المناطق، لتأمين كل حاجة لبنان الحالية من الكهرباء، والبالغة نحو 1000 ميغاواط (هذا الحل مؤقت، ويهدف إلى سد الحاجة، إلى حين الانتهاء من إقامة معامل «دائمة» لإنتاج الكهرباء). وباعتراف مصدر مسؤول في وزارة الطاقة، فإن هذا الخيار يتميز بإمكانية توزيع الطاقة على كل لبنان، من دون مواجهة أي مشكلة تتعلق بضعف شبكة النقل اللبنانية. والأمر نفسه تؤكده مصادر كهرباء لبنان التي تشير إلى أن إيجابية هكذا حل تمكن في إمكانية تصريف إنتاج المولّدات عبر شبكة التوتر المتوسطة الموجودة في معظم المحطات. لكن مع ذلك، فإن هذه المصادر تفضّل عدم الخوض في تقييم خيار كهذا، انطلاقاً من أنه يحتاج إلى دراسات تفصيلية تتعلق بالكلفة والمحروقات والفاعلية، وهي دراسات غير متوافرة حالياً، لأنه لم يسبق أن طرح هذا الخيار بشكل جدي.

باختصار، وبالنظر إلى المعلومات المتوافرة، فإن التوزع الجغرافي للتوربينات يلغي الحاجة إلى نقل كميات كبيرة من الطاقة من منطقة إلى أخرى، ويسمح بتوزيع الطاقة المنتجة في مساحة جغرافية صغيرة نسبياً، بخلاف الخيارات الكبرى، كالبواخر، التي تحتاج الاستفادة من كامل قدرتها إلى شبكة نقل قادرة على نقل كميات كبيرة من الطاقة. وعليه، فإن هذه المولدات يمكن توزيعها على كل المناطق الساحلية من الناقورة إلى عكار، إضافة إلى المناطق الداخلية. كما يوضح أحد المتخصصين في قطاع الكهرباء إلى أن هذا الحجم من المولدات أو المعامل ليس غريباً على لبنان، إذ إن معملي صور وبعلبك، يولدان 35 ميغاواط من الطاقة لكل منهما، وحتى المولدات التي يُشغلها أسعد نكد في زحلة، لا تتخطى قدرتها 60 ميغاواط، ما يعني أن حل تجزئة توليد الطاقة ليس حلاً صعباً أو مستعصياً، لا بل سبق اختباره في لبنان (علماً أن نظام التوربينات أكثر تطوراً وفاعلية مالياً وبيئياً من المعامل الموجودة). لكن، في المقابل، يؤكد وزير الطاقة أن هذا النوع من المولدات - التوربينات ليس معداً للتشغيل بشكل دائم ومتواصل، إنما مخصص لحالات الطوارئ التي ترتفع فيها الحاجة إلى الكهرباء، مثل استضافة حدث ضخم. وبالتالي، فإن تشغيله لفترات طويلة يعني الحاجة الدائمة إلى الصيانة، ما يرفع من كلفة هذا الخيار.

لا تجوز المقارنة ما بين مولدات الأحياء والتوربينات المقترحة، بحسب بعض المتحمسين لخيار التوربينات، أولاً لأن لا مجال للمقارنة بين نحو 7000 مولد منتشر في لبنان وبين 30 توربيناً يتم الاتفاق على توزيعها بشكل مناسب، إن كان عبر اتحادات البلديات أو في أراض تملكها الدولة البلدية. أضف إلى أن هذه الخطوة ستساهم في إنهاء عشوائية كابلات المولدات، انطلاقاً من أن المولدات الجديدة ستعتمد على الشبكة العامة. أما الأهم، من وجهة نظر أهالي، فهي تخفيف العجز المتراكم لقطاع الكهرباء، والذي يصل إلى ملياري دولار في السنة، انطلاقاً من أن خيار التوربينات، سيعني كهرباء 24/24، وسيعني بالتالي انتهاء مرحلة مولدات الأحياء، وتوفير عبئها عن المواطنين، ما يسمح بالتالي لكهرباء لبنان بزيادة التعرفة الرسمية، وتوزيع الدعم بصورة أكثر عدالة.

اعتماد خيار المولدات الضخمة يؤدي إلى الاستغناء عن مولدات الأحياء، وإلى تخفيض عجز الكهرباء (هيثم الموسوي)

> **انتشار وحدات الكهرباء في مختلف المناطق يسمح بتوزيع الطاقة من دون الحاجة إلى شبكة النقل**

ملاحظات وزارية

تقنياً المعامل الكبيرة أكثر فاعلية، يقول وزير الطاقة سيزار أبي خليل، فالمولدات الصغيرة تستهلك محروقات أكثر بـ15 في المئة، أضف إلى أنه في حال عدم تأمين الغاز، فإن كلفة المحروقات سترتفع نحو 35 في المئة، من دون نسيان تكلفة استهلاك المحروقات عبر الصهاريج الكبيرة التي ستنقل المحروقات إلى التوربينات.

يطرح أبي خليل إشكالية جدية تتعلق بخزانات الغاز التي ستخصص لهذه التوربينات، حجمها أو كيفية تأمينها باستمرار، لكن في المقابل، ثمة من يجزم أن إشكالية نقل المحروقات التي ستنشأ لن تصل إلى الحد الذي وصلته الصهاريج التي تؤمّن الفيول إلى المولدات المنتشرة في الأحياء.

مع ذلك، ولأن هذه الطروحات لا تزال نظرية، يدعو وزير الطاقة كل المهتمين أو من يملك عرضاً متكاملاً أن يقدمه، خصوصاً في ما يتعلق بإمكانية استعمال الغاز المسال بدلاً من الغاز الطبيعي، وإلى حين الانتهاء من مناقصة الغاز الطبيعي. تعتمد الاقتراحات المطروحة على أن تشتري الدولة هذه المولدات، أو تكتفي بوضع مخطط توجيهي للبلديات واتحادات البلديات يتعلق بالمواصفات المطلوبة للتوربينات. كذلك يمكن أن يكون القطاع الخاص شريكاً في العملية، من خلال شرائه المولدات وبيعه الطاقة إلى الدولة، إلا أن هذا الخيار يحتاج إلى أن يكون العقد مع الدولة ممتداً لسنوات طويلة، حتى يتمكن المستثمر من الحصول على عوائد استثماره، وهي ليس الحالة في لبنان، إذ يفترض أن لا تتجاوز الحاجة لهذه المولدات الثلاث سنوات (إلى حين بدء المعامل الجديدة بالإنتاج). علماً أنه في حال ملكت الدولة أو البلديات هذه المولدات، فيمكن الاستفادة منها حتى بعد إنجاز المشاريع المستدامة، من خلال الإبقاء عليها لحالات الطوارئ.

«سيمنز» عند وزير الطاقة اليوم

يلتقي وزير الطاقة والمياه سيزار أبي خليل اليوم نائب رئيس شركة «سيمنز» الألمانية. وسيشمل البحث بينهما واقع قطاع الطاقة في لبنان، وسعي «سيمنز» لإجراء محادثات بين الطرفين لمدة أسبوع، على أن تدرس، وفقاً لنتائج المحادثات، إمكان تقديم عرض للعمل في مجال بناء معامل لإنتاج الكهرباء في لبنان، أو المساعدة على دراسة واقع القطاع.

وتجدر الإشارة إلى أن «سيمنز» سبق أن تقدّمت بعرض لبناء معمل في دير عمار، ضمن المناقصة التي أجريت قبل أكثر من خمس سنوات، واقترحت في عرضها - الذي استُبعد - إنجاز معمل في غضون 30 شهراً، فيما فازت شركة JP AVAX (التي كانت ستستقدم «مولدات» من إنتاج شركة «جنرال إلكتريك») بالمناقصة بعدما التزمت بتنفيذ المشروع في غضون 25 شهراً (لم يُنجز المشروع بسبب النزاع بين حركة أمل والتيار الوطني الحر، وتعمّد وزير المال علي حسن خليل عرقلة التنفيذ بذريعة الخلاف على الفريق الذي سيدفع الضريبة على القيمة المضافة: الدولة أو الشركة المتعهدة).

(الأخبار)

الشّاه والسلطان: خطّ الزلازل

عامر محسن

منذ أيّام، أرسل لي الصديق والزميل علي شكري مقالاً تاريخياً كتبه عن الصفويين والعثمانيين، سيُنشر قريباً على هذه الصفحات. وكنت، بالمصادفة، أقرأ في الفترة نفسها عن التاريخ العسكري لايران وأفكّر بأسئلة مشابهة (أساساً عبر ثلاثة كتب لكاوه فرّوخ، وأحدٌ عن العسكرية في إيران القديمة، وآخر عن التاريخ العسكري لايران منذ المرحلة الصفوية، والثالث عن خيالة النخبة الساسانية ـ وكتابات فرّوخ ليست جيّدة أو عميقة بالمعنى التاريخي أو لفهم الأحداث والمجتمعات، وهو كثيراً ما يقرأ التاريخ عبر عدسةٍ قومية ايرانية ناقصة وفيها أسطرة، الّا أنها مفيدة للغاية في التفاصيل الحربية وتطوّر الجيوش واصلاحاتها). غير أنّ همّي لم يكن في تقييم هذه السّلالات وأدوارها، وهذه مسألة اتّخذت طابعاً عدائياً وحساساً منذ الصراع بين العثمانيين و«القزلباش» الصفويين، ثمّ أعيد تكريرها خلال الحروب الأهلية العربية والدعاية الطائفية المجنونة (حيث يصبح الصفويّون، الذين حوّلوا ايران الى التشيّع، بمثابة «جوهر» الشرّ والخطر، ويستعاد هنا مزيجٌ من الخطاب العثماني وأدبيّات الحرب العراقية ـ الايرانية).

حربٌ تاسيسية

لن ندخل هنا في موضوع «التقييم» لأنّه سؤالٌ شبه مستحيل، وأيّ مراجعة أخلاقوية لهذه السلالات ـ بمقاييس زمننا ـ لن نخرج منها بـ«أبطال» و«شياطين»، بل بخلاصة أن كلّ أجدادنا كانوا مجرمين. على سبيل المثال، الصفويون كانوا شديدي الدمويّة والبطش مع سنّة ايران ومسيحيّي جورجيا. ولكن المصادر العثمانية، بالمقابل، كان تحفل بعد كلّ معركة بأنباءٍ فرحة عن بناء أهراماتٍ من جماجم «القزلباش» (وقد أمر السلطان سليم بعد معركة تشالديران الشهيرة بإعدام كلّ أسرى الصفويين على الفور). أقام الشاه عبّاس مجزرةً ضدّ سنّة بغداد حين استعادها من العثمانيين، في ما قد يكون محاولة لـ«تشييع» المدينة؛ ولكنّ مراد الرّابع بدوره، حين دخل بغداد بعدها بسنوات، قتل الآلاف من سكّانها (30 ألفاً بحسب المصادر، اذ وقع انفجارٌ كبيرٌ أودى بحياة كثير من الحامية العثمانية، فاتّهم السلطان البغداديين بتدبير الأمور بالولاء للصفويين). تعاون الصفويون مع البرتغاليين في بداية عهدهم، ووصفهم القائد البحري البرتغالي الباكيركي بـ«سهم في صدر الاسلام» بسبب صعودهم المفاجئ في خاصرة العثمانيين، الذين كانوا يقتحمون اوروبا؛ ولكن البرتغاليين أنفسهم حاربوا الصفويين بعدها بقليل، واستولى الباكيركي على هرمز، التي لم يخرج منها الّا بعد قرنٍ (وبمعونة قدمها البريطانيون للصفويين الذين كان لديهم نقصٌ فادح في القدرة البحرية، ولم يكن لديهم اسطولٌ حربيّ حتى في بداية عهدهم. وقد اكتمل اخراج البرتغاليين من المنطقة عبر جهد العمانيين، الذين طردوهم من مسقط ومومباسا)، من جهةٍ أخرى، لم يتوانَ مراد الرابع عن توقيع معاهدة سلامٍ مع الامبراطور النمساوي تحديداً لكي يجرّد حملةً ضخمة عام 1629، كانت الحرب الكبرى الاخيرة بين العثمانيين والصفويين، ضدّ ايران.

هنا هو عن تأثير هذا الصّراع بين السلطان والشّاه على تشكيل الخارطة البشرية الحالية في اقليمنا، وعلى الحدود والثقافة وتحديد «الهوامش»، وبشكل أخصّ، التأثير المدمّر لهذه المنازلة على شريطٍ هائل يضمّ العراق وكردستان وشرق الأناضول، وصولاً الى جنوب القوقاز؛ مساحة هائلة تحوّلت حرفياً الى «ميدان حربٍ» لأكثر من قرن ـ قبل أن تصبح «منطقة حدودٍ» متوتّرة (ومقفلة في أكثر الأحيان)، تمتدّ من مدينة قارص وأذربيجان شمالاً وصولا الى بغداد والبصرة. يجب أن نتذكّر هنا أنّ العراق تاريخياً لم يكن «البوابة الشرقيّة» وجبهةً مشتعلة ضدّ ايران، بل كانت بلاد الرافدين فعلياً ـ منذ أيام البارثيين ـ بمثابة «المحافظة الشرقيّة» في الامبراطورية الايرانية. فيها السهل الرسوبي الخصب والأراضي المنتجة، وفيها العاصمة والنخبة والنبلاء. وقد تابع العراق وبغداد هذا الدّور الى حدٍّ بعيد في ظلّ الخلافة العبّاسيّة (ومنذ سيطرة عسكر الديلم البويهي على بغداد، أصبح من المعتاد مجدداً أن من يتحكم بالهضبة الايرانية، وبالقبائل المحاربة التي تتدفق من وسط آسيا والقوقاز، وأكثرها كان تركيّاً، يسيطر على الحكم في بغداد). بل، كما يقول الكاتب حسن الخلف، فإنّ انحدار بغداد لم يحصل (كما تتخيّله الذاكرة الشعبية العربية) في لحظةٍ دراماتيكية حين أسقطها هولاكو، بل إنّ بغداد ازدهرت بعد ذلك، وظلّ العراق «مركزاً» ووصلة وصلٍ وموقع انتاج. التدمير الحقيقي لبغداد حصل مع تيمور، الّذي هجّر أهلها ونقل نخبتها وحرفييها وألغى مكانتها المعنويّة كـ«بيتٍ للخلافة» ـ وهذا كان في بداية القرن الخامس عشر، بعد هولاكو بقرنٍ ونصف قرن. ثمّ تعمّق الانحدار في مرحلة الصراع الصفوي العثماني، حين أصبح العراق (ومعه شرق الاناضول وأذربيجان) ساحة حربٍ مفتوحة لأكثر من قرن، ثمّ «أقفلت المسألة» مع تكريس بلاد الرافدين ـ العراق العثمانيّ ـ اقليماً حدودياً، «هامشياً»، مُغلقاً على محيطه والعالم (على الرغم من جهودٍ عثمانية في مراحل مختلفة للاستثمار في العراق وإعادة احياء اقتصاده وإدارته). الحرب بين الامبراطوريتين، وهذه احداثٌ من القرن السادس والسابع عشر، أي أنّها قريبةٌ نسبياً، تشرح الكثير عن مسلّمات ـ التي لا يجب أن تظلّ «مسلّمات».

صعود سلالة

لولا الصفويين، ولولا اعتماد مؤسس السلالة الشاه اسماعيل على مزيج من التنظيم الصوفي العسكري والعقيدة والتحالفات مع القبائل التركمانية وغيرها، لكان من الممكن تخيّل حاضرٍ مختلفٍ تماماً. لا تكون ايران فيه موحّدة أو موجودة حتّى الا كمفهومٍ اركيولوجي، وايران لم تكن متحقّقة كـ«كيان سياسي»، حين ظهر الصفويون، منذ ما يُقارب الألف عام قبل ذلك. كان من المحتمل أن تنقسم ايران الى امارات تركمانية، أو يستولي العثمانيون على غربها والأوزبك على خراسان وهرات وسيستان. أكثر من ذلك، فإنّ مهمّة بناء «امبراطورية ايرانية» كانت شبه مستحيلة اذ أنّه، الى جانب كلّ التحديات الداخلية، كان عليك بناء دولة تقدر على شنّ حربٍ على جبهتين متباعدتين في وقتٍ واحد، جبهةٌ في الغرب ضد السلطان وفي الشرق ضد الأوزبك ومغول الهند (وبعدهم الأفغان). من الأسباب الرئيسية التي جعلت الجيش الصفوي في أوّل أيامه مكوّنا بالكامل من الخيّالة «القزلباش» هو حاجة الشاه الى التحرّك السريع بين الشرق والغرب ـ وقد جرى بالفعل أن كان شاه ايران على وشك بدء حملةٍ في خراسان حين سمع باجتياحٍ عثماني قرب تبريز، فاستدار ليسير الفي كيلومتر في الاتجاه المعاكس. العثمانيونَ، بالمقابل، كان جيشهم الامبراطوري أضخم عدديا بكثير، بطيء وثقيل ولا يمكنه الخروج في حملةٍ كلّ سنةٍ أو سنتين ولكنّه، حين يصل أخيراً الى ميدان القتال، كان في الغالب يحقق انتصاراتٍ ساحقة.

لم يرث اسماعيل المكانة والزعامة الدينيّة وحدها، بل ورث ايضاً عن أبيه (حيدر) تنظيماً عسكرياً فاعلاً. فحيدر ابن الجنيد هو من ركّز على بناء قوّة محاربة محترفة من مؤيديه، وهو من ميّزهم بالقبعة الحمراء الشهيرة التي أعطتهم اسمها (وينبثق من الطربوش الأحمر اثنا عشر شريطاً أسود، ترمز الى الأئمّة). ويروي كاوه فرّوخ أن حيدر كان يصنع دروعه وسيوفه بنفسه ـ وبينها درع «الجوشن» الشهير في ايران والعراق، وهو كان مزيجاً من الدّرع المكوّن من سلاسل صغيرة متشابكة (mail armor) وصفائح الحديد. الدّرع المتسلسل خفيفٌ ويسمح بمرور الهواء ويحمي جيّداً من نصال السيوف، ولكنّ حمايته ضعيفة ضدّ النبال، فكان مزجه مع صفائح خارجية في قميص «الجوشن» ينتج درعاً مثالياً في الوزن والحماية. واسماعيل نفسه كان عبقري عسكرية من الطراز الأوّل، انتصر في سلسلةٍ طويلة من المعارك ضدّ جيوشٍ أكبر منه بكثير، حتّى وصل الى تتويج نفسه شاهاً في تبريز (يقول فرّوخ إن لوحةً رسمها اوروبي معاصر لاسماعيل تظهر بوضوح الأصول الكردية لعائلته، بملامحه ولحيته الحمراء، وإن زعم الصفويون أصلاً عربياً يعود الى آل البيت).

ولد اسماعيل في خضم العنف والحرب والمأساة. أسلافه الثلاثة (جده وأبوه واخوه) كلّهم قتلوا في الميدان، واسماعيل نفسه كان اسيراً لدى زعيم تركماني وهو طفلٌ قبل أن يهرب ويبدأ بجمع أنصاره وتنظيم الحملات. هناك قصّةٌ مذهلة خلف سيرة اسماعيل تستحقّ أن تروى هنا. على ما يبدو، كان الشّاه يؤمن حقّاً بأنّه المهدي، وأنّه من المستحيل أن يُهزم أو يُقتل. وهذا اعتقادٌ كانت تعزّزه انتصاراته العجائبية ضدّ مختلف الخصوم، والمجازفات الشخصية التي كانت تصل الى حدّ التهوّر المجنون (وكان يخرج منها سالماً على الدوام). ثقة اسماعيل جعلته لا يقودِ قوّة فرسانه بنفسه فحسب، بل كان يقتحم خطوط العدوّ بلا تفكير. يروي فرّوخ، مثلاً، معركة واجه فيها اسماعيل جيشاً تركمانياً يفوق الـ140 ألفاً، أكثرهم فرسان، وهو معه أقل من عشرين ألف فارس من نخبة «القزلباش». كان الجيش التركماني منظماً في سبعة صفوف متوالية، فاخترق اسماعيل مع فرسانه أربعةً منها، ووصل الى قائد جيش الخصم وقتله بنفسه، أو حين لمح السلطان سليم (خلال معركة تشالديران الفاصلة) اسماعيل في الميدان، فأرسل اليه أحد أبطال الانكشارية ليغريه بالنزال، فسارع اليه اسماعيل من دون تردّد وقطع رأسه بسيف الـ«شمشير» (وهو سيفٌ ايرانيّ مقوّس، متقدّم تقنياً وصناعته صعبة؛ مثالي لاستخدام الخيالة والمشاة معاً، وكان من أسباب التفوق الدائم للصفويين على العثمانيين في القتال القريب). المثير هو أنّ اسماعيل، حين تلقّى هزيمته الأولى في تشالديران، ورأى الموت وشعر بالخوف للمرة الأولى، انقلبت روحيته بالكامل. كالانسان الذي تصيبه ضربة فيفقد ثقته بالكامل، أو تنكسر صورته عن نفسه. كالرياضي الذي يتوقّف، فجأة، عن الأداء والتسجيل. بعد تشالديران، لم يعد اسماعيل ينزل الى الميدان بنفسه، ولم يعد يخاطر، بل انزوى وانغمس في حياة القصر والصيد واللهو. ولم يظهر شاهٌ صفوي من طرازه حتى زمن الشّاه عبّاس (ولعبّاس ايضاً قصّةٌ تصلح أمثولة للانام. فهو حين وصل الى الحكم وكان جيشه في مرحلة دونية كاملة، والعثمانيون يحتلون شمال غرب ايران وكامل العراق، أقام معهم معاهدة مذلّة، وصبر عليهم لثلاثة عشر عاماً كاملين، ليعيد إصلاح الجيش وانهاء التهديدات في الشرق، قبل أن ينقضّ على العثمانيين ويكتسح اذربيجان والقوقاز والعراق، وصولاً الى دياربكر).

دورة التدمير

الفكرة هنا هي أنّه، عدا عن خلق الحدود السياسية، فإنّ هذه الحروب قد دمّرت هذا الاقليم الحدودي بشكلٍ كامل. مدن مثل تبريز وبغداد وأردبيل مرّت بها الجيوش المتحاربة، ذهاباً وإياباً، أربع أو خمس مرّاتٍ خلال قرن. حصلت مجازر هائلة وإبادات متبادلة، ولا أحد سيستثمر في اقليم لا يعرف إن كان العدوّ سيدخله غداً أو سيتحوّل الى متراس. فوق ذلك كلّه، فإنّ التكتيك الأساسي للصفويين ضد الحملات العثمانية الضخمة كان «الأرض المحروقة». تدمير كلّ شيءٍ في طريق الجيش العثماني حتى يخسر خطوط امداده ولا يتمكّن من التقدّم (حتّى لو دخلت تبريز، فأنت لن تتقدّم داخل ايران). في مثالٍ واحد على دورة التدمير هذه: بعد أن استعاد عبّاس بغداد وكردستان واذربيجان، عرف بأنّ السلطان لن يلبث بأن يرسل حملةً ضخمةً ضدّه كالعادة، فـ«استبق الأحداث» وقام بتحويل كامل المنطقة بين ارضروم وتبريز الى «أرض محروقة». دمّر كل القرى والبلدات، وهجّر كل القاطنين هناك (أكثر من 300 ألف، أي ملايين الناس بمقاييس اليوم) الى داخل ايران، حتى لا يجد الجيش العثماني، لمسافة طويلة، بئراً أو بيتاً أو حقلاً مزروعاً.

ليس من الصّعب أن نتصوّر تأثير هذه الاحداث على «الدينامية الحضارية» في العراق وشرق الاناضول وغرب ايران. بل هي تفسّر الكثير من الظواهر الحاليّة: مثلاً، الوضعية «الهامشية» لكردستان العراق. لماذا تبدو ريفاً معزولاً، ليس فيه مدنٌ أو مركز (اربيل والسليمانية لم تصبح «مدناً كردية» الا في فترة متأخرة). والسبب هو أنّ «عاصمة» كردستان الفعلية كانت اردبيل (الى جانب دياربكر غرباً). وأكثر حواضر كردستان في ايران، وحين فصلتها الى جزئين، أصبح شرق الأناضول وكردستان العراق بمثابة «هامش لهامش». أنا لا أزكّي على أحدٍ في هويته ولكنني، لو كنت كردياً، لأخذت خطوةً الى الخلف عن سردية القومية «على النمط الاوروبي». ولفضّلت أن أعتبر نفسي، تاريخياً، جزءاً من «الشعوب الايرانية» ـ وهي الحقيقة ـ وأنّ حدود سليم واسماعيل كانت هي «سايكس ـ بيكو الكردية»؛ وأن مكاني الطبيعي هو أن أعيش، في بوتقة حضارية توحّد الأكراد، الى جانب الاذريين والفرس والعرب ـ هذا بدلاً من الطموح الى انشاء أربع دولٍ جبلية مستقلّة.

كما يكتب فرّوخ، فإنّ «خطّ النار» بين الامبراطوريتين قد أورثنا حدوداً متنازعة، وأكراداً وعرباً انقسموا على جانبي الحدود، وتوتّراتٍ استمرّت حتى عصرنا هذا وانفجرت في حرب ايران والعراق. وهناك، بالطبع، من سيرعى «خطوط النار» هذه ويحاول أن يؤبّدها ويحوّلها الى ثقافة، كما جرى من استرجاع لشعارات «البوّابة الشرقية» و«درع العرب في وجه ايران»، كأنّ دور العراق الأزلي هو أن يكون جبهةً ومنصّة حرب.

أذكر مؤرّخاً فلسطينياً يدرس المرحلة العثمانية، لاحظ لي أثناء في «ذاكرتنا الشعبية» عن ماضينا، نجد عموم العرب متعلّقين بالمرحلة الكلاسيكية (كالخلافة العباسية أو صدر الاسلام) وينغمسون في تفاصيلها، وبعضهم عالقٌ فيها، فيما أنّ الاهتمام بالقرون الأخيرة من زمننا (وهي القرون المؤسسة لحاضرنا اليوم، وحدودنا وكياناتنا، وحتى لأصولنا كأفراد وجماعات) ليست حاضرةً في هذه الذاكرة ولا تلقى اهتماماً. كما مع الحالة المبكرة لـ«القومية اللبنانية» وخطابها، انت لا تعرف اليوم حين يتكلّم «الاقليميون الجدد» على سوريا والعراق مثلاً، أي سوريا والعراق يقصدون. هل تتكلّم على عراقٍ في رأسك هو العراق الأشوري والعباسي، المركز الامبراطوري، أم عن عراق اليوم، الدولة الحديثة، والذي هو ـ كمحيطه ـ بلدٌ صغيرٌ متخلّف، لم يحقق التنمية، ولا يملك سوقاً داخلية ودوراً واضحاً واندماجاً مع محيطه؟ من هنا ايضاً نفهم، في ذكرى الحرب المدمّرة بين ايران والعراق، أنّ من يستعيد التراث العثماني عن «العراق البوابة الشرقية»، ويحلم على الدّوام بمحاربة «الصفويين»، لا يعرف أنّ هذه الصورة التاريخية التي يستحضرها، ويريدنا أن نعيش فيها للابد، لا تمثّل «الدور الطبيعي» للعراق، بل هي كانت الاستثناء، ومن أسباب ضعفه وانحداره، وأكثر مراحل تاريخه ظلاماً.

تقرير

التصحّر يغزو البقاع الشمالي: نهر اللبوة «اختفى»!

رامح حمية

«خلال 3 سنوات ع الكتير فيك تترحم على بساتين الفاكهة واللبوة والعين والنبي عثمان وجبولة والبجاجة» في البقاع الشمالي، يفرك المزارع السبعيني إميل الخوري كفيه بعضهما ببعض، متحسّراً على «تعب السنين» بعدما اضطر إلى التخلي عن ثلثي أراضيه لليباس، والاكتفاء بالاعتناء بـ 5 دونمات منها فقط.

يوماً بعد آخر، تتقلص المساحات الخضراء الممتدة على طول مجرى نهر الفاكهة البالغ طوله نحو 3000 متر من نبعه في اللبوة، مروراً ببلدات النبي عثمان والعين والفاكهة وجبولة والبجاجة، وصولاً إلى بساتين رأس بعلبك. مئات الدونمات استسلمت لليباس بفعل الجفاف الذي فرضته عوامل عدة تبدأ بشحّ المتساقطات ولا تنتهي بالاعتداءات على مجرى المياه، وحفر الآبار العشوائية وإنشاء أحواض لتربية الأسماك.

في سهل رأس بعلبك يمكن، بوضوح، رؤية التصحر الذي بدأ يلتهم بساتين بلدات الفاكهة وجبولة والبجاجة من الجهة الشمالية عند نهاية مجرى النهر. 1750 دونماً كانت تزرع بشتى أنواع الفواكه والحبوب، وتروى من نهر الفاكهة، فتك الجفاف بأكثر من 1400 دونم منها. يقول المزارع حسين الشيخ علي لـ«الأخبار» إن الأراضي الزراعية الممتدة على ضفتي المجرى بطول ثلاثة كيلومترات كانت تستفيد من مياهه لري البساتين بقدرة تقارب 35 إنشاً، «إلا أن شحّ المياه والاعتداءات الفاضحة على النهر من عدد من أصحاب الأراضي البعيدة عن المجرى الذين يجرّون المياه لري أراضيهم، قلّصت معدل المياه إلى 5 إنشات فقط، وأدّت إلى انقطاعها تماماً في الثلث الأخير من المجرى، ما أدى إلى يباس بساتين الراس وجزء من الفاكهة وقرى أخرى».

يشير المزارع ديبو المسلماني إلى آلاف الآبار الأرتوازية «العشوائية» التي تحفر «من دون حسيب أو رقيب منذ سنوات، وتحت أعين القوى الأمنية رغم مخالفتها للقانون» ما أدى إلى انخفاض منسوب النهر. إذ «توجد بئر في كل بستان، وهناك 55 بئراً على طريق واحد لا يتعدى طوله 500 متر، فضلاً عن الآبار المنزلية».

ومعلوم أن المدير العام لقوى الأمن الداخلي أعطى، عشية الانتخابات النيابية الماضية، مئات «الرخص» لحفر آبار خاصة، علماً أن هذا الأمر ليس من اختصاصه.

المهندس هشام رباح، الخبير في مجال المياه، عزا السبب الرئيس لانقطاع المياه في مجرى نهر اللبوة ـ الفاكهة إلى الشحّ الذي قاربت نسبته 80% مقارنة بالسنوات الماضية، فضلاً عن جفاف الينابيع التي كانت ترفد النهر من بعض القرى. وأكّد لـ«الأخبار» أن «حفر آلاف الآبار في المنطقة عشوائياً انعكس سلباً على مصادر مياه النهر والينابيع».

ولكن ماذا عن الحلول؟ «لا حلول إذا كانت مجتزأة وغير متكاملة»، بحسب رباح، موضحاً أن المنطقة باتت تحتاج إلى خطة طوارئ تعتمد، كمرحلة أولى، على إنشاء بحيرة ضخمة في المنطقة الأدنى لمجرى النهر، بين سهلي بلدة الفاكهة ورأس بعلبك، لتجميع مياه النهر وأمطار الشتاء، على أن تستكمل بمرحلة ثانية لجهة ترشيد الاستهلاك ووقف اعتماد طريقة الري بالجرّ، واستبدال التنقيط بها، بتقنية البطاقة، كما في مشروع بلدة جبولة (بتمويل إيطالي) الذي يروي أراضي المزارعين بموجب بطاقة وعداد لكل مزارع بمعدل 10 ساعات كل ثلاثة أيام. وحذّر رباح من أن عدم المعالجة السريعة ستكون له تداعيات سلبية بزيادة نسبة تصحر أراضي تلك البلدات الزراعية، كذلك إن عدم ضبط حفر الآبار العشوائية سيكون له تأثير سلبي كبير على مصادر مياه نهر العاصي، ومنها نبع اللبوة.

1750 دونماً كانت تزرع بالفواكه والحبوب فتك الجفاف بأكثر من 1400 دونم منها (الأخبار)

تقرير

دليل التنمية البشرية لعام 2017: لبنان في المرتبة الـ 80

من بين 189 دولة، احتلّ لبنان المرتبة الثمانين في دليل التنمية البشرية لعام 2017 بعدما سجّل 0,757 نقطة، ليندرج ضمن مجموعة بلدان التنمية البشرية المرتفعة.

وبحسب تقرير «التحديث الإحصائي للتنمية البشرية 2018»، الصادر أخيراً عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أحرز لبنان تقدّماً في دليل التنمية البشرية بين عامي 2005 و2017 بنسبة 3,4% (سجّل 0,732 نقطة عام 2005). فقد زاد 9,6 سنوات متوسّط العمر المتوقّع عند الولادة بين 1990 و2017، فيما ارتفع متوسط سنوات الدراسة 1,2 سنة وسنوات الدراسة المتوقّعة 0,8 سنة. وزاد نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي خلال الفترة نفسها (27 عاماً) بنسبة 49,1% تقريباً (من 8973 دولاراً سنوياً عام 1990 الى 13378 دولاراً).

وتُعدّ قيمة دليل التنمية البشرية التي أحرزها لبنان الأعلى بين البلدان العربية، وهي مساوية لتلك التي أحرزتها بلدان في مجموعة التنمية البشريّة المرتفعة.

ويمثّل دليل التنمية البشرية مقياساً موجزاً لتقييم التقدّم المحرز في ثلاثة أبعاد أساسية للتنمية البشرية: عيش حياة مديدة وصحية، الوصول الى المعرفة، والقدرة على الحصول على نمط حياة لائق. ويتم قياس الحياة المديدة والصحية من خلال متوسط العمر المتوقع عند الولادة، فيما يتم قياس مستوى المعرفة من خلال متوسط سنوات الدراسة لدى الراشدين، ويُقاس الوصول الى العلم والمعرفة حسب سنوات الدراسة المتوقعة للأطفال في سنّ الدخول إلى المدرسة وهو إجماليّ عدد سنوات الدراسة التي يتوقّع طفل في سن الدخول إلى المدرسة الحصول عليها في حال بقيت الأنماط السائدة حول معدّلات التسجيل المرتبطة بالعمر على ما هي عليه طيلة حياته. أما المستوى المعيشيّ اللائق، فيتمّ قياسه من خلال نصيب الفرد من الناتج القوميّ الإجمالي للفرد حسب الأسعار الثابتة للدولار الدوليّ عام 2011 التي تم احتسابها عند تكافؤ معدّلات القوى الشرائية.

> سجّلت سوريا أكبر الخسائر بعدما تراجعت 27 مرتبة تليها ليبيا ثم اليمن

عالميا، تصدرت النروج وسويسرا وأستراليا وأيرلندا وألمانيا ترتيب 189 بلداً وإقليماً، في حين سجّلت النيجر وجمهورية أفريقيا الوسطى وجنوب السودان وتشاد وبوروندي النقاط الأدنى. أما البلدان الثلاثة التي شهدت أكبر تراجع في الترتيب، «فكلها تشهد نزاعات»، بحسب التقرير، وهي سوريا (سجّلت أكبر الخسائر بعدما تراجعت 27 مرتبة)، تليها ليبيا (تراجعت 26 مرتبة) ثم اليمن (تراجع 20 مرتبة).

(الأخبار)

تقرير

مأوى للكلاب في الشويفات: خطوة «ناقصة» على السكة!

رحيك دندش

على عكس المقاربات «البلدية» الشائعة التي تعتمد إبادة الكلاب الشاردة بتسميمها أو قتلها بالرصاص، باشرت بلدية الشويفات إنشاء مأوى للكلاب الشاردة بعد تزايد شكاوى الأهالي من ارتفاع أعدادها وتسببها بنحو ثلاث إصابات أخيراً.

«الأعمال لا تزال في المراحل الأولية، وسيجري الافتتاح خلال شهر»، بحسب العضو في بلدية الشويفات هشام الريشاني. وأوضح أن البلدية واجهت صعوبة في العثور على قطعة أرض بسبب رفض السكان إقامة مأوى قرب منازلهم، «وأخيراً عثرنا على أرض بعيدة نسبياً عن السكان، في منطقة الصوانة في حارة القبة، يفترض أن تؤوي نحو 100 كلب».

ولفت إلى أن البلدية ستتكفل بنفقات معالجة الكلاب وتطعيمها وخصيها، وستنشئ حساباً على مواقع التواصل الاجتماعي لعرض الكلاب للتبني.

يأتي بناء المأوى منسجماً مع القانون 47 لـ«حماية الحيوانات والرفق بها» الذي صدر في آب الماضي بعدما لاقت عمليات قتل الكلاب في أكثر من منطقة لبنانية اعتراضات واستياءً رسمياً وشعبياً. غير أن القانون لا يزال من دون مراسيم تطبيقية كما يقول لـ«الأخبار» مدير الثروة الحيوانية في وزارة الزراعة الدكتور الياس إبراهيم. إذ إن «إقرارها يحتاج ورشة كبيرة لا تتعلق بوزارة الزراعة وحدها، بل تستدعي قرارات مشتركة مع وزارات أخرى كالبيئة والصحة وغيرهما».

> إعادة الكلاب بعد خصيها وتطعيمها إلى الشوارع أكثر فائدة

الطبيب البيطري نضال حسن وصف خطوة إنشاء مأوى للكلاب في بلدية الشويفات بـ«الإيجابية والضرورية»، غير أنها «تبقى خطوة ناقصة ما لم تحذُ البلديات المجاورة حذوها. إذ إن قطيعاً آخر من الكلاب سيأتي من المناطق المجاورة ليحل محل القطيع الذي جُمع في المأوى، وبالتالي نعود إلى النقطة الصفر». ولفت إلى ضرورة أن يكون المأوى شاسعاً، إذ إن الكلاب تنحو إلى تكوين فرق تهاجم كل منها الأخرى، لذلك يجب تنظيمها وتفريق بعضها عن بعض. ورأى حسن أن لا جاهزية على المستوى الوطني لحل مشكلة الكلاب الشاردة، مشيراً إلى أن إعادة الكلاب بعد خصيها وتطعيمها إلى الشوارع أكثر فائدة، لما لها من وظيفة في التوازن الأيكولوجي في الطبيعة «إلا ما كان منها شرساً وهو يمتاز عن غيره بسهولة». وشدّد على ضرورة إطلاق حملات توعية على الكلاب البرية التي يعتبرها اللبنانيون «كلاب شوارع» ويطلقون عليها مصطلح «كلاب جعارية»، ويسعون إلى اقتناء كلاب مؤصلة من دول أخرى «فيما مواصفات الكلاب الهجينة الموجودة عندنا أفضل بعد ترويضها».

مفكرة

نفق شكا أم نفق حامات؟

آمال خليل

في 28 آب الماضي، أقفل نفق شكا البحري أمام حركة السير بداعي صيانة طريق عام سلعاتا ـ الهري البحرية. إذا صدقت الدولة والمتعهد، يفترض أن تنتهي الأشغال في غضون ثلاثة أشهر، أي نهاية الشهر المقبل. «القصّ» الصخري الذي يحتضن نفق شكا في بطنه، يمتد من رأس الشقعة نزولاً إلى البحر بانحدار وعر. عام 1942، قصّ الجيش الإنكليزي «القصّ» لتنفيذ مشروعين: الأول حفر نفق يكون طريقاً بديلاً عن رأس الشقعة الذي كان يقطعه تساقط الصخور عندما كان ممراً لعربات الخيل. والثاني إنشاء سكة للقطار تحت النفق، فوق مغارة المسقط الغنية بينابيع المياه الحلوة، كجزء من مسار القطار الذي أنشأه الإنكليز خلال الحرب العالمية الثانية على طول الساحل اللبناني لنقل جنودهم. أهالي القرى المحيطة برأس الشقعة، كحامات وراسنحاش والهري ووجه الحجر، عملوا أجراء يوميين في أعمال الحفر ونقل الصخور والحجارة. بعد عام واحد، اندحر الإنكليز، لكن بقي القطار الذي تحول إلى مورد اقتصادي يبث الحركة والإزدهار في القرى التي تعتمد على الصيد والزراعة وصناعة الملح، ولاحقاً على السياحة البحرية ومعامل البتروكيماويات والإسمنت في سلعاتا وحامات وشكا. تعثرت حركة القطار خلال الحرب الأهلية، وفي عام 1994، كانت آخر رحلة له على خط بيروت ـ شكا. فيما بقي النفق الطريق الساحلي الوحيد بين البترون وطرابلس، قبل افتتاح الأوتوستراد في التسعينيات.

يقول صباح عون، ابن حامات وعضو هيئة تراث الكورة وجوارها، إن النفق «ليس نفق شكا، بل حامات» لأنه يقع في نطاقها العقاري، لكنه نُسب إلى شكا كونها الأكبر بين جاراتها».

ويوضح أن المنطقة ارتبطت بالعجائب والقداسة منذ قرون، استنارة بمقام السيدة العذراء فوق رأس الشقعة. وينقل عن كبار السن بأن البحر يصبح خطراً قبالة الشقعة، لذلك كان البحارة يطلبون «نجدة العذراء» لحمايتهم. وتتناقل الذاكرة الشعبية رواية الراهب أورين كريسلون الذي كان في رحلة من صيدا إلى طرابلس مع أتراك وفرنسيين، وعندما أخذت الأمواج العاتية تتلاعب بالمركب، نذر الصوم كل يوم سبت مدى العمر، فهدأ البحر. قناعة البحارة وأهل المنطقة بمنارة العذراء، أطلقت على الدير الذي بني منتصف القرن السادس ميلادي فوق رأس الشقعة إسم «دير سيدة المنيرة». الى جواره، ارتفع دير آخر سمي «سيدة النورية»، نسبة إلى النور، تحول إلى قبلة للسياحة الدينية في الشمال. لكن ذلك كله، لم يحل دون تحوّل «شير» الشقعة، خلال الحرب الأهلية، موقعاً لأعمال القتل المتبادلة.

مهرجان رياضي ترفيهي في تكريت العكّارية

أكثر من 500 شخص شاركوا أمس في ماراثون رياضي في بلدة تكريت العكارية ضمن مهرجان ترفيهي نظّمته البلدية بالتنسيق كشاف التربية الوطنية ووزارة الشؤون الإجتماعية وبرنامج المساعدات المباشر من الشعب البريطاني ومؤسسة رينيه معوض وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. تخلل المهرجان فطور قروي ومسابقات برفع الجرن والكباش وشد الحبل واختتم بسهرة فنية. وقال رئيس البلدية عبدالله غية ان المهرجان «يهدف الى كسر الحواجز التي افرزتها الإنتخابات البلدية والنيابية وارساء السلام الأهلي في البلدة».

صناعة المونة في اتحاد بلديات جبل عامل

نظم اتحاد بلديات جبل عامل ورشة حول صناعة شراب الورد والكبيس والمونة والمكدوس وغيرها، ضمن مشروع دعم المرأة واستكمالا لورش الصناعات الغذائية والمونة التي يقيمها الاتحاد. شارك في الورشة حوالى 20 متدربة، تعلمن أصول صناعة الغذاء المنزلي، مع خفض الكلفة، والتأكد من سلامة الغذاء من النواحي الصحية، وإمكانية ان تتحول هذه المهارات الى صناعات حقيقية عند بعض السيدات ما يشكل لهن مورداً مادياً أضافياً، وبالتالي تأمين فرص عمل جديدة.

الإدارة المالية للأسرة في رأس بعلبك

في إطار الحملة الوطنية لوزارة الشؤون الإجتماعية «خلي قلبك عا عيلتك»، نظم مركز الخدمات الإنمائية في رأس بعلبك ندوة حول الإدارة المالية للأسرة، في حضور رئيس المركز رزق الله العرجا، وعدد من الأهالي. حاضر في الندوة طانيوس كيروز من جمعية التضامن المهني، فشرح الوضع المالي الحالي، وحدد الأهداف من الإدارة المالية للأسرة وتحديد ميزانيتها، وكيفية تفادي إغراءات المصروف. وفي الختام، فُتح النقاش بين الحضور حول المواضيع التي طرحت في الندوة.

تطلق الجامعة الأنطونية، الثامنة مساء اليوم، موسمها الخامس لموسيقى الحجرة، برعاية وزارة الثقافة، في كنيسة سيدة الزروع في الحرم الرئيس للجامعة في الحدث ـ بعبدا.

...

يحيي الفنان أحمد قعبور حفلاً السادسة والنصف مساء اليوم في قاعة مكتبة الامير شكيب أرسلان الدولية، الشويفات، بدعوة من بلدية المدينة، وبرعاية المدير العام لوزارة الثقافة علي الصمد.

...

نظمت لجنة البيئة في بلدية شكا، أمس، «مهرجان البيئة»، بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة الانمائي، وبالشراكة مع وزارة الشؤون الاجتماعية، في اطار مشروع دعم المجتمعات المضيفة الممول من ادارة التنمية الدولية في المملكة المتحدة، وبمشاركة حشد من أهالي البلدة

والجوار. تضمّن المهرجان انطلاق نحو 130 دراجة هوائية من شاطئ المرج في جولة استمرت ساعتين بهدف التشجيع على خفض التلوث. وانتهى النهار البيئي بسهرة موسيقية على شاطئ الكفوري .

...

نفذت لجنة كفرحزير البيئية وأهالي كفرحزير والكورة اعتصاماً في بلدة كفرحزير، أمس. وتوجه المعتصمون الى

المقالع في حي المجيدل بمشاركة النائبين سليم سعادة وجورج عطاالله وفاعليات وحشد من اهالي الكورة. وطالبوا بـ «الإقفال الفوري والكامل لمقالع مصانع اسمنت شكا والهري التي لا يزال بعضها يعمل متحدياً قراري بلدية كفرحزير واتحاد بلديات الكورة، ويسحب الجرافات وآلات التفجير والشاحنات».

...

«التحول الإلكتروني والذكي في المدن العربية»، عنوان مؤتمر تنظمه بلدية جونية والمنتدى العربي للمدن الذكية، برعاية الرئيس سعد الحريري، في مجمع فؤاد شهاب الرياضي. يُفتتح المؤتمر التاسعة صباح الثلاثاء، ويستمر يومين.

الكرة اللبنانية

إشكالات وجرحى في الدوري

العهد يُلاحق النجمة وفوز أوّل للسلام

انتهت أمس الأحد مباريات الأسبوع الثالث من بطولة لبنان الـ59 للدرجة الأولى بكرة القدم. نادي النجمة حافظ على الصدارة والصفاء في ذيل الترتيب، فيما حقق السلام زغرتا فوزه الأول مع مدربه التونسي طارق ثابت. وتلقى الإخاء الأهلي عاليه أول خسارة على أرضه بعد أكثر من 17 شهراً جولةٌ (طبيعية). شهدت غياب الصليب الأحمر مرة جديدة، وإشكالات أدّت إلى وقوع جرحى داخل الملاعب وخارجها، وحالات تحكيمية مؤثّرة

احتفل النجمة أربع مرات أمام الإخاء الأهلي عاليه (عدنان الحاج علي)

جاد طويله

حافظ العهد على فارق النقطتين بينه وبين المتصدّر النجمة، عقب فوزه على البقاع الرياضي بهدف من دون رد على ملعب النبي شيت. مدرب العهد باسم مرمر دخل المباراة بتشكيلة جديدة، برسم (3-5-2)، معتمداً على هيثم فاعور في قلب الدفاع مع السوري أحمد الصالح، الذي لعب مباراته الأساسيّة الأولى، وخليل خميس، في ظل غياب نور منصور بداعي الإصابة، فيما أشرك الغاني عيسى يعقوبو وسمير أياس في الوسط، رفقة حسين زين وحسين دقيق على الطرفين، يتقدّمهم محمد حيدر وأكرم مغربي والبلغاري مارتن توشيف. في المقابل لم تتغيّر الأسماء من جانب فريق المدرب الفنزويلي إنريكي غارسيا، الذي هدد لاعبوه مرمى الحارس مهدي خليل مرات عدة في الشوط الأول، قبل أن يفتتح البلغاري مارتن توشيف التسجيل للضيوف في الدقيقة 31 بتسديدة على يمين الحارس أحمد القرحاني. بعدها بدقيقتين، أوقف حكم المباراة حسين أبو يحيى اللقاء بسبب إشكالٍ بين جمهوري الفريقين على المدرجات، عقب مشادة كلاميّة بين لاعب البقاع حمزة عبود وتوشيف، تدخّلت على إثره القوى الأمنية والصليب الأحمر لإسعاف أحد الجرحى.

العهد وصل إلى مباراته الـ29 في الدوري، ولو أن أداءه في مباراة الأمس لم يرتقِ إلى المعهود، بل اضطر إلى الدفاع في أغلب فترات الشوط الثاني من دون أن يقدر على الخروج من ضغط لاعبي الفريق المضيف، الذين قدّموا أداءً عالياً، لكن تلقوا خسارتهم الأولى هذا الموسم، ليتراجع الفريق إلى المركز الخامس. من جهته حقق السلام زغرتا فوزه الأول مع المدرب التونسي طارق ثابت بعد سبع مباريات لم يذق خلالها طعم الانتصارات، على حساب ضيفه شباب الساحل بهدفين من دون رد. دقيقتان أهدت الفريق الشمالي ثلاث نقاط وضعته في المركز الثالث. هدف اللقاء الأول سجّله المدافع حمزة خير بعدما استغل خطأً بالتشتيت من مدافعي الساحل أمام المرمى (51)، قبل أن يضيف الموريتاني مامادو نياس الهدف الثاني بعد دقيقة بمجهود فردي بعد تمريرة من إدمون شحادة.

> فرّط التضامن صور بالفوز على ضيفه طرابلس مهدراً ركلة جزاء

وعلى ملعبه فرّط التضامن صور بالفوز على ضيفه طرابلس، متعادلاً معه من دون أهداف. اللقاء الذي غابت عنه الفرص من كلا الطرفين، سنحت خلاله فرصة للتضامن لتسجيل هدف في الدقيقة 73، حين احتسب الحكم ركلة جزاء لأصحاب الضيافة، لم ينجح كابتن الفريق بلال حاجو بتحويلها إلى هدف في مرمى الحارس نزيه أسعد، الذي حافظ على نظافة شباكه للمرة الأولى هذا الموسم.

وكان النجمة تغلّب على الإخاء الأهلي عاليه بأربعة أهداف من دون رد، أول من أمس السبت، على ملعب أمين عبد النور في بحمدون. خسارةٌ هي الأولى للفريق الجبلي على أرضه ضمن بطولة الدوري، بعد 538 يوماً، وهي الخسارة الأكبر أيضاً للإخاء منذ سقوطه أمام النجمة بنتيجة (1-6) في ذهاب الموسم ما قبل الماضي. «النبيذي» الذي ضمن الصدارة للأسبوع الثاني على التوالي، لم يقدّم أداءً جيّداً أمام منافسه خلال الشوط الأول، إذ لم يُسدد أي لاعب من الفريق على مرمى الحارس شاكر وهبي، حتى تغيّرت مجريات المباراة، بعدما سجّل المهاجم كريم درويش المُعار من النجمة، هدفاً بالخطأ في مرمى فريقه، بعدما وقف في وجه الكرة التي حاول أحمد عطوي إبعادها عن المرمى (48)، قبل أن يضيف حسن المحمد الهدف الثاني في الدقيقة (66)، متابعاً تمريرة المهاجم البرازيلي فيليبي دوس سانتوس. تقدّم لاعبي الإخاء لتقليص الفارق سمح للاعبي النجمة بتسجيل هدفين إضافيين عبر علي علاء الدين (79)، الذي سجّل أول أهدافه في البطولة، والبديل أبو بكر المل (87).

جنبلاط: ما جرى في بحمدون «عار»

شهدت مباراة الإخاء الأهلي عاليه والنجمة على ملعب أمين عبد النور في بحمدون إشكالاً بين جمهوري الفريقين، تخلله رمي عبوات المياه وحجارة وشتائم على المدرجات، الأمر الذي دعا القوى الأمنية والجيش إلى مرافقة جمهور النجمة إلى خارج المنطقة لتأمين سلامتهم، فيما تمركز عدد من عناصر قوى الأمن في بعض نقاط منطقتي بحمدون وعاليه، عقب خروج عدد من أبناء المنطقتين إلى الشوارع، حيث تم تكسير بعض السيارات، بعدما كان أصيب عدد من المشجعين بجروح إثر تراشق الحجارة. وعلّق رئيس الحزب التقدّمي الاشتراكي وليد جنبلاط على الحادث عبر «تويتر»، قائلاً: «لا داعي لهذه المباراة الرياضية التي تجري إذا كانت لتعيد الجمهور إلى مستوى البدائية إن لم نقل التوحش. لا بد من مراجعة شاملة وعار الذي جرى في بحمدون اليوم (يوم السبت) ومن الضروري ملاحقة المحرضين. إن ما جرى جزء مرده إلى غياب الدولة وخلافات أهل الحكم الذين أثبتوا فشلهم الذريع في الحكم».

الصليب الأحمر يغيب عن جونية والنبي شيت

بعد غيابه عن المباراة التي جمعت الشباب الغازية والتضامن صور على ملعب كفرجوز في النبطية، ضمن الأسبوع الأول من الدوري، غاب طاقم الصليب الأحمر عن مباراتي النبي شيت والعهد، والراسينغ والشباب الغازية على ملعب مجمّع فؤاد شهاب في جونية. اللقاء الأخير شهد إصابة مدافع الفريق المضيف حسين السيّد في كتفه، ما استدعى استبداله في الدقيقة 62، والاتصال بالطاقم الطبي للصليب الأحمر الذي وصل إلى الملعب بعد نحو عشر دقائق، ما يعني أن اللقاء كان سينتهي مع صافرة الحكم من دون تواجد الطاقم الطبّي لولا إصابة اللاعب. حادثةٌ تكرر للمرة الثانية بعد إصابة لاعب التضامن صور بلال حاجو في رأسه، ما يطرح علامات استفهام حول الاستهتار بسلامة اللاعبين وسماح مراقبي المباريات بانطلاقها من دون وجود طاقم طبّي متخصص غير الذي يتبع للناديين. اللقاء كان شهد أيضاً حالة تحكيمية شائكة، عقب احتساب الحكم ماهر العلي ركلة جزاء غير صحيحة للراسينغ وتراجعه عنها بعد إشارة الحكم المساعد، واستكماله اللعب بعد احتساب ركنية جاء منها هدف الفوز للراسينغ، في حين كان على الحكم أن يستأنف اللعب بإسقاط الكرة.

السلّة اللبنانيّة

سيعتمد فريق السلّة هذا الموسم على الأسماء الشابة (أرشيف)

ديون النادي تخطت المليون دولار

بين الحكمة ومنصات التتويج مسافات بعيدة

> بين الماضي والحاضر تغيّرت كثيراً أحوال نادي الحكمة الذي يدخل الموسم الجديد في كرة السلة وكرة القدم بنفس الصورة تقريباً، وللمرة الأولى منذ زمنٍ بعيد. «الأخضر» سيلعب بما تيسر وبما هو متوفّر في السوق. أما النتائج المميزة فهي مؤجّلة ومنصات التتويج تبدو بعيدة

شربل كريّم

قبل أسابيع قليلة تقاطر عدد من مشجعي نادي الحكمة إلى الأشرفية وقاموا بوقفة أمام مبنى المدرسة والمطرانيّة، مطالبين بإنقاذ فريق كرة القدم وبإيجاد حلٍّ لمعضلة فريق كرة السلة. بعضهم حكى عن قلق من اختفاء الفريقين عن الساحة هذا الموسم، والبعض الآخر عن سوء نتائج مرتقب بالنظر إلى الوضع العام الصعب الذي يعيشه النادي.

تسارعت الأحداث قبل أيام على انطلاق بطولة الدرجة الثانية وشكّل الحكمة فريقاً مقبولاً، بينما كانت الإدارة تشرع في العمل على جمع ما يمكن جمعه من لاعبين متاحين في السوق السلويّة بهدف تشكيل فريقٍ للموسم الجديد.

نظرة أولى إلى الأسماء والشكل الفني للفريقين لا تبعث بأي تفاؤل، ففريق كرة القدم ورغم بدايته التي وُصفت بالجيّدة سيكون من الصعب عليه العودة إلى دوري الدرجة الأولى، خصوصاً في ظل الميزانيات الكبيرة التي وضعتها فرق أخرى طامحة إلى هذا الهدف بضمّها للاعبين كثيرين قادمين من دوري الأضواء، على غرار ما فعل البرج وجاره شباب البرج.

لكن رغم كل شيء تبدو الأوساط الحكماوية متفائلة بفريق كرة القدم أكثر من فريق كرة السلة على اعتبار أنه تمّ تشكيل فريقٍ على أسس المجموعة التي دافعت عن ألوانه في الموسم الماضي، وذلك من خلال استقدام أصحاب خبرة، أمثال حارسي المرمى علي الحارس وابراهيم موسى، والمدافع زهير رمضان وغيرهم من اللاعبين الذين خبروا بطولة الدرجة الأولى سابقاً.

هذا الجو التفاؤلي تجاه فريق كرة القدم ساد أصلاً منذ وصول الإدارة الحالية بوجود عناصر فيها من «محازبي» فريق كرة القدم منذ بدايات تشجيعهم للحكمة، فتزايد الاهتمام بتأمين ما يستلزم لعدم هبوط الفريق إلى الدرجة الثالثة، وهو الذي واجه هذا المصير سابقاً، الأمر الذي كان ليشكّل وصمة عار على صدر هذا النادي العريق، لأن فريق كرة القدم كان هو الأساس، وعمره من عمر الاستقلال (تأسس النادي عام 1943).

إذاً الهم الأوّل أُزيل مؤقتاً، ليبقى الهم الأكبر وهو فريق كرة السلة حيث الصعوبة، على اعتبار أنّه يلعب في دوري الكبار لا المظاليم، ولأنّ الميزانية المطلوبة في ملاعب المستديرة البرتقالية هي أكبر بكثير من نظيرتها الخاصة بالملاعب الخضراء. ومما لا شك فيه أنّ الحكمة سلك نفس الطريق في كرة السلة وفق شعار «جود بالموجود» أو «بما تَيَسّر»، فقد اقتنعت الإدارة أخيراً بأن أولى الحلول للمشاكل الماليّة للنادي هي تشكيل فريق بميزانيّة متوسّطة، وذلك لتفادي زيادة الديون المترتبة على النادي، والتي تبلغ بحسب مصادر «الأخبار» مليون و400 ألف دولار أميركي.

وتتمحور الفكرة هنا حول خوض موسم بميزانية لا تتعدى الـ700 ألف دولار (تقارب ميزانية فريق كرة القدم الـ200 ألف دولار)، والعمل على سداد جزء من الديون التي بدأت ترتفع منذ 6 أعوام تقريباً. خطوة يعلّق عليها نائب الرئيس باتريك عون بالقول: «إما هذا التوجه أو ستصبح المشكلة أبدية».

ولا يخفي عون أنّه كان من الصعب استقطاب أفضل اللاعبين على الساحة السلوية «لكننا قررنا الذهاب إلى خيار ضم أصحاب الرواتب المتوسطة وبناء فريق للمستقبل، إذ لم تكن خياراتنا عشوائية بل إن العمل تركّز على ضم نخبة اللاعبين الصاعدين الذي سيشكلون نواة فريق قوي بعد سنوات قليلة».

وحديث عون هنا يصوّب بالتأكيد على أسماء مثل عزيز عبد المسيح، يوسف غنطوس وكارل عاصي، لكن على هؤلاء أن ينتظروا لمواسم أخرى لإزاحة النجوم الحاليين في اللعبة، والذين اعتادوا على صناعة الفارق، إضافة إلى العمل المجتهد لرفع مستوياتهم، وهي أمور تحتاج إلى وقتٍ لكي تثمر نتائج مقبولة.

يوافق عون هذا الرأي ويوضح بأن فلسفة الإدارة مغايرة كليّاً عن السابق «إذ نعمل أيضاً على مرحلة تأسيسيّة لأكاديميات في اللعبتين لأن تخريج اللاعبين هي مسألة أساسيّة ومفصلية، أولاً لأنها تخلق ولاء للنادي وانتماء له على غرار ما كان عليه الأمر في الماضي، بدلاً من ضم «كوكتيل» من اللاعبين من خارج النادي بحسب ما تقتضيه الميزانية». ويتابع: «لم يعد هناك منقذان جاهزان لدفع مليوني دولار في موسم واحد، وهي مقاربة فاشلة أصلاً برأيي لأن المستثمر سرعان ما يغادر بحسب حساباته الخاصة، بينما نحن نضع استراتيجيات مؤسساتيّة لا تعتمد على داعم واحد».

ويستعيد عون مشهداً قديماً أيّام تسلّم جورج شهوان لرئاسة النادي حيث كان فريق كرة السلة بصورة مشابهة، لكنه وصل إلى مرحلة «الفاينال 4»، في وقت واكبه الجمهور لأنّه شعر بأن الفريق بحاجةٍ إليه، ما ساهم في دفع عجلة العمل وجذب المعلنين الذين انتشرت أسماء مؤسساتهم في قاعة مجمع فؤاد شهاب الرياضي في جونية.

هذا الجمهور الذي فاجأ الجميع في المباراة الافتتاحية لفريقه في بطولة الدرجة الثانية لكرة القدم عندما حضر (على غير عادة) بأعداد لافتة إلى الملعب، وتلقى أيضاً وعداً من مدرب الفريق السلوي غسان سركيس بأنه سيقدّم فريقاً يفاجئ جميع المشككين بقدراته الفنية.

إذاً هي حلقات مترابطة تبدأ من خطة عمل إدارية تتطلب الاستقرار، ومواكبة جمهور لاستقطاب رعاة، ومواصلة العمل على إنقاذ نادٍ قال البعض إنه دخل مرحلة الاحتضار بعد 75 سنة على ولادته.

تبلغ ميزانية فريق كرة السلة 700 ألف دولار وكرة القدم 200 ألفاً

> علمت «الأخبار» أن المفاوضات مع حزب القوات اللبنانية لم تتوقف بل إنها قد تشهد تقدّماً في الفترة المقبلة، وذلك في موازاة العمل لإنهاء اتفاقيات مع عددٍ من الرعاة، ما يجعل الوضع أفضل من الموسم الماضي حيث بدأ الفريق مشواره قبل أن يؤمّن الأموال اللازمة ثم يتدارك الوضع في مراحل لاحقة، لكن ليس بالزخم الذي كان يتطلبه الأمر للفوز بالبطولة الغائبة عنه منذ 14 عاماً.

> ومما لا شك فيه أن الحكمة لديه سلاح قادر على جلب الداعمين وهو جمهوره الكبير الذي لا يغيب عن مشهد ملعب غزير. ويبقى السؤال المطروح: هل سيتقبل الجمهور فكرة مواكبة فريقه إذا لم يكن قادراً على تحقيق النتائج المرجوّة؟

يجيب عون: «نأمل أن يتفهّم الجمهور وضع النادي ويتقبّل الظروف ويبقى خلف الفريق لأنه مفتاح أيضاً لنجاحه والمساهمة في إعادة ترميمه، فالأمور تحتاج إلى أكثر من عصا سحرية لأن هذه المشاكل لا تُحلّ بين ليلة وضحاها». ويتابع: «لم يعد هناك منقذان جاهزان لدفع مليوني دولار في موسم واحد، وهي مقاربة فاشلة أصلاً برأيي لأن المستثمر سرعان ما يغادر بحسب حساباته الخاصة، بينما نحن نضع استراتيجيات مؤسساتيّة لا تعتمد على داعم واحد».

بريميرليغ

قمّة «باهتة» بين ليفربول ومانشستر سيتي

بعكس المتوقّع، انتهت قمّة الجولة الثامنة من الدوري الإنكليزي بين ليفربول ومانشستر سيتي بالتعادل السلبي. قمّة بين أفضل فريقين هجوميين في القارة الأوروبية ربما، لم يسجّل فيها أي هدف. لم ترتقِ المباراة إلى ما كان تنتظره الجماهير، بعناق حار بين المدربين الكبيرين، بيب غوارديولا ويوغن كلوب، أعلن الحكم الإنكليزي مارتين أتكنسون عن نهاية المباراة. عديد من النقاط الإيجابية خرج بها بيب وفريقه، لعل أبرزها الاستمرار في صدارة الترتيب العام للدوري بـ20 نقطة، بفارق الأهداف عن ثاني وثالث الترتيب، كل من تشيلسي وليفربول اللذين يملكان 20 نقطة أيضاً. عدم الخسارة في ملعب أنفيلد، الملعب الذي خسر فيه في مناسبتين الموسم الماضي (في دوري أبطال أوروبا بنتيجة 3-0، في الدوري بنتيجة 4-3).

شهدت المباراة إضاعة النجم الجزائري رياض محرز لاعب ليستر سيتي السابق لركلة جزاء عند الدقيقة (87). وأظهرت الإعادة أن بديل النجم الأرجنتيني سيرجيو أغويرو البرازيلي غابرييل جيسوس كان يريد تنفيذ ركلة الجزاء. إذاً، مباراة مثيرة بين المتصدّر وصاحب المركز الثاني، انتهت بالتعادل السلبي، ولعلّ أبرز أسباب نهاية المباراة بمثل هذه النتيجة، التحفّظ الدفاعي المفاجئ الذي ظهر به فريق مانشستر سيتي، والذي لم يعتد عليه المدرب بيب غوارديولا. سبب آخر، هو الصلابة الدفاعية من قبل الفريقين، فكان كل من ثنائي ليفربول، الهولندي فيرجيل فان دايك والكرواتي دايان لوفرين من نجوم المباراة، في الجهة المقابلة، ظهر ثنائي دفاع السيتي المتمثل بالفرنسي أيمريك لابورت والإنكليزي جون ستونز بصورة مميزة.

عانى فريق المدرب الألماني كلوب من عقم على الصعيد الهجومي، الأمر عينه بالنسبة لرجال المدرب الإسباني غوارديولا، مباراة حصرت في وسط الميدان، باستثناء بعض الفرص الخجولة من قبل الفريقين على غرار تسديدة الجزائري محرز التي أنقذها الحارس البرازيلي اليسون. أمّا السلبيّات بالنسبة لليفربول، هي أن هذا اللقاء، يعتبر الرابع تواليا من دون أن يحقق الريدز أي انتصار، وهذا ما يضع علامات استفهام حول تراجع فريق، بدأ الموسم بأفضل طريقة ممكنة.

اشتعل الدوري من جديد، ثلاثة متصدرين في الترتيب هم، السيتي، تشيلسي وليفربول بـ20 نقطة لكل منهم، بينما يحتل آرسنال المركز الرابع. الأخير، يمرّ ربما بأفضل فترة في الدوري منذ أشهر طويلة، حيث حقق الغانرز تسعة انتصارات متتالية في مختلف المسابقات، منها ستة انتصارات في الدوري الإنكليزي، كان آخرها أمام فولهام بخماسية مقابل هدف وحيد.

ومن جهته حقق تشيلسي فوزاً مهماً على ساوثهامبتون بثلاثية نظيفة على ملعب سانت ماري، سجل الأهداف إيدين هازارد (30) وروس باركلي (57) وألفارو موراتا (93). وحافظ البلوز على طريقة لعبهم المعتادة مع المدرب الإيطالي ماوريسيو ساري، فاستحوذ الفريق على الكرة، واعتمد على سلاح الكرات القصيرة بين الخطوط، وحصر اللعب في ملعب الخصم. وبعد هذا الفوز بات تشيلسي يمتلك 20 نقطة من أصل 24 ممكنة، وبات بتقاسم الصدارة مع كل من ليفربول ومانشستر سيتي، مع أفضلية للأخير بفارق الأهداف.

(الأخبار)

أضاع رياض محرز ركلة جزاء في المباراة (بول إيليس - أ ف ب)

إدارة مانشستر تثق بمورينيو!

أنقذ مهاجم نادي مانشستر يونايتد التشيلياني أليكسيس سانشيز مدربَه البرتغالي جوزيه مورينيو، عندما سجّل هدف الفوز لفريقه في مرمى نيوكاسل يونايتد على أرضية ملعب الأولد ترافورد، وقلب تأخر فريقه من خسارة بهدفين نظيفين إلى فوز بنتيجة (3 . 2). نجى «الشياطين الحمر» من خسارة رابعة على التوالي في الدوري الإنكليزي كان من الممكن أن تؤدي إلى إقالة جوزيه مورينيو من منصبه، لتكون بذلك ثالث إقالة له من تدريب فريق، بعد إقالته من تشيلسي وقبلها من ريال مدريد الإسباني. ويعود الفضل بفوز مانشستر إلى اللاعبين الذين انتفضوا في الشوط الثاني، وكذلك إلى تبديلات مورينيو. وقالت الصحافة الإنكليزية إن خطأ مورينيو هو عدم دخوله اللقاء بالتشكيلة التي أنهت المباراة. وبدا أن الفوز منح مورينيو جرعة ثقة، تضاف إلى ما كشفه من دعم إدارة النادي المملوك من عائلة غلايزر الأميركية. وقال البرتغالي: «من يقرأ الصحف ويتابع وسائل التواصل الاجتماعي، يعتقد ربما أنني قد انتهيت. لو لم أتلق رسالة نصية قصيرة من إداراتي تطلب مني عدم قراءة الصحف، لربما كنت على اقتناع بأن الإدارة قررت فعلاً إقالتي».

وكان مورينيو قد اعتبر أن الحديث المتكرر عن مستقبله في الصحف هو أشبه بـ«مطاردة»، مضيفاً «في نهاية المطاف فزنا بالمباراة وأعتقد أننا كنا نستحق الفوز»، معتبراً أن لاعبيه تصرفوا «بشكل جيد إلى حدّ مذهل».

وكانت صحيفة «ديلي ميرور» قد نشرت تقريراً عن مدرب الشياطين الحمر أكدت فيه أنّ «قرار إقالة مورينيو قد اتُّخذ وسيعلن في وقت لاحق بغض النظر عن نتيجة مباراة نيوكاسل». وكان الأخير قد نفى أن يكون استخدم الفرنسي بول بوغبا في مركز قلب الدفاع أمام نيوكاسل، موضحاً أنه كان يريد توزيعاً أفضل للكرات من الخلف.

وفي الشوط الثاني من المباراة أمام نيوكاسل، عاد بول بوغبا إلى الخلف قليلاً، مع سحب سكوت ماكتوميناي. وفي تصريحات نقلتها صحيفة «مترو» البريطانية قال مورينيو عن بول بوغبا: «لم يلعب في قلب الدفاع، لكني قررت أن يكون بجانب ماتيتش، أمام سمولينج، لأننا كنا بحاجة لبعض الجودة في توزيع الكرة من الخلف، وكان هناك بول وماتيتش». ومن جهته كشف مروان فيلايني ما دار في غرفة الملابس بين الشوطين، حيث قال: «مورينيو طلب منّا أن نكون على قدر المسؤولية وألا نخاف، وأن نلعب فقط، وهذا ما فعلناه في الشوط الثاني».

ورغم الفوز على نادي نيوكاسل إلّا أن مانشستر يمر بواحدة من أسوأ فتراته على الإطلاق، خاصة أن الخسارة أمام نيوكاسل كانت ستجعل الفريق يصل إلى 5 مباريات من دون فوز في مختلف المسابقات، لتكون المرّة الأولى منذ عام 1998. وبعد الفوز رفع يونايتد رصيده إلى 13 نقطة، في المركز الثامن من الدوري.

ورغم النتيجة الإيجابيّة، إلّا أن المشاكل لا تزال ظاهرة في مانشستر يونايتد، خاصة نتيجة الخلافات بين المدرّب واللاعبين وبالتحديد بول بوغبا والكسيس سانشيز. وفي هذا الإطار نقلت الصحافة الإنكليزيّة عن فنيّين متابعين للنادي أن اللاعبين يحاولون اللعب لتقميص النادي وليس لجوزيه مورينيو، وأنهم غير مرتاحين تحت قيادة المدرب البرتغالي.

(الأخبار)

العلاقة بين مورينيو واللاعبين متوترة (أولي سكارف - أ ف ب)

كالشيو

رونالدو يقود يوفنتوس إلى أفضل انطلاقة في تاريخه

يبدو رونالدو منسجماً مع المجموعة (ميغيل مدينا - أ ف ب)

أينما يحل البرتغالي كريستيانو رونالدو تحلّ الألقاب. حقيقة يراها الجميع في مدينة تورينو الإيطاليا، وتحديداً جماهير نادي يوفنتوس. البرتغالي يقدم مستوى مميّزاً منذ وصوله إلى ناديه الجديد. وأظهر كريستيانو رونالدو قوته الذهنية بمساهمته في قيادة يوفنتوس حامل اللقب إلى فوزه العاشر تواليا في مختلف المسابقات على حساب مضيفه أودينيزي (2-0) في المرحلة الثامنة من الدوري الإيطالي، وذلك رغم اهتزاز صورته بسبب اتهامه في قضية اغتصاب تعود إلى عام 2009. وبعدما غاب عن لقاء منتصف الأسبوع في دوري أبطال أوروبا ضد يونغ بويز السويسري (3-صفر) بسبب الإيقاف، عاد رونالدو إلى تشكيلة المدرب ماسيميليانو أليغري وسجّل الهدف الثاني، ليساهم في مواصلة يوفنتوس لأفضل بداية موسم في تاريخه. وعزز فريق «السيدة العجوز» صدارته للدوري، كما عزّز الرقم القياسي لأفضل بداية موسم له بتحقيق فوزه العاشر تواليا في جميع المسابقات (8 في الدوري و2 في دوري أبطال أوروبا).

وكانت صحيفة «لا غازيتا ديللو سبور» عنونت «رونالدو لا أحد يوقفه» رغم قضية الاغتصاب المتهم بها في الولايات المتحدة، والتي بدأت تكبر كرة الثلج في وجه أفضل لاعب في العالم خمس مرات، وهي الاتهامات التي نفاها البرتغالي.

وتفوّق يوفنتوس الثلاثاء ضد يونغ بويز على إنجاز موسم 1930-1931 حين خرج منتصراً من مبارياته الثماني الأولى، علماً بأن فريق «السيدة العجوز» فاز بمبارياته التسع الأولى موسم 2005-2006 لكن ألغيت نتائجه بعد تجريده من لقب الدوري على خلفية فضيحة التلاعب بالنتائج «كالتشوبولي» التي أودت به إلى الدرجة الثانية.

وكوفئ الأرجنتيني باولو ديبالا على الثلاثية التي سجلها في منتصف الأسبوع ضد يونغ بويز، وبدأ مباراة السبت أساسياً إلى جانب الكرواتي ماريو ماندزوكيتش. ورونالدو الذي أشاد به اليغري بالقول: «نعم، رونالدو لعب مباراة رائعة وسجل هدفاً جميلاً. طيلة الأسبوع كان يتدرب بشكل هادئ». وتابع بخصوص الوضع النفسي للنجم البرتغالي «لا أعرف كيف يعيش رونالدو خارج الملعب لأنني لا أعيش معه في المنزل ذاته وأراه فقط في التدريبات وفي أرض الملعب. هو دائماً هادئ ويتدرب ويسجل الأهداف وهذا أهم شيء بالنسبة لي». ويبدو رونالدو منسجماً مع المجموعة في ناديه الجديد، حيث سجّل 4 أهداف في الدوري المحلي منذ وصوله إلى يوفنتوس، كما أنه لم يسجل في دوري الأبطال بعد أن طُرد في المباراة الأولى أمام فالينسيا، ولم يشارك في المباراة الثانية أمام يونغ بويز بسبب الإيقاف.

ويعوّل يوفنتوس كثيراً على رونالدو للفوز بدوري أبطال أوروبا، خاصة أن البرتغالي فاز باللقب الأوروبي الأغلى في آخر 3 سنوات. ويبدو يوفنتوس هذا الموسم فريقاً قوياً جداً، وخسارته على المستويين المحلي والأوروبي ستكون صعبة. وأي فريق سيفوز على يوفنتوس يجب أن يقدم مستويات مميّزة، كون الفريق الإيطالي يمتلك تشكيلة مميّزة، ودكّة بدلاء مكتملة.

(الأخبار)

لا ليغا

الريال يواصل السقوط... تعثر رابع وعقم تهديفي

حسن رمضان

بعد خسارة النادي الـ«ملكي» ريال مدريد الكبيرة والتي اعتبرها الكثيرون «مذلّة» أمام إشبيلية على أرضية ملعب «سانشيز بيثخوان» بثلاثية نظيفة، دخل فريق المدرب غولين لوبيتيغي في حالة من الضياع. ضياع في الأداء، ترافق مع عقم تهديفي للفريق حيث أنّه لم يسجّل أي هدف في آخر ثلاث مباريات أمام كل من إشبيلية وأتلتيكو مدريد وسبسكا موسكو. الأخير، تمكّن من الفوز على ريال مدريد في الجولة الثانية من دوري الأبطال بهدف نظيف. سبكسا موسكو، فريق روسي، لم ولن يحلم في الفوز على النادي الأكبر أوروبياً وإسبانياً، ولكن جاء لوبيتيغي، وحقق له هذا الحلم.

بعد مباراة موسكو، توجهت سهام الانتقادات من الجماهير والصحافة إلى المدرب لوبيتيغي ولاعبيه، كيف لا، ومدريد لم تحقق الفوز في ثلاث مباريات متتالية، بل إن الفريق لم يسجّل أي هدف في هذه المباريات. لقاء أول من أمس أمام ديبورتيفو ألافيس في الجولة الثامنة من الدوري الإسباني، انتظرها جمهور «الميرينغي» بفارغ الصبر، ليرى فريقه وهو يقوم بـ«ردّة الفعل»، بعد سلسلة من المباريات السيّئة للفريق. حدث ما لم يكن في الحسبان، خسر الرّيال، وربّما سيخسر لوبيتيغي مركزه على رأس الجهاز الفني للنادي الملكي مع هذه الخسارة أمام ألافيس بهدف دون رد. كبر الرّقم، من ثلاث، إلى أربع مباريات من دون أن يسجّل ريال مدريد أي هدف. أزمة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، يمر بها الفريق الذي كان نجمه الأول البرتغالي كريستيانو رونالدو يسجّل 40 و50 هدفاً في الموسم الواحد، قبل انتقاله إلى يوفنتوس الإيطالي. ماذا يحدث لريال مدريد؟ هل هي أزمة ثقة؟ أم أن لاعباً بقيمة رونالدو أثّر كل هذا التأثير على فريق، يمتلك في تشكيلته الحالية، خمسة لاعبين من بين أفضل 11 لاعباً اختارتهم «الفيفا» ضمن تشكيلة الموسم للسنة الماضية، أبرزهم الكرواتي لوكا مودريتش. أسباب كثيرة دفعت بحالة فريق كريال مدريد إلى التدهور، لعلّ أبرز سبب هو عدم وجود «نجم» في الفريق، النجم الذي يعتمد عليه الفريق في أصعب المواقف وأصعب المباريات. كريستيانو رونالدو سجّل أول من أمس هدفه الرّابع في الدوري الإيطالي، متصدّراً ترتيب هدّافي فريقه الجديد يوفنتوس، ويحتل رابعاً في ترتيب هدّافي الدوري ككل. ما لا يختلف عليه اثنان، بأن كريستيانو رونالدو هو «آلة» تهديفية، «آلة» مهمّة لأي فريق يلعب له «الدون»، فأينما ذهب كريستيانو، تذهب معه أهدافه. يفتقد ريال مدريد اليوم لرونالدو، وعلى الرغم من وجود أفضل لاعب في العالم لوكا مودريتش في الفريق، إلّا أن الكرواتي في النهاية هو لاعب خط وسط، صانع ألعاب، يحاول مراراً وتكراراً، إيصال أكبر قدر ممكن من الكرات لمهاجمي الفريق، المتمثلين بالفرنسي الجزائري كريم بنزيما، والويلزي غاريث بايل. ولكن، صحيح أن ريال مدريد يعاني من أزمة تهديفية حقيقية (409 دقائق من دون تسجيل ريال مدريد لأي هدف في مختلف البطولات)، إلّا أن للوبيتيغي مسؤولية كبيرة فيما يحدث الآن داخل النادي. لا وجود لتشكيلة ثابتة بالنسبة إلى مدرب المنتخب الإسباني السابق، تارّة يجلس لوكا مودريتش على مقاعد البدلاء، وتارّة ينظر إلى جانبه ويرى توني كروس، يحاول إعطاء فرصة لداني سيبايوس لاعب خط الوسط الإسباني الشاب، في المقابل، لم يشرك ماريانو ديازّ في أي مناسبة كلاعب أساسي. كلّها أمور تجعل الجمهور يصدّق، بأن لوبيتيغي أصغر من ريال مدريد، وبأن هذه المهمّة أكبر بكثير منه. تاريخ المدرب التدريبي ليس بالكبير من الأساس، فأبرز فريق درّبه لوبيتيغي يتمثّل ببورتو البرتغالي، والذي يعتبر دوريه المحلي ليس من بين الدوريات الخمس الكبرى. إذاً، وبعد أربع مباريات تعثّر فيها النادي الملكي هجومياً ودفاعياً، يبدو بأن الوقت قد حان، بالنسبة إلى فلورنتينو بيريز رئيس النادي، بأن يتّخذ قراره، بإقالة مدرّب، لم يكن على قدر المسؤولية التي أعطيت له، فالسمعة هنا ليست سمعة بورتو، بل إنها سمعة فريق، حقق بطولة دوري الأبطال في آخر ثلاث سنوات متتالية مع الفرنسي زين الدين زيدان، نادي القرن ريال مدريد.

> لم يسجّل لاعبو ريال مدريد أي هدف منذ 409 دقائق في مختلف البطولات

> أبرز سبب هو عدم وجود «نجم»

يفتقد ريال مدريد اليوم لنجمه السابق رونالدو (أندير جيلينيا - أ ف ب)

بوندسليغا

كبير ألمانيا يفقد هيبته!

جميع الفرق الأوروبية من الممكن أن تمرّ بأزمة خلال الموسم، وهذا ما يحدث الآن مع أبرز الأندية، ريال مدريد في إسبانيا، مانشستر يونايتد في إنكلترا. ولكن أن يمرّ كبير ميونيخ، الذي سيطر على لقب الدوري الألماني في السنوات الأخيرة، والذي لم يلاقِ أيّة منافسة من باقي فرق الدوري، بأزمة محلّية، فهذا يعني بأن هناك مشكلة كبيرة يعيشها الفريق البافاري حالياً. لم يحقق فريق المدرب الجديد الكرواتي نيكو كوفاتش أي انتصار في آخر أربع مباريات للنادي في مختلف البطولات. تعادل أمام أوغسبورغ، خسارة أمام هيرتا برلين، تعادل جديد أمام أياكس أمستردام في الجولة الثانية من بطولة دوري الأبطال وعلى أرضية الـ«ليانز أرينا»، وخسارة كبيرة بثلاثية نظيفة على الملعب ذاته في الدوري أمام بوروسيا مونشنغلادباخ. أربع مباريات متتالية، لم يحقق فيها الفريق البافاري الفوز، ما يضع الكثير من علامات الاستفهام على أداء المدرب الجديد للفريق، مدرب نادي فرانكفورت الألماني السابق، كوفاتش.

خلف المدرب كوفاتش، مدرباً يعتبر واحداً من أعظم المدربين الذي مرّوا في تاريخ النادي، المدرب الألماني الكبير يوب هاينكس. مدرب حقق الخماسية التاريخيّة مع البايرن في 2013، من بينها لقب دوري الأبطال على حساب غريمه التقليدي بوروسيا دورتموند في المباراة النهائية التي أقيمت على أرضية الملعب الإنكليزي ويمبلي. مدرب له تاريخ كبير، حيث حقق لقب دوري الأبطال مع ريال مدريد في 1999. فأن تخلف مدرباً بحجم يوب هاينكس، مهمّة لن تكون سهلة بالنسبة إلى أي مدرب يأتي من بعده. المدرب الكرواتي، حقق لقب كأس ألمانيا الموسم الماضي، عندما تمكن من الانتصار على فريقه الحالي بايرن بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد. بالإضافة إلى تحقيقه للقب كأس السوبر الألماني مع البايرن، عندما فاز على فريقه السابق فرانكفورت مع بداية هذا الموسم. انطلاقة البايرن كانت جيّدة نسبياً للدوري، إلّا أنّه سرعان ما دخل في عدّة مشاكل، أدّت إلى تقهقر الفريق وفقدانه صدارة الدوري لصالح الغريم بروسيا دورتموند.

المباراة الأخيرة في الدوري أمام «غلادباخ»، كانت بمثابة «النتيجة» التي أدّى إليها هذا المستوى الضعيف للنادي في المباريات السابقة. ثلاثة أهداف من دون رد، وفي الآليانز أرينا، نتيجة لم يتلقاها البايرن منذ مدّة طويلة. أصبح كوفاتش الذي يقود الفريق في موسمه الأول، في وضع لا يحسد عليه أبداً. بعد نهاية اللقاء، قال حارس المرمى الألماني مانويل نوير «بدأنا اللقاء بشكل جيد، ثم تلقينا الهدف الأول الذي باغتنا تماماً، وبعدها أصبحنا نركض خلف النتيجة، خلال استراحة الشوطين، قلنا بأنه يجب علينا أن نكرر ما قدمناه في بداية اللقاء لكننا فشلنا في ترجمة الفرص الكثيرة التي حصلنا عليها». ولم يكن موقف المدرب كوفاتش مغايراً لما قاله لاعبه نوير، إذ قال: «بدأنا المباراة جيداً في الدقائق العشر الأولى ثم قمنا بالكثير من الأخطاء الفردية، وتلقينا الأهداف بهذه الطريقة «الساذجة»، ثلاث تسديدات، ثلاثة أهداف». تصريح المدرب نوعاً ما يمكن وصفه بالـ«واقعي»، ولكن الاعتراف بالخطأ لا يبرره، ومن المتوقّع أن تكون مباراة بايرن ميونيخ المقبلة أمام فريق فولفسبورغ وفي ملعب «فولفزفاغن أرينا»، بمثابة الفرصة الأخيرة لكوفاتش وللاعبين الذي فقدوا الثقة بمدربهم. ذكرت تقارير صحافيّة ألمانيّة، بأن صانع الألعاب الكولومبي للبايرن هاميس رودريغيز قد وجّه كلاماً حاداً لكوفاتش قائلاً: «نحن لسنا أرانكفورت!». من جهتها ذكرت التقارير ذاتها بأن الجناح الهولندي آرين روبين مستاء من عدم مشاركته بشكل مستمر. كلّها أمور، توضح للجميع بأن غرفة ملابس النادي البافاري غير مستقرة والثقة بين اللاعبين ومدربهم قد اهتزّت، ولكن لكل قصّة نهاية، وربّما تكون مباراة فولفسبورغ هي نهاية قصّة مدرب كرواتي لم يقدر على قيادة سفينة البايرن.

> فشل بايرن ميونيخ بتحقيق الفوز في 4 مباريات متتالية

تنازل البايرن عن الصدارة لمصلحة بوروسيا دورتموند (كريستوف ستاش - أ ف ب)

عودة «المارد الأصفر»

من جهته يعيش الغريم التقليدي للبايرن، بوروسيا دورتموند أفضل حالاته. ويتصدّر «المارد الأصفر» ترتيب الدوري بفارق أربع نقاط عن النادي البافاري، بعد أن حقق انتصاره الأخير على أرضه في «سيغنال إيدونا بارك» برباعية مقابل ثلاثة أهداف أمام أوغسبورغ. ويدين النادي للاعبه الإسباني المعار من برشلونة باكو ألكاسير الذي سجّل ثلاثة أهداف «هاتريك». ويشهد هذا الموسم تألّق الشاب الإنكليزي جيدين سانشو (18 عاماً) مع دورتموند، حيث يتصدّر قائمة أكثر صانعي الأهداف في الدوريات الخمسة الكبرى بواقع 7 تمريرات حاسمة (رغم عدم مشاركته سوى في المباراة الأخيرة أمام أوغسبورغ أساسياً).

(الأخبار)

على الغلاف

لليوم السابع على التوالي، تراوح قضية اختفاء جمال خاشقجي، مكانها، مع عدم تقديم الرئيس التركي أي جديد يحسم التصريحات المتضاربة لمسؤولي بلاده. غموض يضع أنقرة أمام أسئلة ملحّة لم تجد جوابها بعد، ويفتح الباب أمام الرياض للتشويش على الاتهامات والموشرات التي باتت تحسم ضلوعها في قتله (؟)، من خلال سوق حملات إعلامية تتهم تركيا وقطر معاً بتدبير «المؤامرة» لتشويه صورة المملكة، بما يُسهم في «تسييس» أزمة مفتوحة بدأت تلوح في الأفق، قد لا تنتهي بالكشف عن مصير الصحافي المفقود. «القضية/ اللغز» لم يُفك أيّ من شيفراتها، بل وصلت إلى حد كوميدي مع زيارة وكالة «رويترز» القنصلية السعودية بحثاً عن خاشقجي في خزائنها!

لغز اختفاء خاشقجي: الحلقة المفقودة فـي يد الرياض

لا خيط «حقيقي» يكشف مصير جمال خاشقجي. التصريحات التركية والسعودية، على حد سواء، زادت من غموض مصير الصحافي السعودي المختفي منذ الثلاثاء الماضي، عقب دخوله قنصلية بلاده في إسطنبول.

وحدها بعض التسريبات الإعلامية أفضت إلى «الكشف» عن مقتل الرجل. تسريبات معظمها جاء من الجانب التركي، بينما رئيس البلاد رجب طيب أردوغان قال إن لديه توقعات «إيجابية» في شأن مصير خاشقجي، مؤكداً أن نتائج التحقيق ستعلن إلى العالم «مهما كانت».

لا جديد في حديث أردوغان أمس. رد الفعل التركي يفسّر على نحوين، الأول أن السلطات بالفعل ليست لديها معلومات كافية لإدانة الرياض، وأن لا معطيات أكيدة لديها للتحدث بناءً عليها في سياق واضح وكامل أمام الرأي العام العالمي، والثاني، أن أنقرة، ارتأت إعطاء مزيد من الوقت للسعوديين، للخروج بسيناريو مشترك ينهي القضية بحفظ ماء الوجه.

يفسر الاحتمال الأول، تضارب المعلومات في تركيا، التي تُبقي على أسئلة مفتوحة من دون إجابة، لليوم السابع على التوالي، إذ تتعارض توقعات أردوغان «الإيجابية»، مع تأكيدات مستشاره، ياسين أقطاي، بأن «خاشقجي قُتل في القنصلية السعودية في إسطنبول»، بناءً على معلومات الشرطة التركية، التي تفيد بأن مجموعة من 15 سعودياً، «بينهم مسؤولون» و«عناصر الشرطة السعودية»، وصلت إسطنبول بطائرتين، يوم الثلاثاء الماضي، وتوجهت إلى القنصلية، عندما كان خاشقجي موجوداً في داخلها، قبل أن يعودوا في اليوم نفسه، إلى البلد الذي قدموا منه، في حين، تكشف تسجيلات الكاميرات الخارجية، أن خاشقجي لم يغادر أبداً الممثلية الدبلوماسية، التي كان قد زارها بغرض الحصول على ورقة تفيد بأنه طلّق زوجته السابقة، حتى يتمكن من الزواج من خطيبته التركية، خديجة أزرو، التي ذهبت معه إلى القنصلية وانتظرته في الخارج، لكنها لم تره يغادر منها.

الرد السعودي، اقتصر في المقابل، على نفي مقتل خاشقجي داخل القنصلية، أو وجوده في الرياض، إذ لم تَرُد على اتهامات الشرطة التركية، في شأن ضلوع مجموعة السعوديين، بل اكتفوا بالإعلان عن وصول «وفد أمني» آخر، أول من أمس، إلى إسطنبول، مكون من «محققين سعوديين، وصلوا بناءً على طلب الجانب السعودي، وموافقة الجانب التركي... للمشاركة في التحقيقات»، بحسب ما أعلن مصدر مسؤول في القنصلية، لكن الوفد المعلن عنه، ليس هو نفسه الذي تتحدث عنه الشرطة التركية، لأن الأخير غادر يوم اختفاء خاشقجي.

> **سيطرت اتهامات متبادلة على المشهد في محاولة للتشويش على مسؤولية الرياض**

الحلقة المفقودة

بعد سبعة أيام على اختفاء الرجل، تبدو الكرة في ملعب أنقرة التي عليها أن تكشف ملابسات القضية، لأن الغموض الذي يكتنف القضية، يشي بعجز الاستخبارات التركية عن كشف مصير رجل اختفى في مكان محدد، إذ إن دخوله موثق بشهادة خطيبته، وبتسجيلات الكاميرات الخارجية التي لم تسجل خروجه، بحسب ما يقول المسؤولون الأتراك، في حين تأكد أخيراً عدم وجوده داخلها، بعدما فتح القنصل السعودي، محمد العتيبي، أول من أمس، الأبواب أمام صحافيي وكالة «رويترز»، للتجول في أرجاء القنصلية المكونة من 6 طوابق، بعد أربعة أيام على اختفاء خاشقجي داخلها.

تبقى الحلقة المفقودة، بناءً على ما سبق، في ما حصل داخل القنصلية خلال الأيام الأربعة، وكيفية خروجه منها، خصوصاً أن القنصل السعودي، محمد العتيبي، قال إن «القنصلية مزودة بكاميرات، لكنها لم تسجل أي لقطات لخاشقجي»، ومن ثم من غير الممكن استخراج صور لدخوله أو مغادرته للقنصلية، فيما اعتبر أقطاي، أن ذلك الزعم «ليس صادقاً»، فلو كانت هذه التسجيلات في متناول يد السلطات التركية، لكان أمر كشف مصير خاشقجي يسيراً.

الحلقة المفقودة هذه، تجعل من احتمال مقتله داخل القنصلية، في عملية مدبرة، أكثر ترجيحاً، وهو ما تعتقد به الشرطة التركية، لكن في ظل إصرار السعودية على نفي مقتله داخل القنصلية، تبقى الرياض «بريئة»، قانونياً، حتى تثبت أنقرة إدانتها بالدليل القاطع.

وبعيداً عما حصل داخل القنصلية، ثمة سؤال آخر يفرض نفسه بإلحاح على السلطات التركية: كيف خرج من القنصلية؟ سواء كان حياً أو مقتولاً. وكيف مرّ عبر المطار، إذا كان قد نُقل إلى السعودية؟ الروايات التي تجيب على هذه التساؤلات، في انتظار انتهاء التحقيقات التركية التي ستشمل فحص تسجيلات كاميرات المراقبة، وحركة الطائرات كما قال أردوغان، أمس. وهنا، ثمة من يطرح سيناريوات متعددة، بعضها صادمة، آخرها تحدثت عن أن سيارة ذات زجاج داكن، خرجت من المدخل الخلفي للقنصلية، قد يكون نقل خاشقجي فيها عقب اختطافه، إلى مكان مجهول، فيما نقلت صحيفة «نيويورك تايمز»، وموقع «ميدل إيست آي»، عن مسؤولين أتراك وعرب، أن «خاشقجي قُتل وشوّهت جثته»، بل نقل الأخير، عن مسؤول في الشرطة التركية، أنه «عُذّب قبل أن يُقتل وتقطع جثته»، مضيفاً أنه من المرجّح أنه «جرى تصوير كل شيء من أجل تأكيد أن المهمة قد تمّت، وقد نُقل الشريط المصوّر إلى خارج البلاد» بحسب «ميدل إيست آي».

قال العتيبي إن القنصلية مزودة بكاميرات لكنها لم تسجل أي لقطات لخاشقجي (أ ف ب)

لكن ما سبق، يبقى ادعاء، أكد رئيس «جمعية بيت الإعلاميين العرب في تركيا»، توران كشلاكجي، أمس، أنه «يجري التحقق منها».

«سرب تويتر» يكشف «المؤامرة»!

وفي انتظار التحقيقات، سيطرت على الساحة الإعلامية اتهامات متبادلة، طاولت قطر، في محاولة سعودية إلى أخذ القضية إلى مكان أبعد، تشويشاً على ردود الفعل الدولية، والاتهامات للرياض بالوقوف وراء اغتيال خاشقجي. قرر ولي العهد، محمد بن سلمان، تحريك أضلع آلته الإعلامية الثلاثة: الديبلوماسيون ووسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي. وعبر تغريدة للقائم بأعمال السفارة السعودية في لبنان، وليد البخاري، في «تويتر»، تحت وسم «مسرحية جمال خاشقجي»، اعتبرت الرياض أن اغتيال خاشقجي «مؤامرة ومكيدة استخباراتية دبرت بإحكام بغرض النيل من سمعة السعودية والإساءة إليها». وعلى نحو مشابه انخرطت وسائل الإعلام السعودية شبه الرسمية، إذ وصفت صحيفة «عكاظ»، التي تعمل وفق تعليمات الديوان الملكي، الاتهامات للرياض بالوقوف وراء اختفائه، بـ«هجمة إعلامية شرسة بلغات عدة، تستهدف تشويه صورة المملكة»، معتبرة أن ثمة «تنسيقاً مسبقاً» لدى «الإعلام المعادي، الذي يحمل الملامح الإخوانية والقطرية». وفي تقرير آخر، أمس، ذهبت الصحيفة إلى إحراج تركيا أمنياً، تحت عنوان «هل إسطنبول آمنة للسعوديين؟»، مبادرة إلى الإجابة، بأنه «مع لغز اختفاء المواطن جمال خاشقجي، المثير للجدل، تزيد مخاوف مواطنين سعوديين، من ما آل إليه مستوى الأمن التركي في الحفاظ على سلامة زائري أهم المدن السياحية في البلاد»، فضلاً عن «حوادث الاعتداء على السياح وارتفاع حالات النشل والتحايل» كما تقول.

الحملة الإعلامية الرسمية رافقتها تغريدات لصحافيين ونشطاء، تولوا الكشف عن «المؤامرة التركية والقطرية». فبحسب المحامي والقانوني عبدالرحمن اللاحم (كان نايف قد سجنه ومنعه من السفر حينما كان وزيراً للداخلية، وازداد نشاطه منذ الانقلاب على محمد بن نايف)، قرر «النظامان القطري والتركي تصفيته» (لخاشقجي)، بعد أن «انتهت صلاحيته»، في حين كان مدير مكتب «العربية» في الرياض سابقاً، خالد المطرفي، قد لمح، بعد يومين فقط من اختفاء خاشقجي، إلى مقتله في تركيا، بالقول إن «اختفاء جمال خاشقجي... يعيد إلى الأذهان، السعودي محمد المفرح، الذي توفي في تركيا في ظروف غامضة (وكان يتزعم ما يعرف بحزب الأمة الإخواني)، عندما بدأ يُلمح أنه سيعود للمملكة، كتلميحات خاشقجي الأخيرة!». أما الهستيريا «التويترية» السعودية، فتجسدت في مقطع مصور بثّه في «تويتر»، الإعلامي السعودي، عبدالله البندر، وضع خلاله عملية اغتيال خاشقجي، في إطار سلسلة عمليات اغتيال «نفذها تنظيم الحمدين» بحسب زعمه، لرؤساء سابقين، كمعمر القذافي وعلي عبدالله صالح، من بينهم «والدهم خليفة بن حمد آل ثاني»، الذي «وضعوه في إقامة جبرية إلى أن مات»، فيما أتهم الأتراك بسلسلة أخرى من الاغتيالات، بدأت بالسفير الروسي أندريه كارلوف، ورئيس نقابة المحامين التركية، طاهر الجي، والإعلامي السوري زاهر الشرقاط. تغريدات ما باتوا يوصفون بـ«المطبلين» في المملكة، جاءت مصحوبة بآلاف التغريدات لـ«الذباب المبرمج» في «تويتر»، مروجين إلى أن ولي العهد، محمد بن سلمان، دحض ترجيحات المسؤولين الأتراك، بأن خاشقجي قد قتل داخل القنصلية، ناشرين صوراً لمقتطفات من مقابلته الأخيرة مع وكالة «بلومبيرغ»، علماً أن ابن سلمان، بدا في إجاباته غير ملم بتصريحات مسؤوليه (أو غير مهتم بالقضية)، بقوله إنه «على حد معرفتي، إنه (جمال) دخل القنصلية، وخرج منها بعد دقائق معدودة، أو ساعة، لست متأكداً».

(الأخبار)

الغربيون مصدومون... بالأمير الذي لَمَّعوه!

بالنظر إلى ما كانت تغدقه الأوساط الإعلامية الغربية، حتى وقت قريب، على ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، من توصيفات «إصلاح» و«ريادة»، فإن الصدمة التي تعيشها تلك الأوساط نفسها على خلفية اختطاف الصحافي السعودي، جمال خاشقجي، واحتمال تعرّضه للتصفية الجسدية، تبدو في غير مكانها تماماً. إذ إن وسائل الإعلام الغربية، وخصوصاً الأميركية نفسها، أبت، حتى بعد أن أطلق ابن سلمان حملتيه الشهيرتَين ضد الدعاة والأكاديميين ورجال الأعمال والأمراء والوزراء السابقين (أيلول/ سبتمبر وتشرين الثاني/ نوفمبر 2017)، إلا أن تُسوّق للأمير الشاب على أنه «القائد المنتظر» الذي سُيخلّص السعودية من آفاتها. وهذا ما تجلّى واضحاً خلال زيارة ابن سلمان إلى الولايات المتحدة (آذار/ مارس 2018)، حيث تفوّق الإعلام الأميركي على نفسه في حجم التملّق الذي تعاطى به مع الزيارة. حتى أن ديفيد إغناتيوس، الكاتب الشهير في صحيفة «واشنطن بوست»، لم يتردّد في التسويق لنظرية ولي العهد عن «العلاج بالصدمة». «لكنني لم أكن أعرف أن صحيفته (يقصد إغناطيوس) تدعم استئصال الدماغ أيضاً». هذا ما علّق به أحد «كتّاب ميدل أيست آي» على حادثة اختطاف خاشقجي، في معرض انتقاده «أكاذيب العلاقات العامة المُموّلة بشكل جيد» من قِبَل السعودية. وهي أكاذيب لم تكن الـ«واشنطن بوست»، التي يُعدّ خاشقجي واحداً من كتاب الرأي فيها، إلا جزءاً لا يتجزّأ من مروّجيها. وعلى رغم التضامن الواضح الذي أعلنته الصحيفة مع كاتبها المختطف، والذي شكّل الخروج بمساحة بيضاء مكان العمود المُخصّص لخاشقجي أبرز مظاهره، إلا أن الـ«واشنطن بوست» لم تذهب في نقدها ابن سلمان إلا إلى حدود دعوته إلى أن يثبت ما «بشّر» به من «رؤية لمجتمع سعودي أكثر حداثة، يكسر القوانين والممارسات الدينية القديمة، وينفتح على الترفيه والاستثمار الأجنبي».

> **لم تنزع «نيويورك تايمز» عن ولي العهد صفة «المُصلح»**

أما صحيفة «نيويورك تايمز»، والتي كان لكاتبها توماس فريدمان حصّة الأسد من عمليات تلميع ابن سلمان، فلم تنزع عن ولي العهد صفة «المُصلح»، إنما ألحقت بها تعبير «المستبد»، بقولها في مقال افتتاحي بعنوان «جدوا جمال خاشقجي»: «ارفعوا أصواتكم عالياً حتى يسمعها الجميع، بمن في ذلك المصلح المستبدّ». وتوجّه فريدمان، من جهته، إلى ابن سلمان ووزير خارجيته عادل الجبير، بالقول: «عليكما أن تعثرا على صديقي جمال خاشقجي المفقود في القنصلية السعودية بإسطنبول وتطلقا سراحه. إذا كان مخطوفاً فهذا سيكون كارثياً لدبلوماسيتكم». دعوة يبدو معها وكأن الإعلام الغربي منتفض على «العمل الفظيع» الذي تعرّض له خاشقجي، لما يشكّله من خطورة على الصورة الزائفة التي رُسمت لابن سلمان، لا لدلالة الحادثة في ذاتها وفي سياق ما سبقها وما قد يعقبها. ومع ذلك، فإن محلّلين غربيين يرون أنه، في حال التأكد من موت خاشقجي، فإن «صورة ولي العهد الإصلاحي سيصبح استيعابها أكثر صعوبة، خصوصاً في واشنطن والعواصم الغربية الأخرى».

(الأخبار)

مقالة

مملكة السيف الأملح: شذرات من تاريخ قطاع الرؤوس

جعفر البكلي

«... صببت رجله بالسيف، فطاح بالأرض. ولحقته بضربة عَرَقبته، قطعت راسه. ولحقته بضربة ثالثة بقلبه، فانشق صدره. واستانست [ابتهجت] كثير. وحبّيت [قبّلتُ] سيفي».

إنّ كاتب الفقرة -التي قرأتَها أعلاه- هو عبد العزيز آل سعود، والد الملك سلمان، وجدّ ولي العهد محمد. والفقرة جزء من رسالة كتبها مؤسس المملكة السعودية، في آذار/ مارس 1904، وأرسلها إلى حليفه مبارك الصباح شيخ الكويت. ورسالة ابن سعود ما زالت محفوظة في ملفات أرشيف وزارة الهند في لندن. وقد كشف النقاب عنها المؤرخ البريطاني روبرت ليسي في كتابه «المملكة» (الصفحة 35). ويسرد حاكم الرياض - بلذة وسرور- كيف قتل بيديه فتى من آل رشيد اسمه عبيد بن حمود، شاء حظه العاثر أن يقع أسيراً في قبضة السعوديين، لمّا شنّوا غارة على خيام أخيه ماجد آل رشيد، في منطقة حملان، في نجد. وأسفرت الغارة السعودية، بحسب مخطوط عبد العزيز، عن ذبح ثلاثمئة وسبعين رجلاً من قبيلة شمّر.

«ملكناها بالسيف الأملح»

إنّ إجهاز عبد العزيز بسيفه على فتى شمّري، كان ذنبه أنه وقع أسيراً في قبضته، ليس سابقة في تاريخ الأسرة السعودية الحاكمة. فمنذ اليوم الأول الذي استولى فيه آل سعود على مدينة الرياض، في 13 كانون الثاني/ يناير 1902، ارتكبوا مقتلة. ويروي روبرت ليسي، في كتابه «المملكة»، كيف بَقَرَ عبد الله بن جلوي (ابن عم الملك عبد العزيز، ونائبه في المنطقة الشرقية للسعودية) بطن غريمه عجلان العجلان، حاكم المدينة السابق، ثم انتزع من بطنه كليتيه، وقذفهما على سور قلعة المصمك (ليسي: ص 328). وكان ذلك الفعل افتتاحاً لعصر جديد دشّنه آل سعود، قوامه: الفتك، والاغتيال، وحز الرقاب. وإذاً، ليس غريباً أن تكون عبارة «ملكناها بالسيف الأملح» هي العبارة الدارجة على ألسنة الأمراء السعوديين. فهي تعني أن مُلكهم نالوه بحد السيف. فلا يشاركهم فيه، بعد ذلك، أحدٌ. والعبارة يسوقها هؤلاء بغطرسة، في معرض الردّ على الذين ينادون بمشاركة المواطنين السعوديين، ولو قليلاً، في صنع القرار في بلادهم. وأما جواب الأمراء على من ينصحهم بإصلاح نظام الحكم المطلق في المملكة، فيكون بهذه العبارة المتعجرفة: «آل سعود أبخص». أيّ: «آل سعود أدرى، وأكثر فهماً منكم». ما زال السيف المسلول المسلط فوق رؤوس العباد، هو رمز سلطة آل سعود، ومصدر شرعيتهم، وشعارهم المرسوم فوق رايتهم الخضراء. وما زالت الأسرة الحاكمة تَسِمُ البلاد المملوكة وعبادها بوَسْمها، وتصبغ على الرعية هوية عجيبة مشتقة من اسم الرّعيان! بيد أنّ قصة السيف الأملح المتربص برقاب كل من خالف ولي الأمر أو عصاه، هي قصة سعودية قديمة، لم تبتدئ اليوم حينما تمكن الجلّاد من رقبة جمال خاشقجي. فمنذ أن تولى عبد العزيز آل سعود الحُكم في بلاد نجد، في مطلع القرن العشرين، ابتدع بدعةَ تصفية المعارضين، وإبادتهم.

«انقل إلى أهل الصحراء كلها: كيف يطبق ابن سعود العدالة؟»

في سنة 1910، نال أبناء أسرة الهزاني عقابٌ سعودي قضى بإفنائهم. وكانت أسرة الهزاني تحكم بلدة ليلى (مركز محافظة الأفلاج السعودية، حالياً، التي تبعد حوالى 300 كيلومتر جنوب الرياض). وأبى ساسة تلك العائلة الاستسلام لغزو ابن سعود لديارهم، فقاوموه إلى أن انهارت كل دفاعاتهم. وحينما سيطر السعوديون على المغلوبين، قضى عبد العزيز فيهم بحكمه: الإعدام بحدّ السيف. ويروي المؤرخ الفرنسي جاك بنوا ميشان في كتابه «عبد العزيز آل سعود: مولد مملكة» (ص: 106 - 107) قصّة الإعدام الجماعي للخصوم، كالتالي: «اقتحم عبد العزيز مضارب قبيلة العجمان واجتاح ديارهم، وأمر فرقتين من جنوده بتدمير قريتي القطين والحوطة، فمُحِيَتا. لقد قرّر ابن سعود عدم إبقاء حجر فيهما فوق حجر، ولا على أثر ينبئ بمكان. ثم مشى إلى مدينة ليلى فهاجمها، وتغلب على مقاومتها، وأرغم حاميتها على الاستسلام. وحكم بالإعدام على تسعة عشر شخصاً من عائلة الهزاني شكّلوا نواة المقاومة. لكن ابن سعود أجّل تنفيذ أحكام الإعدام لمدة أربع وعشرين ساعة، ليوفد الرسل إلى مختلف الأقاليم القريبة كي يدعوا الناس إلى الحضور إلى ليلى، فيشهدوا إنزال العقاب بالمجرمين. وأمر ابن سعود بإقامة منصة مكشوفة أمام المدينة، خارج الأسوار، حيث تتجمع القوافل عادة. واحتشد، عند الفجر، سكان المدينة والقرى المجاورة وعدد كبير من البدو، وأحاطوا بالمنصة من جوانبها الثلاثة. واصطف الحرس النجدي في الجانب الرابع أمام المنصة. ووصل ابن سعود، فاجتاز الساحة وسط صمت رهيب. صعد إلى المنصة، وكانت قامته المديدة، والغضب الشديد المرتسم في تقاطيع وجهه، يثيران الرعب في النفوس.

ثم فتحت البوّابة، واقتيد المحكومون مكبّلين بالأصفاد، وأرغموا على الجثوّ أمام الجمهور. وأومأ ابن سعود بيده مشيراً إلى الجلاد، فبرز في الساحة زنجي عملاق عاري الصدر بيده السيف وخلفه مساعداه، ووقف على رأس صف المحكومين. ثم تلا آحد الفقهاء نص حكم الإعدام، وعدّد الأسباب التي أوجبت موت المتمردين. بعد ذلك، مضى الجلاد يمارس مهمته في قطع رؤوس الأسرى، واحداً تلو الآخر. ثماني عشرة ضربة فاصلة، وثمانية عشر رأساً تدحرجت فوق الرمال. فلما تقدم المحكوم التاسع عشر إلى مصيره، أشار الملك إلى السياف، وأمره بالابتعاد. ثم خاطب الرجل الجاثي أمامه، قائلاً: «إنني أعفو عنك. اذهب فأنت حرّ. وحدّث في كل مكان بما شهدت. وانقل إلى أهل الصحراء كلها كيف يطبق ابن سعود العدالة». وبعدما انتهت الإعدامات، خطا ملك نجد إلى مقدمة المنصة وخاطب الجمهور موضحاً الجريمة التي ارتكبها العصاة، والعقاب الرهيب الذي سيتعرض له كل من يحذو حذوهم.

كانت أسرة الهزاني هي أول عائلة سياسية نجدية يقطف السيف السعودي رقاب أبنائها، بسبب معارضتها. وبعد «الهزارنة» كرّت السبحة، فمُحق مناوئون كثرٌ لابن سعود: آل رشيد حكام حائل، آل عائض حكام عسير، الأدارسة حكام جيزان، الهاشميون حكام الحجاز، آل الدويش زعماء مطير، ابن بجاد زعيم عتيبة، ابن حثلين زعيم العجمان... ولم يهدأ السيف أبداً، منذ اليوم الذي تسلم فيه آل سعود رقاب الناس. أعمله السعوديون في أعناق أهل الطائف، وفي أعناق أهل حائل، وفي أعناق أهل عنيزة، وفي أعناق أهل الأحساء، وفي أعناق أهل الكويت، وفي أعناق أهل مطير، وفي أعناق أهل الهجرات، وفي أعناق أهل اليمن، وفي أعناق أهل الحجاز، وفي أعناق أهل الشام، وفي أعناق أهل العراق، وفي أعناق الشيعة، وفي أعناق أهل السنة، وفي أعناق العرب، وفي أعناق العجم...

اليمن

«أنصار الله»: نتمنى من قيادة «الإصلاح» أن تتحلّى بالشجاعة وتعود إلى اليمن (أ ف ب)

تتزايد، يوماً بعد يوم، المؤشرات على تقارب بين «الإصلاح» و«أنصار الله»، عماده ظهور جناح في الأول مناهض لـ«التحالف» وداعٍ إلى التصالح مع «الحوثيين». وعلى رغم الممانعة التي لا يزال يبديها إلى الآن الجناح الآخر، إلا أنّ مصادر «إخوانية» تؤكد لـ«الأخبار» أنه يبارك ضمناً تحركات القيادات الوسطية، فيما تتلقى «أنصار الله» بالترحاب دعوات المصالحة، مبدية استعدادها لتقديم الضمانات اللازمة

«الإصلاح» أكثر قربًا من «أنصار الله»: نحو مصالحة تقلب التحالفات؟

صنعاء ــ الأخبار

بعد ثلاث سنوات ونصف سنة على إعلانه تأييد «عاصفة الحزم»، يجد حزب «التجمع اليمني للإصلاح» (إخوان مسلمون) نفسه اليوم ضحية حسابات خاطئة، وأجندة سعودية - إماراتية لا تتوافق مع أهداف الحزب. لقد تلقّى «الإصلاح» الضربة تلو الضربة، واقتُحمت مقارّه في عدن والجنوب، وقُتل العشرات من أعضائه بعمليات اغتيال تشير أصابع الاتهام بالوقوف وراءها إلى السلفية المتطرفة التي تدعمها الإمارات وتنفّذها. شبح الاجتثاث الذي يواجه حزب «الإصلاح» أفضى إلى تحوّل كبير في مواقفه، وظهور ما صار يُعرف بـ«جناح الإصلاح في تركيا وقطر». قيادات شابة تحظى بتأييد كبير من قواعد الحزب، تناهض التدخل السعودي - الإماراتي في اليمن وترى فيه احتلالاً. الوجه الأبرز في هذا الجناح الناشطة الحقوقية الحائزة «جائزة نوبل للسلام» توكل كرمان، التي دعت أخيراً إلى «مصالحة وطنية مع الحوثيين، وتشكيل حكومة وحدة وطنية». دعوة أثارت جدلاً واسعاً وتفسيرات متباينة، لكنها قوبلت بترحيب من قِبَل «أنصار الله» التي أعلن القيادي البارز فيها وعضو مكتبها السياسي، محمد البخيتي، استعداد الحركة لتقديم «كل الضمانات الممكنة والعادلة» لبناء الثقة مع «الإصلاح». وتوجّه البخيتي في رسالة مفتوحة إلى الحزب بالقول: «لا تتنصّلوا من المسؤولية بحجة أن قيادتكم محتجزة في السعودية، وقرارها مُصادَر، لأن حل ذلك الإشكال التنظيمي بسيط، وأنتم مكون تنظيمي وحزبي عريق وتعرفونه جيداً»، مضيفاً: «ليس المطلوب منكم ولا منا أي تنازلات، بل المطلوب أن نتوقف عن قتل بعضنا البعض... ونتوصل لسلام مشرّف».

هذا الغزل السياسي بين حزب «الإصلاح» و«أنصار الله» أعقبته تسريبات عن لقاء احتضنته الدوحة أواخر كانون الأول/ ديسمبر الماضي، جمع الناطق الرسمي لـ«أنصار الله» محمد عبد السلام، والقيادية في «الإصلاح» توكل كرمان، والقيادي في الحراك الجنوبي فادي باعوم، وهو ما نفته كرمان فُوَارية، قائلة إن «إعلام الإمارات اختلق تهمة وجود حوار سري وتفاهمات بين حزب الإصلاح والحوثيين، ولو أن هناك حواراً وتفاهمات، فهذه مفخرة كبيرة وتُحسب للإصلاح لا عليه». وأضافت: «أتطلع إلى مصالحة وطنية تضم الإصلاح والحوثيين وكافة المكونات اليمنية بما يحفظ لليمن سيادتها واستقلالها في ظلّ نظام جمهوري ديمقراطي عادل».

مرتكزات المصالحة التي استندت إليها مبادرة كرمان اعتبرتها «أنصار الله» عقلانية ومنطقية. وقال عضو «اللجنة الثورية العليا» التابعة للحركة، صادق أبو شوارب، لـ«الأخبار»: «(إننا) جاهزون للتعاطي الإيجابي مع المبادرة، وإن تأخرت، فهي تعبّر عن التيار العقلاني في حزب الإصلاح، وتتلاقى مع تطلعات الشعب اليمني»، مضيفاً أن «الرئيس الشهيد صالح الصماد كان المبادر في الدعوة إلى المصالحة الوطنية في سبتمبر (أيلول) 2017، لكن قيادات الأحزاب المرتهَنة للرياض وأبو ظبي لم تتفاعل مع الدعوة التي جاءت اليوم من قيادية في حزب الإصلاح، ونتمنى من قيادة حزبها أن تتحلّى بالشجاعة وتعود إلى اليمن لإقامة مصالحة وطنية». وأشار إلى أن «أنصار الله وحزب الإصلاح في محافظة عمران غلّبا

> يتزايد السخط في أوساط منتسبي «الإصلاح» على سياسات «التحالف»

المصلحة الوطنية، ووقّعا العام الماضي معاهدة للحفاظ على السلم المجتمعي والاصطفاف في وجه العدوان».

وإلى جانب تلك الاتفاقات الموضعية، برزت مؤشرات سياسية وإعلامية عدة إلى تقارب بين الطرفين قابل للتطور. ففي وقت حُكي فيه عن لقاءات جمعت قيادات من «أنصار الله» و«الإصلاح» في تركيا، سُجّل تحوّل واضح في خطاب القنوات الفضائية التابعة لـ«الإصلاح» خلال الشهور الماضية، حيث تلاقت مع القنوات التابعة لـ«أنصار الله» في إبراز جرائم النظامين السعودي والإماراتي، والتشهير بمشاريعهما التوسعية والتدميرية. كذلك إن ظهور القيادي في «أنصار الله»، محمد البخيتي، قبل أيام، لأول مرة على قناة «بلقيس» التي تبثّ من أنقرة، مثّل تطوراً لافتاً عدّه مراقبون مقدمة لتقارب أكبر وأكثر وضوحاً. مقدمة يرفدها تصاعد السخط في أوساط منتسبي «الإصلاح»، الذي يقول النائب عنه في البرلمان، شوقي القاضي، لـ«الأخبار»، إن «التحالف السعودي الإماراتي انحرفت أهدافه في اليمن، وتكشّفت أجندته الخفية باحتلال الجزر، وقضم الأراضي، والسيطرة على الموانئ، ونهب الثروات... ومن العار أن نظلّ صامتين تجاه هذا الاستعمار الجديد المتلبّس عباءة إنقاذ اليمن». وعن موقفه من دعوة كرمان إلى المصالحة، أجاب: «الحوثيون يؤمنون بالسلاح، ولا يمتلكون الذكاء السياسي، ولا يدركون أهمية المصالحة، مع أن وصول البلد إلى الانهيار الشامل يحتّم عليهم وعلى غيرهم الاقتناع بأن الحل لن يكون إلا يمنياً، وأن الرهان على الخارج أو القوة لن يضمن البقاء لأي مكون، ومهما طالت الحرب، فلا بد من العودة إلى الحوار».

تحالفات جديدة

ابتعد حزب «الإصلاح» كثيراً عن «التحالف» ليقترب بمواقفه من «أنصار الله». ولم تعد البيانات الصادرة عن قيادة الحزب المقيمة في الرياض، والتي تعيش عزلة حقيقية عن القيادات الوسطية وقواعد الحزب، تجدي في إخفاء النفاق السياسي الذي تمارسه. قيادي في حزب «الإصلاح» في محافظة تعز، طلب عدم الإفصاح عن اسمه، قال لـ«الأخبار»، إن «رئيس الحزب محمد اليدومي، والأمين العام للحزب عبد الوهاب الآنسي، وبجانبهما مجموعة من القيادات يعيشون في الأسر لدى السلطات السعودية، ومنذ أكثر من عامين وهم تحت الإقامة الجبرية في فنادق بالرياض وجدة، وإذا سُمح لهم بتحركات محدودة أو عقد لقاءات، فإن وحدة من قوات الأمن السعودي ترافقهم». وأكد القيادي في الحزب أن «اليدومي والآنسي يباركان في السر أداء ومواقف شباب وقيادات الإصلاح المقيمة في قطر وتركيا وماليزيا وكل القيادات في الداخل اليمني»، كاشفاً عن «صفقات جرت بين قيادات عسكرية منتمية إلى الإصلاح وقيادات ميدانية من الحوثيين بعيداً عن تدخل قيادة القوات المشتركة، جرى بموجبها تبادل عشرات الأسرى وجثامين قتلى من الطرفين في مأرب والجوف وتعز». وأشار إلى أن «القيادات العسكرية المنتمية إلى الإصلاح، وكذا قيادات المقاومة الشعبية، فقدت كامل الثقة في الإمارات والسعودية، ولم تعد ترى في القتال ضد الحوثيين أي قيمة، وأن جميع المنتمين إلى الإصلاح هم اليوم على قناعة بأن أبو ظبي والرياض قاتلتا بشباب الإصلاح وقادته، وهما اليوم تقتلانهم وتنكّلان بهم... وكل ذلك لتمكين فلول نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح من العودة إلى السلطة».

من جهته، يرى الكاتب والمحلل السياسي، علي السقاف، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الخلافات بين الإصلاح والحوثيين خلافات عقائدية، ولكن في السياسة لا أصدقاء دائمون ولا أعداء دائمون. فحزب الإصلاح صار في مرمى سهام الإمارات والسعودية، ومنذ اقتحام قوات الحزام الأمني المدعومة من الإمارات معسكرات الحزب في عدن بدأ تبادل الضرب تحت الحزام، وتنامت الحرب غير المعلنة، وجُمّدت جبهات القتال التي يسيطر عليها الإصلاح في الجوف ومأرب، كذلك حرف الإصلاح بندقيته في تعز من خنادق القتال ضد الحوثيين إلى قتال السلفيين التابعين للإمارات». ولفت إلى أن «قطر عادت إلى الساحة اليمنية بقوة منذ بداية العام الحالي لتصفية حساباتها مع الرياض وأبو ظبي»، مؤكداً أن «الدوحة ستدفع حزب الإصلاح إلى تقارب جدي مع الحوثيين، وأن خريطة التحالفات ستشهد تغيراً كبيراً في الشهور القادمة».

الساحل الغربي: عملية جديدة للطيران المسيّر

أعلن سلاح الجو المسير ووحدة المدفعية، التابعان للجيش اليمني واللجان الشعبية، أمس، تنفيذ «عملية مشتركة» ضد القوات الموالية لـ«التحالف» في الساحل الغربي. ونقلت وكالة «سبأ» الرسمية عن مصدر عسكري أن «سلاح الجو المسير ووحدة المدفعية استهدفتا بعملية مشتركة تجمعات للغزاة والمرتزقة شمال النخيلة». لافتة إلى أن «عملية الاستهداف جاءت بعد رصد دقيق» لتلك التجمعات. بالتوازي مع ذلك، تصدّت قوات الجيش واللجان لمحاولة تقدم نفذتها الميليشيات المدعومة إماراتياً جنوب شرقي مدينة حيس في الساحل الغربي. وأفاد مصدر عسكري في صنعاء، بأن محاولة التقدم، التي استُخدمت فيها مختلف أنواع الأسلحة بإسناد جوي كثيف، انتهت إلى «تكبّد المهاجمين خسائر فادحة».

(الأخبار)

العراق

«وان واي تيكت»: هكذا خاض السبهان معركة الرئاسات

تتكشّف، يوماً بعد يوم، المزيد من تفاصيل المعركة التي خاضها المبعوث الأميركي إلى العراق بريت ماكغورك، ومعه السفير السعودي السابق في بغداد ثامر السبهان، من أجل فرض حكومة على هوى واشنطن والرياض. تفاصيل تبيّن استخدام الرجلين، وخصوصاً السبهان، أسلوب الترهيب مع القوى والشخصيات السياسية، من دون أن يفلحا في وقف انطلاق قطار التسوية على غير ما يشتهيان

بغداد ــ الأخبار

خلافاً لما أرادته واشنطن والرياض، جاءت الحصيلة النهائية لمفاوضات انتخاب الرئاسات الثلاث في العراق. وهي حصيلة جلّت، بوضوح، فشل الجانب السعودي، مُمثّلاً بوزير الدولة لشؤون الخليج (السفير السابق في العراق) ثامر السبهان، في التأثير على قوى وشخصيات سياسية كانت المملكة تَعدّها في إطار الحلفاء، وكذلك عجز ممثل الرئيس الأميركي في «التحالف الدولي»، بريت ماكغورك، عن توجيه بوصلة المفاوضات نحو بؤرة المصلحة الأميركية الكاملة.

مصدر سياسي رفيع يكشف، في حديث إلى «الأخبار»، بعضاً من تفاصيل تلك المفاوضات التي اتخذت مساراً تصاعدياً منذ منتصف آب/ أغسطس الماضي، حتى انتخاب رئيس الجمهورية برهم صالح، وتكليف عادل عبد المهدي بتشكيل الحكومة الاتحادية في 2 تشرين الأول/ أكتوبر الجاري. يقول المصدر إن «معركة عضّ الأصابع» امتدت لنحو أربعة أسابيع بين «تحالف الفتح» (بزعامة هادي العامري) من جهة، والمحور المدعوم أميركياً من جهة أخرى، لافتاً إلى أنها (المعركة) «بدأت فعلياً ليلة رفضت قوى عدة - أبرزها حزب الحل - بزعامة جمال الكربولي، الانضمام إلى تحالف النواة (مقتدى الصدر - حيدر العبادي - عمّار الحكيم - إياد علاوي)»، والذي أُعلن عنه من فندق بابل في بغداد في 19 آب/ أغسطس الماضي.

وفي هذا السياق، حصلت «الأخبار» على نصوص لرسائل عدّة بعث بها كل من ماكغورك والسبهان، بشكل منفصل، إلى قيادات بارزة من أجل التأثير على مواقفها. إحدى تلك الرسائل وصلت إلى هاتف الكربولي من السبهان، ونصّها: «جمال، الذهاب مع الأطراف الأخرى (العامري وحلفائه) يعني وان واي تيكت (بطاقة ذي وجهة واحدة)». ويوضح مصدر مقرب من الكربولي أن هذه الرسالة وصلت إليه تحديداً أثناء وجوده في فندق «روتانا»، في أربيل، عاصمة «إقليم كردستان»، برفقة وفد من «الفتح» ضمّ أحمد الأسدي (الناطق الرسمي)، وعدنان فيحان (عصائب أهل الحق)، وعبد الكريم الأنصاري (منظمة بدر). وكانت وسائل إعلام عراقية عدة تحدثت، يوم انعقاد «مؤتمر بابل» الذي جمع كتل تحالف «الإصلاح» (كما سُمّي لاحقاً)، عن أن رئيس الوزراء المنتهية ولايته، حيدر العبادي، أرسل حينذاك طائرة فارغة إلى مطار أربيل، من أجل استقدام الكربولي والقوى «السُنيّة» المتحالفة معه وإلحاقهم بالاجتماع. وتزامن وصول الطائرة مع مكالمة تلقّاها الكربولي من ماكغورك، وامتدّت لنحو نصف ساعة هدّده فيها الأخير برفع «الدعم السعودي - الإماراتي عنه في حال رفضه التوجّه إلى الطائرة». وشكّل رفض «الكرابلة»، ومعهم رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، ومحافظ صلاح الدين السابق أحمد الجبوري، بارزة على تراجع قدرة الرياض على التأثير في غالبية القوى «السنية»، التي كانت تُعدّ الأقرب للسعودية. وفي هذا الإطار، يوضح المصدر عينه أن «السعودية لم تكن تريد للكربولي أن يكون مع خميس الخنجر (الأمين العام لـ«مشروع العربي») لقرب الأخير من قطر، لكنها لم تفلح في ذلك».

إخفاق الأميركيين والسعوديين في إيصال «اجتماع بابل» إلى ما يريدون شكّل، على ما ظهر لاحقاً، بداية خسارتهم معركة الرئاسات الثلاث. مسار تعزّز في حادثتين: الأولى في الجلسة الاستثنائية الخاصة بمناقشة أوضاع البصرة بحضور العبادي ومجموعة وزراء (8 أيلول/ سبتمبر الماضي)، والثانية في جلسة انتخاب رئيس مجلس النواب (15 أيلول/ سبتمبر الماضي)، والتي انتهت بخسارة مرشحَين يحظيان بدعم واشنطن: خالد العبيدي («ائتلاف النصر») وأسامة النجيفي («تحالف المحور الوطني»). وكشف المصدر نفسه، الذي رافق مجمل الحراك الذي سبق تسمية الرؤساء، أن الأميركيين، إثر تأكّدهم من خسارة حليفهم العبادي لرئاسة الوزراء في جلسة البصرة، ساعدوا - في الوقت عينه - على حسم خيار عادل عبد المهدي كرئيس توافقي. وأشار إلى أن تلك الجلسة (جلسة البصرة) شهدت ضغوطاً مارستها كتلة «الحكمة»،

> إخفاق الأميركيين والسعوديين في «اجتماع بابل» شكّل بداية خسارتهم

بزعامة عمار الحكيم، على «تحالف سائرون» لمنعه من الظهور في مؤتمر صحافي مشترك مع «الفتح» للمطالبة باستقالة حكومة العبادي، مضيفاً أن «الحكمة كان يخشى من أن هذا المؤتمر إذا ما حصل فإنه سيعني إعلان تحالف بين الفتح وسائرون، وبالتالي تشكيلهما الكتلة الأكبر من دون الحاجة للحكمة أو الأطراف الأخرى التي حضرت اجتماع فندق بابل». وتابع أنه «بسبب ضغط الحكمة دُفع الأسدي للاتفاق مع سائرون على عقد مؤتمرين صحافيَين منفصلَين، يتم فيهما إبداء الموقف نفسه... وهذا ما حصل».

ويكشف أحمد الأسدي، أبرز مفاوضي «الفتح»، بدوره، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الموقف المتطابق مع سائرون في جلسة البصرة مهّد لاجتماع بين العامري و(مقتدى) الصدر في الحنانة، انتهى بالاتفاق - وبشكل نهائي - على تسمية عادل عبد المهدي مرشحاً مشتركاً بين البناء والإصلاح لمنصب رئاسة الوزراء»، مضيفاً أن «جلسة انتخاب الحلبوسي شهدت تأكيداً للتفاهم على عبد المهدي، مع انسحابنا من الترشّح لمنصب النائب الأول لرئيس البرلمان لمصلحة مرشح سائرون». وفي سياق متصل، تفيد مصادر أخرى، لـ«الأخبار»، بأن الاتفاق على منصب النائب الأول بين «الفتح» و«سائرون» تسبّب بـ«امتعاض» ماكغورك، الذي أيقن حينها باستحالة عزل «الفتح» عن الكتلة المعنية بتشكيل الحكومة.

وتشير المعلومات المتطابقة التي حصلت عليها «الأخبار» إلى أن تسمية عبد المهدي تمّت في 12 أيلول/ سبتمبر الماضي (تاريخ اجتماع العامري - الصدر)، ما يعني أن منصب رئيس الوزراء، وهو الأهم وفق نظام توزيع الصلاحيات المعتمد في العراق، كان أولى خسائر ماكغورك التي تعزّزت بعدها بانتخاب الحلبوسي، ومن ثمّ بانتخاب برهم صالح رئيساً للجمهورية. وتؤكد المعلومات نفسها أن ماكغورك، الذي زار مسعود بارزاني في أربيل ثلاث مرات في فترة وجيزة، أجرى اتصالات مع صالح، مرشح الرئاسة عن «الاتحاد الوطني الكردستاني» (سابقاً)، طالباً منه الانسحاب لمصلحة فؤاد حسين، مرشح بارزاني للمنصب نفسه. وهي الضغوط استمرت حتى قبيل وقت قصير من بدء جلسة انتخاب رئيس الجمهورية الثلاثاء الماضي.

فشل الأميركيون في ضغطهم على برهم صالح حتى يسحب ترشيحه لرئاسة الجمهورية (أ ف ب)

سوريا

سحب «محدود» لسلاح الفصائل الثقيل
الأسد: إدلب وغيرها... إلى كنف الدولة

قبل أسبوع واحد من انقضاء المهلة المحددة لإنشاء المنطقة «منزوعة السلاح» في محيط إدلب، ويومين فقط على الموعد المفترض لإتمام سحب سلاح الفصائل الثقيل من تلك المنطقة، بدأ الحديث من قبل الجانب المعارض عن انطلاق تنفيذ البنود الأولى من «اتفاق سوتشي» وسط تأكيدات متكررة من دمشق بأن الاتفاق «مؤقت»، كان آخرها من الرئيس بشار الأسد، أمس. وعلى رغم الهدوء النسبي الذي ساد خطوط التماس منذ الإعلان عن مذكرة التفاهم الروسية - التركية، فإن نقاطاً قليلة شهدت سحب بعض العتاد العسكري الثقيل من جانب الفصائل، فيما بقي السواد الأعظم من المناطق التي يفترض أن تصبح «منزوعة السلاح» على حاله السابقة. ولم يخرج حتى الآن موقف رسمي واضح ومباشر من «هيئة تحرير الشام» في شأن الاتفاق، وتعاملها معه، على رغم ما نُقل عن تدخلها لمنع تصعيد عسكري في ريف اللاذقية الشمالي قبل أيام، كان يمكن أن يهدد بانهيار «الهدنة» القلقة ومن خلفها خطط أنقرة وتفاهماتها مع موسكو. كذلك جرى حلّ التوتر بين «تحرير الشام» و«الجبهة الوطنية للتحرير» في ريف حلب الغربي، بشكل عاجل، بما يحدّ من تأثيره على الجهود التركية النشطة لإعادة ترتيب الأوراق في إدلب ومحيطها.

وفي خطوة منسّقة وفق الجدول التركي، تحدثت «الجبهة الوطنية للتحرير» إلى عدد من وسائل الإعلام، للإعلان عن «بدء سحب السلاح الثقيل». وأفاد الناطق باسمها ناجي مصطفى، لوكالة «فرانس برس»، بأنه «يجري إرجاع السلاح الثقيل الموجود في المنطقة المسماة بمنزوعة السلاح إلى المقرات الخلفية للفصائل»، معرباً عن توقعه بأن تستمر العملية «لأيام عدة». كذلك نقلت الوكالة عن القائد العسكري في «الجبهة» قوله، إن العناصر لن ينسحبوا من المواقع المتقدمة وإنه تجري «زيادة عمليات التحصين والتدشيم والاستعداد من أجل التصدي لأي خرق يمكن أن يحدث». غير أن هذه الإجراءات وفق أوساط من الطرفين على جانبي خط التماس، اقتصرت على مناطق ريف إدلب الشرقي المتصلة مع ريف حلب الجنوبي، فيما لا تزال جبهات أرياف حماة واللاذقية تشهد توتراً شبه يومي، كان آخر فصوله أمس، استهداف شاحنة إطعام للجيش السوري في ريف اللاذقية الشمالي الشرقي، بصاروخ حراري، ما أسفر عن استشهاد أحد العسكريين وجرح ثمانية آخرين ممن كانوا على متنها. ومن غير الواضح حتى الآن، طبيعة الخطة التركية للتعامل مع «تحرير الشام» و«التنظيمات» «القاعدية» التي يتركز نفوذها في تلك الجبهات، لا سيما مع رفض عدد كبير منها الانخراط في الاتفاق.

وبينما استكملت تركيا تعزيز قواتها في نقاط المراقبة، بدا لافتاً أن الجانب الروسي لم يعلّق على عملية التنفيذ التركية، لا سيما في شأن حديث الفصائل عن تعهد تركي بمنع دخول أي وحدات روسية إلى المنطقة «منزوعة السلاح»، وهو ما يخالف نص الاتفاق الأولي. وفي المقابل، تبدو دمشق مصرّة على أن هذا الاتفاق مرحلة أولى لتحرير إدلب. إذ أكد الرئيس الأسد خلال اجتماع

> لا تزال جبهات أرياف حماة واللاذقية تشهد توتراً شبه يومي

اللجنة المركزية لحزب البعث، أمس في دمشق، أن «هذه المحافظة (إدلب) وغيرها من الأراضي السورية المتبقية تحت سيطرة الإرهابيين، ستعود إلى كنف الدولة، والاتفاق هو إجراء مؤقت حققت الدولة من خلاله العديد من المكاسب الميدانية وفي تحقيق المصالحات... وعلى ضرورة تصديه للعناوين والنقاشات الدائرة في المجتمع».

(الأخبار)

شهدناه مؤخراً من هستيريا غربية قبل معركة إدلب، نابع من كونها تشكل أمراً مصيرياً بالنسبة لهم، لأن انتصار السوريين فيها سيؤدي إلى فشل خططهم إزاء سوريا، وعودتها أخطر مما كانت عليه في وجه مشروعهم في المنطقة». كما رأى أنه «كلما اقتربنا من الانتصار يمكن أن يصبح الوضع أصعب، لأن هناك خطة لاستنزاف سوريا سياسياً واجتماعياً واقتصادياً»، مشيراً إلى وجود «تحديات لا تقل خطورة عن الإرهاب». وقال الأسد إن «المعركة الحقيقية المقبلين عليها، هي إعادة التأهيل لشرائح كانت حاضنة للفوضى والإرهاب لكي لا تكون ثغرة يتم ضرب استقرار سوريا مستقبلاً من خلالها»، مشدداً على «ضرورة أن يكون دور الحزب (البعث) أكثر فعالية في كل المناطق لتحقيق المصالحات... وعلى ضرورة تصديه للعناوين والنقاشات الدائرة في المجتمع».

(الأخبار)

فلسطين

«بركان»: عملية فدائية «صعبة»... ونموذج «جرّار» مجدداً

لا يشكّك الهدوء وانخفاض وتيرة العمليات في الضفة أو القدس مؤشراً حاسماً على انتهائها، فضلاً عن أن العمليات الفردية، لكنِ المخطّط لها جيداً، تثير صدمة كبيرة لدى المستويين السياسي والأمني في إسرائيل، ولا سيما إذا خُتمت بحملة مطاردة للرجل تلحق فيها أجهزة أمن عدة وألوية من الجيش وراء شاب واحد

لم يستغرق تنفيذ العملية سوى 10 دقائق وانسحب المنفذ رغم الحراسة الشديدة (أ ف ب)

سلفيت ــ **الأخبار**

في عملية فردية جديدة، ويظهر أنها مدروسة جيداً، نجح شابٌّ فلسطيني كان يعمل في أحد المصانع داخل مستوطنة إسرائيلية، بالدخول ببندقيته متجاوزاً إجراءات الحراسة المشددة لينفّذ بسرعة إطلاق نار قتل فيه مستوطنَيْن اثنين. بعد ذلك، نجح في الانسحاب من المكان رغم طبيعة المنطقة التي تعجّ بالمستوطنات، لتبدأ رحلة مطاردة جديدة، في مشهد يعيد إلى الأذهان قصة الشهيد المقاوم أحمد جرار قرب نابلس، وأيضاً عملية الأسير عبد الكريم عاصي التي نُفّذت على بُعد نحو 9 كيلو مترات من عملية أمس. العملية وقعت صباح أمس في مستوطنة «بركان» الصناعية، شمال غرب سلفيت، وسط الضفة المحتلة، وقُتل فيها إسرائيليان وأصيب آخر بجروح خطيرة، فيما وصفها رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، بـ«العملية الصعبة».

في التفاصيل، دخل شابٌّ فلسطيني المنطقة الصناعية في المستوطنة، وتوجّه إلى المكاتب الإدارية في الطبقة الثانية لأحد المصانع، وأطلق النار من بندقية «كارلو» المصنعة محلياً، ثم نجح في الانسحاب من المنطقة. إعلام العدو نقل عن جهاز «الأمن العام الإسرائيلي» (الشاباك) اتهامه أشرف نعالوة (23 عاماً)، من ضاحية شويكة شمال طولكرم، بتنفيذ العملية، وأنه كان يحمل تصريحاً رسمياً يخوّله دخول المستوطنة، بل عمل فيها سابقاً لنحو سبعة أشهر. وقد حاولت وسائل الإعلام الإسرائيلية في البداية تسويق العملية كحادثة «انتقام» لدوافع شخصية وخلافات بين نعالوة ومدير المصنع، لكن غياب حوادث شبيهة في مستوطنات الضفة شكك في صدقية هذه الرواية، إلى أن أعلن جيش العدو لاحقاً أن خلفية العملية «قومية». ووفق موقع «والا» العبري، لم يستغرق تنفيذ العملية سوى 10 دقائق، لكن خللاً أصاب بندقية المنفذ منعه من مواصلة إطلاق النار، فيما ساهم «ضجيج الآلات والمعدات في تسهيل انسحاب المنفذ بأريحية وسرعة دون أن يعترضه أحد».

> **غطى ضجيج المصانع على صوت إطلاق النار، ما أتاح للمنفذ الهرب**

و«بركان» من كبرى المناطق الصناعية في مستوطنات الضفة، حيث تحوي مئات المصانع، وهي المرة الأولى التي تنفذ فيها عملية فدائية داخل مصانعها وينجح منفذها بالانسحاب، كذلك لا يمكن الدخول إليها إلا بواسطة تصريح رسمي من «الإدارة المدنية» التابعة للعدو، وذلك بعد موافقة من «الشاباك». وعلمت «الأخبار» أن قتيلَي العملية يعمل أحدهما مدقق حسابات (محاسب) في المصنع والآخرى سكرتيرة فيه، نافية ما أوردته وسائل إعلام فلسطينية نقلاً عن إعلام العدو أن مدير المصنع من قتلى العملية.

«جرار» مجدداً

منذ اللحظات الأولى، سارع جيش العدو إلى إغلاق الطرق والمفترقات كافة في محافظة سلفيت بحثاً عن منفذ العملية الذي ظهر في شريط مصوّر لكاميرا مراقبة أثناء انسحابه من مصنع المستوطنة. ووفقاً لمصادر محلية، أغلق العدو الطريق بين مفترق بلدة قراوة بني حسان ومعظم بلدات المنطقة الغربية لسلفيت، واستولى على بعض تسجيلات كاميرات المراقبة من محلات تجارية في البلدات القريبة من مكان العملية. كذلك، نشر العدو حواجزه العسكرية في مناطق مختلفة سرعان ما امتدت لتطاول مدناً أخرى، وقرر أيضاً إغلاق حاجز «عناب» شرق مدينة طولكرم، ونصب حاجز على مدخل نابلس الجنوبي (قرب قرية جيت).

في غضون ذلك، اقتحم جنود العدو مدعومين بأكثر من 12 آلية عسكرية منزل نعالوة في ضاحية شويكة، شرق طولكرم، وحدث استجواب للعائلة واعتقال أربعة فلسطينيين على الأقل، من بينهم صديقٌ للشاب نعالوة تقول أجهزة أمن العدو إنه «يحتفظ بوصية منفذ العملية ويعمل معه في المصنع نفسه». ونقلت مصادر محلية أن قوات أخرى من جيش العدو اقتحمت بلدة بيت ليد شرق طولكرم، ودهمت منازل عددٍ من أصدقاء المنفذ وفلسطينيين مقرّبين منه واعتقلت اثنين.

من هو المنفذ؟

تقول المصادر المحلية إن الشاب الذي يتهمه العدو بتنفيذ العملية هو أشرف وليد سليمان نعالوة، من مواليد 1995، وحاصل على شهادة الثانوية العامة في الفرع التجاري عام 2013 بمعدل 81%، ثم حاز شهادة البكالوريوس من «جامعة فلسطين التقنية - خضوري» في طولكرم. ويصفه بعض زملائه من العمال الفلسطينيين بأنه «شاب بسيط وهادئ». وكان نعالوة قد نشر قبل ساعات من تنفيذه العملية على حسابه في «فايسبوك» منشوراً قال فيه: «اللهم بشرني بما أنتظره منك، فأنت خير المبشرين»، كذلك رُصد منشورٌ له قبل شهر عقّب فيه على ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا، قائلاً: «لن ننسى ولن نسامح». لكن حساب الشاب اختفى من موقع التواصل بعد نحو أربع ساعاتٍ من العملية.

تعقيباً على العملية، باركت الفصائل الفلسطينية ما حدث، إذ قالت حركة «حماس» إنها «تعكس حيوية شعبنا وديمومته في مواجهة جرائم الاحتلال بغزة والخان الأحمر والاستيطان في الضفة... رسالة العملية تأكيد لاستمرارية انتفاضة القدس وفشل كل محاولات إخماد إرادة شعبنا». كذلك، قالت «الجهاد الإسلامي»، إن العملية رد على جرائم الاحتلال، وإنها جاءت «في توقيت بالغ الأهمية». أيضاً، أشادت «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» بالعملية، معتبرة أن تنفيذها «والاشتباك المباشر على بعد أمتار قليلة يشكّلان اختراقاً نوعياً للحصون الأمنية الصهيونية، وصفعة لمعسكر ترامب ومشروع التصفية».

مقالة

تل أبيب بين التكيّف القهري وأمنها القومي

علي حيدر

لا تكفي ثلاثة أسابيع مضت على سقوط الطائرة الروسية للجزم بأسباب امتناع إسرائيل عن شنّ هجمات في الساحة السورية حتى الآن، فقد سبق أن مضت فترات أطول من دون هجمات جوية وصاروخية. ولا يعني ذلك بالضرورة أن تل أبيب لا تتهيّب المبادرة إلى خطوة من هذا النوع، قبل استكمال التنسيق مع الجانب الروسي، بل المؤكد أنها تتمنى وتسعى إلى أن لا تُحرج وتضطر إلى مثل هذا الخيار في هذه المرحلة. وللمفارقة، فإن تل أبيب أحوج ما تكون خلال هذه الفترة لإثبات المواقف التي يطلقها مسؤولوها حول حسمها باستمرار تلك الهجمات، رغم ما ترتّب عن إسقاط الطائرة الروسية، وهو ما يتحقق من خلال غارات جوية كتلك التي كانت تنفّذ قبل سقوط الطائرة الروسية.

في سياق متصل، يلاحظ أن إسرائيل تلتزم شبه صمت رسمي تجاه القيادة الروسية، في محاولة لعدم استفزاز موسكو بعدما اكتشفت أن أداءها السابق دفعها نحو خيارات دراماتيكية خارج توقّع المؤسسة الإسرائيلية. مع ذلك، فإن بحث بنيامين نتنياهو مع الرئيس الأميركي قضية صواريخ «اس 300»، على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة، يشير أيضاً إلى أرجحية أن تكون المشاورات متواصلة مع واشنطن، بعيداً عن وسائل الإعلام، تفادياً لاستفزاز موسكو، خاصة أن هذا المسار ينطوي على مخاطر تفوق قدرة إسرائيل على تحمّل تبعاتها لاحقاً، إن حصل خطأ مشابه لمقتل 15 عسكرياً روسياً.

يعكس كشف نتنياهو الذي أدلى به أمام جلسة الحكومة أمس، عن الاتصال بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، حرص تل أبيب على مواصلة المساعي السياسية مع موسكو، من أجل التوصل إلى صيغة تنسيق تُمكّنها من مواصلة هجماتها مع أقل قدر من المخاطرة والأضرار. لذلك، لفت إلى أنه اتفق مع بوتين على اللقاء في فترة قريبة لمواصلة التنسيق الأمني المهم بين الجيشين.

ينطوي تأكيد القادة الإسرائيليين على مواصلة الهجمات في الساحة السورية، وآخرهم كان نتنياهو أمس، على رسائل سياسية في سياق تجاذبات ما بعد سقوط الطائرة الروسية، لكنه يعكس أيضاً تصميماً وتعبيراً عن أولوية ملحّة بالنسبة إلى تل أبيب، تتصل باستمرار اعتداءاتها تحت العنوان الذي حدَّده نتنياهو أمام جلسة الحكومة: «سنعمل طوال الوقت من أجل منع التمركز العسكري الإيراني في سوريا، ومن أجل منع نقل الأسلحة القاتلة إلى حزب الله في لبنان».

رغم المكابرة التي اتسم بها أداؤها في المرحلة السابقة، من الواضح أن تل أبيب أدركت أنه لم يعد بوسعها تجاهل حقيقة أن عليها التوصل إلى تنسيق أمني يطمئن الروسي، على عكس ما حاولت في أعقاب الأزمة التي نشبت بفعل سقوط الطائرة الروسية، وإلا فإنها ستواجه قيوداً تفرض نفسها على أداء سلاح الجو الإسرائيلي. ويأمل نتنياهو تفادي ذلك من خلال اتصالاته مع بوتين والسعي للقاء به، على أمل المحافظة على هامش واسع من المبادرة والعدوان، وتجنّب التصادم مع الجيش الروسي بنحو مباشر أو غير مباشر. وهي تحاول الجمع بين التكيّف القهري مع الوقائع التي فرضها الروسي مع أقل قدر من الأضرار المعنوية، من دون التنازل عن سقف مصالح أمنها القومي.

وينبع الرهان الإسرائيلي على تحقيق صيغة تنسيق أمني تلائم الطرفين، من أن روسيا ليست معنية بتصعيد في سوريا. في المقابل، يبدو أيضاً أن هناك تقديراً روسياً بأن تل أبيب ستضطر مرغمة إلى التكيّف مع السقف الروسي، خاصة بعدما لمست نتائج تعنتها، ومحاولة تجاهل المطالب الروسية.

تقرير

جولة بومبيو الآسيوية: قمّة ثانية بين كيم وترامب

نجح مايك بومبيو في أخذ موافقة من كيم جونغ أون على عقد قمة جديدة مع دونالد ترامب. بومبيو الذي بدأ جولته من طوكيو، ويختتمها اليوم في بكين، يسعى جاهداً في إحداث اختراق غير يسير على صعيد ملف نزع الأسلحة النووية من شبه الجزيرة الكورية

زيارة بومبيو إلى بيونغ يانغ هي الرابعة هذا العام (أ ف ب)

للمرّة الرابعة هذا العام، حط وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، ضيفاً على بيونغ يانغ، في زيارة سريعة، أجرى خلالها محادثات مع الزعيم الكوري الشمالي، كيم جونغ أون، استمرّت ساعتين، لينتقل بعدها إلى العاصمة «الجنوبية» سيول، ويعلن برفقة الرئيس الكوري الجنوبي، مون جاي إن، بأن زيارة كوريا الشمالية كانت «جيّدة». أكد بومبيو إحرازَ تقدّم في شأن الاتفاقات التي تم التوصل إليها في القمة التي جمعت كيم مع الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، في سنغافورة قبل ثلاثة أشهر. كما اتفق كيم وبومبيو على عقد قمة ثانية بين واشنطن وبيونغ يانغ في أقرب وقت، وذلك لبحث سبل نزع السلاح النووي الكوري الشمالي، وإنشاء مجموعة عمل مشتركة لمناقشة خطة تحويل كوريا الشمالية إلى منطقة خالية من الأسلحة النووية. ونقلت وكالة «رويترز» عن أحد أعضاء الوفد الذي يرافق بومبيو في جولته قوله إن «زيارة بومبيو إلى كوريا الشمالية اليوم (أمس) جرت بشكل أفضل مقارنة مع الزيارة السابقة»، مضيفاً أن «عملية تحويل شبه الجزيرة إلى منطقة خالية من الأسلحة النووية ستكون طويلة». وفور وصوله إلى سيول، اجتمع بومبيو مع مون في القصر الرئاسي. وأكد الوزير أن «كوريا الجنوبية تلعب دوراً مهماً للغاية في عملية نزع السلاح النووي، لهذا السبب فإنه يقوم بزيارة إليها عقب زيارته إلى كوريا الشمالية». وقال مون، بدوره، إن «اليوم مهم للغاية بالنسبة للولايات المتحدة والكوريتين»، معرباً عن أمله في أن «تسهم زيارة بومبيو إلى كوريا الشمالية وقمة ثانية بين واشنطن وبيونغ يانغ في المضي خطوة حاسمة إلى الأمام في نزع السلاح النووي وإحلال السلام في شبه الجزيرة الكورية».

> **يختتم بومبيو اليوم جولته الآسيوية بزيارة بكين**

طريق بومبيو إلى بيونغ يانغ مرّ عبر طوكيو، التي وصلها أول من أمس، حيث ناقش مع رئيس الوزراء الياباني، شينزو آبي، «التنسيق بين بلديهما في عملية نزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية». وأفادت الخارجية الأميركية، في بيان، بأن بومبيو «أكد لآبي عزمه على إطلاع الجانب الياباني على أي تقدم يحدث في عملية نزع السلاح النووي». يذكر أن محطات بومبيو تأتي في إطار جولة آسيوية يقوم بها، ويختتمها اليوم بزيارة إلى العاصمة الصينية بكين.

(الأخبار)

استراحة

2984 sudoku

	1	5	4					2
	3		1					
	6			3	9	4		5
6	5					9		3
		4		2			8	
		8	5		4			
9				8				4
			3				2	9
7	4		2				5	8

كلمات متقاطعة 2984

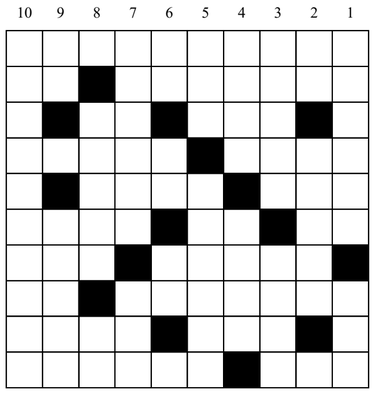

أفقيا

1- رئيس جمهورية أميركي راحل – 2- مدينة في جنوب وسط غواتيمالا كانت مدينة كبرى وعاصمة البلاد قبل أن يخرّبها زلزال مدمّر عام 1773 – إسم موصول – 3- تالل أو مواضع تكون أكثر إرتفاعاً مما حولها – حرف نصب – 4- خلاف طري أو صفة عود زالت رطوبته – عاصمة أوروبية – 5- قصد وعزم – بين ساخن وبارد – 6- شتم ولعن – عمر الشخص – سيارة بالأجنبية – 7- رجائي بغد مشرق – زاد وكثر وارتفع النبات – 8- بلدة لبنانية بقضاء عاليه – متشابهان – 9- ضد رديء – قلم – 10- من الحيوانات الضخمة – عاصمة عربية

عمودياً

1- طبيب يوناني إشتهر باكتشافاته في التشريح – طعام الدواب – 2- عملة آسيوية – موقع مزادات مشهور على شبكة الانترنت – 3- صفة الدائم والثابت على وتيرة واحدة – من أدوات المزارع – 4- الحرف الرابع والعشرون من الأبجدية الغربية – عامل وناقل البريد – 5- أداة أسطوانية محشوة بمواد شديدة التفجّر تُدسّ في اليابسة أو في البحر وتنفجر عند اصطدام جسم بها – دولة أوروبية – 6- نوتة موسيقية – مأركة صابون – أنت بالأجنبية – 7- عاصمة جزيرة مالطة – اسم ملازم للإضافة الى أن ومعناه غير – 8- طاغية وأمبراطور روماني أحرق روما – خصب – 9- ثرى – من الحيوانات البرمائية – 10- بلدة لبنانية في قضاء بعلبك

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عمر سليمان – 2- ملح – بنديغو – 3- اليونان – تح – 4- قر – سيدني – 5- شب – شجب – جيد – 6- لارسن – بل – 7- قنات – هر – جل – 8- ردّت – ساق – 9- يوم – الشعور – 10- حكم الرعيان

عمودياً

1- عفّار شلق – بُحّ – 2- ملل – بانكوك – 3- رحيق – را – م م – 4- ورشستر – 5- لبن – جن – دال – 6- يُناسب – هتلر – 7- مدني – بر – شمع – 8- اي – دجل – سعي – 9- نغتني – جاوا – 10- وحيد القرن

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2983

2	9	1	3	8	5	7	4	6
3	7	5	6	1	4	9	8	2
4	6	8	9	2	7	3	1	5
5	1	6	2	9	3	8	7	4
9	8	3	4	7	6	2	5	1
7	4	2	1	5	8	6	9	3
6	5	9	8	4	2	1	3	7
8	2	4	7	3	1	5	6	9
1	3	7	5	6	9	4	2	8

مشاهير 2984

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي جزائري معارض (1926-2015) وأحد قادة الثورة. بدأ نشاطه السياسي مبكراً وكان من المدافعين عن العمل المسلح كخيار وحيد للحصول على الإستقلال

5+2+3+8 = إحدى القارات ■ 9+10+6+11 = ضد داء خبيث ■ 4+1+7 = أصلح الحجر بالإزميل

حل الشبكة الماضية: **غالتسو شيانو**

إعداد
نعوم مسعود

إعلانات رسمية

تصويب
صدر بتاريخ 2018/10/5 في جريدة الاخبار عدد 3581 إعلان دائرة تنفيذ بيروت بالمعاملة التنفيذية 2009/34 خطأ بموعد المزايدة 2017/10/23 والصحيح هو 2018/10/23
مأمور تنفيذ بيروت
عبدالرحيم العاكوم

.....

مناقصة عامة
رقم 4393/م ع إ/ م م/3
الساعة التاسعة من نهار الخميس الواقع في 2018/10/18 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - اول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: اشغال استحداث محطة محروقات في ثكنة سعيد الخطيب - حمانا.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 2481/ م ع إ/ م هـ تاريخ 2016/12/15.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل الى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/10/3
اللواء الركن مالك شمص
المدير العام للادارة
التكليف 2016

.....

مناقصة عامة
رقم 4417/م ع إ/ م م/3
الساعة الحادية عشرة من نهار الاربعاء الواقع في 2018/10/31 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - اول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: اشغال استحداث سجن نموذجي في ثكنة سعيد الخطيب - حمانا.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 1894/ م ع إ/ م هـ تاريخ 2018/10/1.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل الى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/10/4
اللواء الركن مالك شمص
المدير العام للادارة
التكليف 2027

.....

مناقصة عامة
رقم 4415/م ع إ/ م م/3
الساعة التاسعة من نهار الثلاثاء الواقع في 2018/10/30 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - اول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: اشغال اضافة طابق فوق مستوصف بيت الدين.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم1897/ م ع إ/ م هـ تاريخ 2018/10/1.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل الى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة الهندسة - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/10/4
اللواء الركن مالك شمص
المدير العام للادارة
التكليف 2026

.....

مناقصة عامة
رقم 4409/م ع إ/ م م/3
الساعة الحادية عشرة من نهار الجمعة الواقع في 2018/10/19 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة العتاد في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - اول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: زيوت وشحوم لصالح الجيش لعام 2018 (الاصناف المتبقية).
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 28/ م ع إ/ م ع/1 تاريخ 2018/5/21.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للادارة - مصلحة العتاد في مبنى عفيف معيقل خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل الى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/10/3
اللواء الركن مالك شمص
المدير العام للادارة
التكليف 2017

.....

مناقصة عامة
رقم 4411/م ع إ/ م م/3
الساعة الحادية عشرة من نهار الثلاثاء الواقع في 2018/10/30 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة العتاد في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - اول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: صيانة مجموعة محركات Twin pan للطوافات (AB212) لصالح القوات الجوية لعام 2018.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 60/ م ع إ/ م ع/1 تاريخ 2018/10/1.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للادارة - مصلحة العتاد في مبنى عفيف معيقل خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل الى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/10/4
اللواء الركن مالك شمص
المدير العام للادارة
التكليف 2023

.....

مناقصة عامة
رقم 4395/م ع إ/ م م/3
الساعة الحادية عشرة من نهار الخميس الواقع في 2018/10/18 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة العتاد في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - اول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: ذخيرة طيران لصالح القوات الجوية.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 43/ م ع إ/ م ع/1 تاريخ 2018/7/19.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للادارة - مصلحة العتاد في مبنى عفيف معيقل خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل الى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/10/4
اللواء الركن مالك شمص
المدير العام للادارة
التكليف 2024

.....

مناقصة عامة
رقم 4407/م ع إ/ م م/3
الساعة التاسعة من نهار الخميس الواقع في 2018/11/1 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة الصحة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - اول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: معدات وتجهيزات طبية لصالح الطبابة العسكرية للعام 2018.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 2140/ م ع إ/ م ص تاريخ 2018/10/1.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للادارة - مصلحة الصحة في مبنى عفيف معيقل خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل الى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/10/4
اللواء الركن مالك شمص
المدير العام للادارة
التكليف 2022

.....

إعلان
تجري مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية مناقصة تلزيم تقديم كواشف مخبرية لزوم مصلحة الابحاث العلمية الزراعية.
المكان: محطة تل العمارة الزراعية - رياق - البقاع
الزمان: الساعة العاشرة صباحاً من يوم الاربعاء الواقع بتاريخ 2018/10/31
فعلى من يهمه الامر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخاً عنه في محطة تل العمارة - رياق - البقاع لدى قسم المناقصات وفي محطة الفنار - جديدة المتن لدى السيد غي قاروط ضمن اوقات الدوام الرسمي علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون الف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة باليد الى ادارة مصلحة الابحاث العلمية في محطة تل العمارة - رياق - البقاع خلال الدوام الرسمي على ان تصل العروض قبل الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.
تل العمارة في 3 تشرين الاول 2018
رئيس مجلس الادارة - المدير العام
ميشال انطوان افرام
التكليف 2021

.....

تبليغ فقرة حكمية
من المحكمة الابتدائية في جبل لبنان، المتن، الغرفة التاسعة الناظرة بالدعاوى العقارية، المؤلفة من القاضي سيلفر ابو شقرا والقاضيين محمد فرحات واوجينا نصير الى المستدعى ضدها ادما يوسف الصياح المجهولة محل الاقامة، انه باستدعاء ازالة الشيوع رقم 2018/1870 المقدم من المستدعين الياس وجوزاف وطوني عبده عازار، صدر الحكم رقم 2018/282 تاريخ 2018/9/4 قضى بازالة الشيوع في العقار 1870 عينطورة العقارية عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني للعموم ولصالح الشركاء على ان يعتمد اساساً للطرح في المزايدة الاولى المبلغ المقدر من الخبير والبالغ 15050 د.أ. وتضمينهم النفقات والرسوم بنسبة حصة كل منهم في الملك مهلة الاستئناف خلال ثلاثين يوماً تلي مهلة النشر.
رئيس القلم
كيوان كيوان

.....

اعلان قضائي
لدى المحكمة الابتدائية في جبل لبنان، المتن، الغرفة التاسعة الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر ابو شقرا، والقاضيين محمد فرحات واوجينا نصير تقدمت المستدعيات امال صافي وعفاف وريتا ورلى يعقوب ابراهيم بواسطة وكيلهن المحامي شوقي ساسين باستدعاء سجل بالرقم 2018/111 بوجه المستدعى ضده نقولا فائق شما المجهول محل الاقامة ويوجه غيره يطلبون فيه ازالة الشيوع من العقار 1225/ النقاش العقارية على المستدعى ضده الحضور الى قلم المحكمة لتبلغ الاوراق وفي حال تخلفه يعتبر التبليغ حاصلاً وبعد كل تبليغ اليه بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحكم النهائي مهلة الملاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مهلة النشر.
رئيس القلم
كيوان كيوان

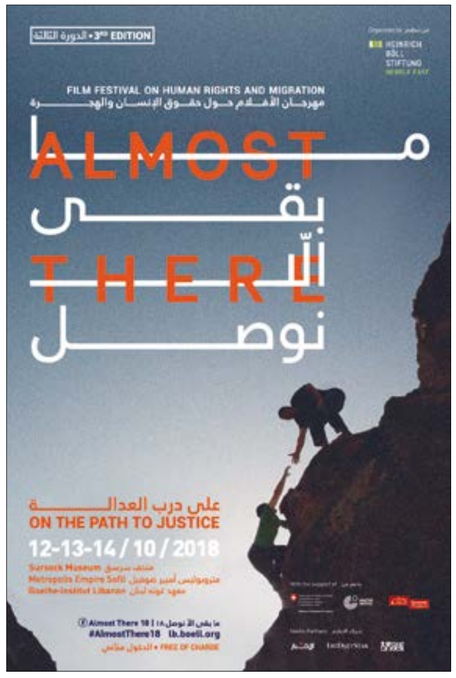

إعلان صادر عن الغرفة الابتدائية الثانية في الشمال
بالدعوى رقم 2018/443
بتاريخ 2018/10/1 صدر عن هيئة المحكمة القرار رقم 2018/373 المتضمن اعتبار الآنسة ساره جورج الوتر، والدتها حبيبة معتوق، مواليد بزبزا 1985 سجل 395 تنورين الفوقا، محجوراً عليها، وتعيين السيدين جورج بديع الوتر وكلود جورج الوتر وصيّين عليها لادارة اموالها والاشراف عليها.
لذلك فلكل ذي مصلحة ولكل متضرر تقديم اعتراضه على القرار المذكور خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان.
رئيس القلم
ميرنا الحصري

.....

إعلان
من أمانه السجل العقاري في الشوف طلب فادي عادل فخر الدين وكيل الياس خليل بو عيسى سند ملكية بدل ضائع في العقار 1640 الناعمة.
للمعترض مراجعه الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
هيثم طربية

.....

إعلان بيع عقاري للمرة الخامسة
صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
غرفة الرئيسة مريانا عناني
ادارة مصلحة الابحاث العلمية في
بالمعاملة التنفيذية رقم 224/2013
طالب التنفيذ: نديم بير خوري
المنفذ ضدهما: - جورج بير خوري وتاتيانا بير خوري
السند التنفيذي: حكم ازالة شيوع صادر عن الغرفة الابتدائية الخامسة في بيروت
اساس 283/2011 قرار 679/2012
تاريخ 17/4/2012
تاريخ التنفيذ: 29/1/2013
تاريخ تبليغ الانذار التنفيذي: بالنسبة للمنفذ جورج بير خوري مبلغ بتاريخ 6/5/2014
وبالنسبة للمنفذ عليها تاتيانا بير خوري مبلغة بتاريخ 24/11/2014
تاريخ محضر وصف القسم /25/ من العقار 1206/الاشرفية: 26/12/2014
تاريخ تسجيله في السجل اليومي: 2/6/2015
بيان القسم المراد بيعه بالمزاد العلني:
كامل القسم رقم /25/ من العقار 1206/الاشرفية وفقاً للافادة العقارية هو مؤلف من مدخل واستقبال وصالون وطعام ومطبخ ومنشر ومونة وثلاث غرف وثلاث حمامات وثلاثة ممرات وشرفة وزهور ويقع في الطابق الثامن ويتبع لملكية القسم رقم /11/ الواقع في الطابق السفلي الثاني وهو عبارة عن مستودع وله موقفين للسيارات في الطابق السفلي الثاني محددين ومرقمين على الخريطة وهي مطابقة للافادة العقارية ولدى الكشف الحسي تبين انها مطابقة للافادة العقارية.
مساحة القسم /25/ من العقار 1206/الاشرفية /297/م.م.
حدود العقار: 1206/الاشرفية من الغرب 1201 من الشرق العقارين 4947 و3471 من الشمال العقارين 1202 و1201 من الجنوب أملاك عامة.
بدل تخمين كامل القسم رقم 25 من العقار رقم 1206/الاشرفية:
/1,039,500د.أ. مليون وتسعة وثلاثون الف وخمسماية دولار أميركي.
بدل طرح كامل القسم رقم 25 من العقار رقم 1206/الاشرفية: بعد تخفيضه 10%:
/799,895,7د.أ. سبعماية وتسعة وتسعون الف وثمانماية وخمسة وتسعون دولار أميركي وسبعة سنتات.
موعد المزايدة ومكانها: يوم الثلاثاء الواقع فيه 13/11/2018 في تمام الساعة العاشرة في مكتب حضرة رئيس دائرة تنفيذ بيروت في قصر العدل.
فعلى الراغب في الشراء تنفيذ احكام المواد 973 و978 و983 اصول محاكمات مدنية ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ بيروت قبل المباشرة بالمزايدة في صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح او يقدم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ وعليه اتخاذ مقام مختار له في نطاق الدائرة ان لم يكن له مقام مختار في نطاق الدائرة او لم يسبق له ان عين مقاماً مختاراً فيه والا اعتبر قلم دائرة تنفيذ بيروت مقاماً مختاراً له وعليه وفي خلال ثلاثة ايام من تاريخ صدور قرار الاحالة ايداع كامل الثمن باسم رئيس دائرة التنفيذ في صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر والا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه كذلك دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة البالغ 5% من دون حاجة الى انذار او طلب وذلك خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار الاحالة.
مأمور تنفيذ بيروت
سعد مشموشي

.....

إعلان
بتاريخ 2018/7/24 صدر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات والآليات في بيروت برئاسة القاضي جويل عيسى الخوري بابلاغ المنفذ عليه محمد علي جعفر بالطرق الاستثنائية عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. الانذار الاجرائي وطلب التنفيذ ومربوطاته على السيارة رقم /360278/م نوع شحن مرسيدس صادر بالمعاملة رقم 2018/109 المقدمة من شركة فينانس FNB ش.م.ل. بوكالة المحامي مارك عساف وعليه تدعوكم هذه الدائرة الحضور شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الأوراق المشار اليها خلال ثلاثة أسابيع من تاريخ النشر.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان
بتاريخ 2018/3/12 صدر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات والآليات في بيروت برئاسة القاضي جويل عيسى الخوري بابلاغ المنفذ عليه علي مهدي العزير بالطرق الاستثنائية عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. الانذار الاجرائي وطلب التنفيذ ومربوطاته وقرار الحجز على السيارة رقم /534399/ب نوع رينو ميغان صادر بالمعاملة رقم 2016/384 المقدمة من شركة كابيتال فينانس كومباني ش.م.ل. بوكالة المحامي مارك عساف وعليه تدعوكم هذه الدائرة الحضور شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الأوراق المشار اليها خلال ثلاثة أسابيع من تاريخ النشر.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان
بتاريخ 2018/9/26 صدر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات والآليات في بيروت برئاسة القاضي جويل عيسى الخوري بابلاغ المنفذ عليه أحمد خضر الخالد بالطرق الاستثنائية عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. الانذار الاجرائي وطلب التنفيذ ومربوطاته وقرار الحجز على السيارة رقم /114967/ط نوع هيونداي صادر بالمعاملة رقم 2013/846 المقدمة من بنك بيبلوس ش.م.ل. بوكالة المحامي غسان كرم وعليه تدعوكم هذه الدائرة الحضور شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الأوراق المشار اليها خلال ثلاثة أسابيع من تاريخ النشر.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان
بتاريخ 2018/9/26 صدر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات والآليات في بيروت برئاسة القاضي جويل عيسى الخوري بابلاغ المنفذ عليه سعيد نواف سري الدين بالطرق الاستثنائية عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. الانذار الاجرائي وطلب التنفيذ ومربوطاته وقرار الحجز على السيارة رقم /576102/ب نوع هيونداي i10 صادر بالمعاملة رقم 2018/18 المقدمة من شركة كابيتال فينانس كومباني ش.م.ل. بوكالة المحامي مارك عساف وعليه تدعوكم هذه الدائرة الحضور شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الأوراق المشار اليها خلال ثلاثة أسابيع من تاريخ النشر.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان
بتاريخ 2018/10/3 صدر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات والآليات في بيروت برئاسة القاضي جويل عيسى الخوري بابلاغ المنفذ عليه أحمد خضر الخالد بالطرق الاستثنائية عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. الانذار الاجرائي وطلب التنفيذ ومربوطاته وقرار الحجز على السيارة رقم /300999/ط نوع رانج روفر صادر بالمعاملة رقم 2017/1366 المقدمة من بنك بيبلوس ش.م.ل. بوكالة المحامي جويل بطرس وعليه تدعوكم هذه الدائرة الحضور شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الأوراق المشار اليها خلال ثلاثة أسابيع من تاريخ النشر.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان
صادر عن أمانة السجل التجاري في النبطية
بموجب محضر اجتماع جمعية عمومية غير عادية تاريخ 2018/1/27 ومحضر اجتماع الشركاء 2018/1/23 لشركة مزارع سعد ش. م. ل. SAAD FARMS
2018/1/27 والمسجلة لدى أمانتنا بالرقم 6000652/ عام تاريخ 2008/3/22
المديران: علي حسين أيوب وحسين محمد أيوب متحدين ومنفردين وتقرر بموجب المحضر شطب الشركة نهائياً من قيود السجل التجاري في النبطية وبتاريخ 2018/9/13 تقرر النشر
الرقم المالي: 1739853
مهلة الاعتراض عشرة أيام تلي آخر نشر
أمين السجل التجاري في النبطية
فاطمة فحص

إعلانات فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

مبوب

خرج ولم يعد

غادر العمال البنغلادشيون
JUWAL MOLLA
NAYAN MIAH
RONI SHEIKJ
RASED
ARIF
MD RAZU MIAH
MOHAMMAD ARAFAT
MOHAMMAD NURA ALAM
KHALIL MIAH
MD SADDAM HOSSAIN
من شركة Workers
الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 03/445563

.....

غادر العمال البنغلادشيون
MD ABDUL RAHIM MUNSI
MD KADIR MABDER
MABZEL
MOHAMMAD ALAM
MOHAMMAD IQBAL
MD MAINUL BISWAS
MD SAHABUL ISLAM
MOHAMMAD MASUD MIA
MOHAMMAD RAZIBUL HASSAN BIPLOB
MOHAMMAD AZBAHAR ALI
BABLU HOSSAIN
SHEIKH JASIM
ZAHIRUL HAQUE KHAN
MOHAMMAD NADIM HOSSAIN
MOHAMMAD NANNU
MOHAMMAD JEWEL RANA
MD LITON MOLLA
MOHAMMAD ROBEL MIAH
JUWEL KHA
MD NAZMUL
MD APU SHEIKH
ONYE SHARIF
CHAN MIA
AZAD SAEDER
SHOMON
MOSARAF HOSSAIN
MOKTER HOSSAIN
HIRU SHEIKH
SHAHID ALI
SOJAN MIAH
IMRAN SHIKDAR
MOHAMMAD RUBEL
IQBAL
IBRAHIM HAWLADER
MD DELOWER HOSSAIN
RUBEL SHARDER
HAZI MOHAMMAD RUBEL
MOHAMMAD ANOWAR HOSSAIN
SAHJAHAN MIAH
من شركة Palmers Group
الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 03/527447

.....

غادر العامل البنغلادشي
MD ABON MIAH
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 03/208989

.....

غادر العمال البنغلادشيون
WAHID
HABIB AHASAN
MIAH SHOHEL
MOHAMMAD ABDUL HUSEN
ASAD MIA
من شركة التنظيفات والخدمات المتحدة، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 03/874100

.....

هربت العاملة الإثيوبية
ADDISALEM DANEL UKURE
125624/70

.....

هربت العاملة الأثيوبية
HANA NIGUSSE KEBEDE
من عند مخدوميها الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 71-301429

سينما

بيروت تحتضن «السينما الإيبيرو ـ أميركيّة» هموم القارّة اللاتينية

بعد دورته في القاهرة أخيراً، يأتي «مهرجان السينما الإيبيرو ـ أميركيّة» إلى العاصمة اللبنانية بالتعاون بين «معهد ثربانتس في بيروت» و«سينما متروبوليس أمبير صوفيل». طوال العام، تستقبل «متروبوليس» أفلاماً من كل العالم من بينها دول إيبيرو أميركا الناطقة بالإسبانية والبرتغاليّة، آكان ضمن عروض مستقلة أو مهرجانات وأسابيع سينمائية تُقام بالتعاون مع سفارات البلدان. الدورة التاسعة من الموعد السنوي تعدنا بثمانية أفلام من الأورغواي وإسبانيا والبرازيل والبيرو وكولومبيا والمكسيك والأرجنتين. يتجاوز همّ المنظمين السينما ليغطي حوارات ثقافية شاملة بين البلدان، تتضمّن موعدين مختلفين في «معهد ثربانتس» (بشارة الخوري ـ بيروت). في «أهلاً على الطاولة» (10/17 ـ س: 18:30) تلتقي الشيف اللبنانية الأورغوانية ثريا عبود مع الصحافيّة الفرنسية كامي جانجان، لتقصّا علينا حكاية عن الطبخ والهجرات بأدوات مختلفة مثل الصحافة والإنثروبولوجيا والفنون والموسيقى، بهدف الوصول إلى تقاطعات بين الثقافات والبلدان. يعدنا المهرجان أيضاً بموعد موسيقي لعازف الغيتار السوري الأصل أيمن جرجور (10/22 ـ س: 19:30) الذي يعزف مقطوعات إيبيرو ـ أميركية تانغو وكلاسيكية ولاتينية لأشهر المؤلفين والعازفين، من بينهم: الفنزويلي أنطونيو لورو (1917 ـ 1986)، والمؤلف الأرجنتيني أستور بيازولا (1921 ـ 1992) والإسباني فرانسيسكو تاريغا (1852 ـ 1909).

طوال أسبوع (من 15 حتى 22 تشرين الأوّل)، سنرى ما يشغل عدسات القارّة اللاتينية في «سينما متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفيّة ـ بيروت). تحضر العلاقات العائلية في فيلم الافتتاح «أبحث عن عشيق لزوجتي» للأرجنتيني دييغو روجيير، الذي يصوّر الطريق المسدود للمؤسسة الزوجية عبر الكوميديا. المكسيكي هوغو لارا يجمع أيضاً العائلة والكوميديا والعلاقة بين الأهل والأبناء في فيلمه «الأطفال عادوا» (10/16). يبقى الشريط عالقاً في الكوميديا المسلية، والفوضى التي تعمّ منزل زوجين متقاعدين، لا تكفي لأن تصنع فيلماً جيّداً، بما يتجاوز همّ جذب المشاهدين من كافّة الأعمار والأنواع. بعيداً عن أفلام مماثلة، لا ترفع شباك التذاكر من قيمتها السينمائيّة، يستضيف المهرجان أعمالاً توازن بين الاشتغال الجمالي والأفكار والسيناريو كما في «المنافي العاطفية» للإسباني جوناس ترويبا. ثلاثة شبان حالمون، يحاولون إلقاء نظرة أخيرة على سنوات شبابهم قبل الدخول في الثلاثين. يقترح المخرج رحلة طريق طويلة تمتدّ من إسبانيا إلى باريس. لا تنجو الأفلام من حمى العمر ومرور الوقت، كما في فيلم «دفاع التنين» لنتاليا سانتا التي كانت أوّل مخرجة كولومبيّة تشارك في «مهرجان كان السينمائي». التقشّف البصري، ما هو إلا مرادف لتكرار أيّام زائدة. ينمّ الفيلم عن فهم عميق لنفسية ثلاثة رجال في منتصف خمسينياتهم يبدّدون وقتهم بالقمار والشطرنج واجترار الخيبات. من ناحية أخرى، فإن الشهرة الجماهيريّة في البلاد تصبح دافعاً لتعرية الوجوه التي صنعت ذائقة أطفال الثمانينات في البرازيل. موعد مميّز مع «بينغو: ملك الصباحات» للبرازيلي دانيال ريزيندي، الذي يكشف عن الشخصيّة الحقيقية للمهرّج بوزو، الذي كان نجم بورنو قبل أن يصبح المثال الأعلى للأطفال طوال سنوات. ثمّة ما يبدو ناقصاً حتى الآن. لا يمكن لكرة القدم أن تفلت من اهتمام بلاد صنعت المتعة الأكبر في اللعبة طول عقود. السيرة التي يقدّمها «مونديالي» للأورغواياني كارلوس أندريس موريللي قد تصلح سيرة لعدد من نجوم كرة القدم. تيتو مثلهم، يقوده الفقر والملاعب الترابية في الأحياء المكتظّة إلى الكرة والنجومية العالمية التي سرعان ما تتلاشى. من الأرجنتين أيضاً، نشاهد «المواطن الشهير» لغاستون دوبرا ومريانو كوهن في كشفهما للمستور من الأدب الجيّد. أما البيرو فتقدّم فيلم ويسترن «البلدة القديمة» (20/19) لهانز ماتوس. المزارع والحقول تحتضن دراما عائليّة، تحضر فيها تيمات الانتقام والحرائق والصراعات التي لا تنتهي.

الدورة التاسعة من «مهرجان السينما الإيبيرو. أميركيّة»: 19:00 مساء 15 تشرين الأول (أكتوبر) حتى 22 منه ـ «سينما متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت). و«معهد ثربانتس» (بشارة الخوري ـ بيروت). 01/753010

البرنامج

«أبحث عن عشيق لزوجتي» ـ دييغو روجيير
15/10 ـ س: 19:00

الافتتاح مع الكوميديا العائلية «أبحث عن عشيق لزوجتي» (100 د ـ 2017) لدييغو روجيير. بعيد المخرج الأرجنتيني العمل على سيناريو كتبه بابلو سولارز لفيلم بالعنوان نفسه (2008) لخوان تراتوتو. للمخرج علاقة متينة مع ثيمات العائلة وروابط القرابة كما في شريطه «ألما» (2015). في أحدث أفلامه، يفقد المنزل الزوجي الصبر على نكد الزوجة نتاليا. طفح كيل دانيال الحانق من تأفّفها الزائد. وقد وجد نفسه في الفترة الأخيرة متيقناً من أن الاستمرار معها في طريقه إلى الفشل.

لكنّه يتهرّب من مواجهتها بضرورة الانفصال. من هنا تبدأ المغامرة والأساليب الملتوية لإبعاد زوجته عنه. يبدأ الشريط الروائي من نهاية العلاقة، وما يليها، ما هو إلا متاهة من المواجهات والخطط الفاشلة لتثبيت الموت وإعلانه.

«المنافي العاطفية» ـ جوناس ترويبا
17/10 ـ س: 20:00

لفت جوناس ترويبا الأنظار منذ شريطه The Wishful Thinkers عام 2013. ابن المعلّم الإسباني فيرناندو ترويبا، اختار تصوير انقضاء سنوات الشباب في فيلمه الرابع «منافٍ عاطفيّة» (70 د ـ 2015) الذي نشاهده في المهرجان. يخضع إيقاع الفيلم إلى حيرة ثلاثة شبان إسبانيين مقبلين على الثلاثين. يبحثون عما يمكن أن يوقظ حياتهم من جديد. بأن يلقوا نظرة أخيرة على سنوات البوهيمية والحب واللامبالاة. كادرات ولقطات متقنة تحتفي بالمكان وحميميته. حوارات مثقلة بقلق المستقبل. الوجهة إذاً هي باريس المكان الأمثل لقضاء هذه الفترة. يستقل فيتو ولويس وفرانشيسكو باصاً قديماً. الفيلم عبارة عن رحلة طريق طويلة بين إسبانيا إلى العاصمة الفرنسيّة، يتوقّف فيها الشبان على محطّات الحب وعلاقات الماضي.

«بينغو: ملك الصباحات» ـ دانيال ريزيندي
18/10 ـ س: 20:00

يستند «بينغو: ملك الصباحات» (113 د ـ 2017) إلى إحدى الشخصيات الحقيقية التي جسدت دور المهرّج بوزو في ظهوره على برامج تلفزيونية في بلدان عدّة منذ الأربعينيات. المخرج البرازيلي دانيال ريزيندي الذي أمضى حياته منتجاً لأهم الأفلام من بينها «شجرة الحياة» لتيرانس ماليك، يركّز في باكورته على الوجه البرازيلي لبوزو. إنه أرليندو باريتو الذي حقّق نجاحاً باهراً في برازيل الثمانينات ولم يسمح له بالكشف عن هويّته الحقيقية حينها. بصرياً، يُغرق ريزيندي فيلمه بتأثيرات الإنتاج التلفزيوني في برازيل الثمانينات. يعوّض عن سريّة باريتو، بحياته الحقيقية التي تتفوّق على شهرته. سنكون أمام مهرّج من نوع آخر. إنه أب يُضحك كل الأطفال، ويفشل في الاهتمام بابنه. حيوان حفلات ورقص ومتع، اشتهر في أفلام البورنو قبل أن يصبح مثالاً أعلى للأطفال.

«مونديالي» ـ كارلوس أندريس موريلي
20/10 ـ س: 18:00

إنه حلم الكثير من أطفال أميركا اللاتينية ودولها التي أنجبت مارادونا ورونالدينهو ورونالدو وميسي. يطاردونه في الأحياء الفقيرة والبؤر الترابية. هكذا كبر تيتو بطل شريط «مونديالي» (102 د ـ 2017) للمخرج الأورغواياني كارلوس أندريس موبلي، الذي حوّل كتاب اللاعب الأورغوايّاني السابق دنيال بالدي، بالعنوان نفسه، إلى فيلم روائي. يتتبع الشريط سيرة تيتو ونموّه الكروي في قريته الصغيرة التي شهدت بداياته، وصولاً إلى اللعب مع أكبر الفرق في الأوروغواي. لكن في ذروة نجاحه وألمعيته، وفي حين يكون مستعدّاً للانضمام إلى أشهر الفرق في إيطاليا، يحدث ما لم يكن متوقّعاً. عبر هذه المشكلة الطارئة، يسائل الفيلم كرة القدم بوصفها فولوكلوراً اجتماعياً، ومصيراً محتّماً لكثير من أطفال البلاد.

«المواطن الشهير» ـ غاستون دوبرا ومريانو كوهن
19 و20/10 ـ س: 20:30

من الأرجنتين يشارك «المواطن الشهير» (118 د ـ 2016) لغاستون دوبرا ومريانو كوهن. يفتتح الشريط بفوز الكاتب الأرجنتيني دانيال بجائزة نوبل للآداب. من منفاه الإسباني، واصل بطل الفيلم استحضار ضيعته سلاس عبر كتابته، إذ كانت الفضاء الثابت لرواياته وقصصه. بعد أربعة عقود، لن تكون عودته إلى ضيعته البعيدة، مثل مغادرتها. هذه المرّة يرجع كشخصية شهيرة يصرف وقته في إلقاء الخطابات والمشاركة في لجان تحكيم بعض المسابقات الفنيّة. عبر لقاءات دانيال مع الماضي، وحواراته الذكية مع أصدقائه القدامى، يظهّر الفيلم إشكاليات عديدة من بينها النجاحات المهنية والشهرة وعلاقتها مع قيم الشخص. هل يخسرها؟ هل يحافظ عليها؟ هل يردّ الجميل إلى البلدة التي أغنت كتبه طوال سنوات إقامته في برشلونة؟

«دفاع التنين» ـ نتاليا سانتا
21/10 ـ س: 20:00

في فيلمها «دفاع التنين» (79 د ـ 2017) التي شاركت فيه في مهرجان «كان السينمائي» كأوّل مخرجة كولومبية، تضع نتاليا سانتا أبطالها الثلاثة في العاصمة بوغوتا. تصنع المخرجة الأربعينية الآتية من خلفية أدبية، باكورتها من إخفاقات الثلاثة صامويل وماركوس وخواكين. جماليات التصوير المتقشّفة في الفيلم تخضع للروتين الذي يأكل حيوات الرجال الخمسينيين ويومياتهم. تتنقّل معهم بين المقهى القديم الذي يلتقون فيه، وفي صالات القمار الرخيصة، ونادي الشطرنج، والشقق المتواضعة. في فيلمها المأخوذ من إحدى خطوات الشطرنج، تظهر المخرجة عن فهم عميق لسيكولوجية رجال في منتصف أعمارهم تنبّهوا فجأة إلى أن الحياة لم تمنحهم الكثير. على وقع أغنيات تانغو قديمة تحيل إلى سنوات الشباب، يسير الفيلم بهدوء من دون مشكلات مستعصية.

في الصالات

محمد الدراجي: «رحلة» في رأس انتحارية عراقية

آمل عارف

تتواصل عروض فيلم «الرحلة» (2017) للمخرج العراقي محمد الدراجي (1978) في «متروبوليس أمبير صوفيل». رحلة في ذهن سارة (زهراء غندور) الانتحارية، خلال طريقها لتنفيذ عمليتها في محطة القطارات في بغداد عام 2006. محطة عادت الحياة إليها بعد توقّف، لتشكل ملتقى لجميع شرائح النسيج العراقي. نعيش يوماً كاملاً في عراق يدخل عامه الثالث من الاحتلال الأميركي، ويدخل معه في موجة من الهجمات الانتحارية والتفجيرات، أصبحت حدثاً متوقعاً في أيّ لحظة لدى العراقيين، وتركت ما تركته من آثار في حياة الناس.

سارة فتاة عراقيّة، اختير لها المحطة ومن فيها هدفاً لهجوم جديد. منذ اللحظة الأولى لدخولها المحطة، تلج عالم ضحاياها المحتملين وتعيش معهم لحظات قد تكون الأخيرة في حياتها وحياتهم. تؤجل تنفيذ خطتها أكثر من مرة بسبب ظرف أو مصادفة، ما يمكّنها من الاقتراب من الضحايا والتعرّف إليهم عن قرب، إلى درجة الالتصاق بهم وربط مصيرها بما يحدث لهم، على عكس ما كانت تتوقّع حين وطئت المحطة، ترتدي الحزام الناسف، وتمسك هي بمصير الجميع.

في لحظات الانتظار أو البحث عن اللحظة المناسبة لتنفيذ هدفها، ستشاهد وتسمع قصص الناس حولها. قصص عادية، تبسط أمامنا جوانب من المجتمع العراقي. حكاياتهم ستلاحق سارة في أحداث الفيلم، بالتزامن مع مفاجآت ليست وليدة الصدف، لأنّ المخرج أراد ربط مصير الناس وحكاياتهم ببعضهم البعض. ليس موضوع الهجمات الانتحارية، أو أفكار الانتحاريين أو كلّ ما يدور حول هذا من جدل حول الفعل أو طبيعة الفاعل – المجرم أو الضحيّة – هو المهمّ في «الرحلة». متوقّع أن تتردّد سارة أمام مشاهد إنسانية، ومتوقّع أن تكون لها حكايتها وتستعيد الجانب الإنساني فيها أو تستدعيه حين تحتاج له، خاصّة مع ضعف خطابها وحجّتها في مواجهة سلام، الشاب الذي يخترق مسارها ويغيّر وجهته. المهمّ كاميرا الدراجي برويّة، بعيني سارة. أحكم صاحب «ابن بابل» حركة الكاميرا. نراها ترافق سارة بتصميم يعيشون تبعات زمن صدّام حسين، لكنّهم خرجوا من حكمه ليجدوا أنفسهم في عراق مدمّر تحت وطأة الاحتلال والتفجيرات. تحوّل ظاهر وتوتّر في طريقها إلى المحطة أو في ما تواجهه من مفاجآت تفرض في كلّ مرة تعديلاً في مسار مخطّطها، ثمّ تهدأ معها حين تتأمّل حكايات الناس ووجوههم في محطة بغداد. ترافق هذه التأملات موسيقى حيّة صادرة من المحطة، تعزفها فرقة عراقية، تنتظر في المحطة.

في خضم زحمة المحطة التي تعمل بشكل طبيعي أثناء تصوير الفيلم – ما يعطي فكرة عن ظروف التصوير الصعبة التي واجهها فريق العمل – تبدأ قصّة تلو الأخرى في الظهور.

أصرّ المخرج على إظهار الوجه الإنساني أيضاً في الضابط الأميركي الذي يمثّل سلطة الاحتلال. بعد أن نتعرّف إلى شخصيته القاسية، نراه يتحوّل فجأة ويشفق على امرأة أوقفها بسبب شكوك أمنية. يطلق سراحها لأن المجتمع العراقي ظلمها بعد إنجابها من دون زواج. يبرّر المخرج هذا المشهد، خلال النقاش بعد عرض الافتتاح، بقصّة شبيهة واجهته عند توقيفه من قبل جنود أميركيين وأفرج عنه. لكن سبب الإفراج عن المرأة في سياق الفيلم، يحوّل المحتلّ إلى محرّر من العادات والمفاهيم الشرقية الظالمة.

أفلتت من الدراجي بعض المشاهد نحو الميلودراما. بعض الصور تذكّر بالحملات الإعلانية العراقية لمواجهة الإرهاب والدعوة إلى وحدة العراقيين. لكنه نجح في رسم سيناريو مليء بالأحداث والمفاجآت في يوم واحد وضمن إطار جغرافي واحد. نجح أيضاً في إظهار الأداء القويّ والمقنع للممثلين، بخاصّة الأطفال. «الرحلة» وبطلته زهراء غندور، حازا أكثر من جائزة في مهرجانات عربية، كـ«مهرجان السينما العربية» في باريس، إلى جانب زهراء غندور، يلعب أمير جبارة دور الشاب سلام، إلى جانب الطفلين هدى وحيدر علي. بعد عروضه في المهرجانات وفي العراق الذي غاب عن صالاته الأعمال السينمائية المحلية لفترة، انطلقت عروض «الرحلة» في لبنان وهو سيمثّل العراق في المنافسة على جوائز الأوسكار هذا العام. هو يملك حظوظاً، بسبب الحبكة وتنفيذها من جهة وبسبب الخطاب المعتدل الذي يروّج له أيضاً.

«الرحلة»: حتى 17 تشرين الأول (أكتوبر). «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية). للاستعلام: 01/204080

«مشهد من «الرحلة»

> يصوّر الأميركيين كمحررين من العادات والمفاهيم الشرقية الظالمة!

> في حزن الناس بسبب ما تعرّضوا له، وظاهر في قسوة الأطفال الذين شرّدتهم الأحداث. كلّ هذا تتابعه كاميرا الدراجي برويّة، بعيني سارة. أحكم صاحب «ابن بابل» حركة الكاميرا. نراها ترافق سارة بتصميم

مهرجان

«الفيلم العربي القصير» محمّلاً بهواجس الشباب

ثلاثون فيلماً لبنانياً وعربياً تطرح مواضيع على تماس مع هواجس الشباب ويومياتهم (القلق، الهجرة، المستقبل، هموم اقتصادية ومعيشية، التطرّف، العلاقات الاجتماعية في زمن السوشال ميديا...)، تتنافس ضمن خمس فئات في الدورة الرابعة عشر من «مهرجان الفيلم العربي القصير» التي تنطلق الليلة في «استديو زقاق» في بيروت وتستمرّ لغاية 11 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي. يضم الحدث الذي ينظّمه «نادي لكلّ الناس» (تتولّى التنسيق فلافيا بشارة) 17 شريطاً لبنانياً و13 وعملاً آخر من فلسطين ومصر والعراق والكويت وتونس والإمارات. علماً بأنّ المشاركة الفلسطينية والمصرية ممثلة هذه السنة بأربعة أفلام لكلّ منهما، وفق ما أكد مدير «نادي لكلّ الناس» والمهرجان، نجا الأشقر، في اتصال مع «الأخبار». كما أنّ أفلام الطلاب تقتصر على لبنان. يتنافس المخرجون على خمس جوائز، هي: جائزة أفضل فيلم روائي عربي قصير، وجائزة أفضل فيلم وثائقي عربي قصير، وجائزة لجنة التحكيم، وجائزة أفضل فيلم طلابي، بالإضافة إلى جائزة الجمهور من تنظيم مؤسسة «آراء للأبحاث والاستشارات».

أما لجنة التحكيم، فتتألّف من: المخرج العراقي محمد الدراجي، والمخرجة اللبنانية موريال أبو الروس، ومدير «مهرجان الإسماعيلية الدولي» الزميل عصام زكريا، والمخرج اللبناني أسد فولادكار، والممثلة اللبنانية جوليا قصّار.

يشدّد نجا الأشقر على أنّ المعايير المتبعة لانتقاء الأفلام هذه السنة «كانت عالية»، قبل أن يقع الاختيار على ثلاثين شريطاً من أصل مئتين تقدّمت للمشاركة. إلى جانب «المستوى العالي للأفلام»، تتميّز دورة 2018 بحصّتين تخصصيتين مجانيتين تدير إحداهما أبو الروس وهي عبارة عن مختبر سينمائي Cine-Jam تحت عنوان «إعادة التواصل مع غريزتنا الإبداعية» (10/9 ـ بدءاً من 17:30)، والثانية مع الدراجي حول رحلته من الأفلام القصيرة إلى الأفلام الطويلة (10/10 ـ بدءاً من 18:00)، فضلاً عن معرض «الفرات هذا المساء 10/10» الذي يرافق كلّ أيّام المهرجان. يضم المعرض ملصقات عربية وأجنبية أصلية تعود إلى الستينيات، اختارها غيودي أبو جودة من مجموعته، ويعرضها على شكل ثنائيات لأفلام تتشابه ملصقاتها إلى حدّ النسخ، بهدف «إظهار مستوحى الانفتاح والحريّة في بلداننا العربية في تلك الفترة، في مقابل التراجع الذي نعانيه اليوم لأسباب عدّة على رأسها الرقابة»، على حد تعبير نجا الأشقر. ويثمّن الأخير التعاون مع «استديو زقاق» هذه السنة، معتبراً أنّه «سيفتح آفاقاً جديدة من خلال تقريب السينما من المسرح، وسيمكّننا من الوصول إلى جمهور جديد في مناطق لبنانية مختلفة»، كاشفاً أنّ «نادي لكلّ الناس» سينظّم في المرحلة المقبلة عروضاً سينمائية شهرية في هذا المكان.

> القلق، الهجرة، التطرّف، والعلاقات الاجتماعية في زمن السوشال ميديا

صالح بكري في «بونيونة» من تأليف وإخراج راكان ميايسي

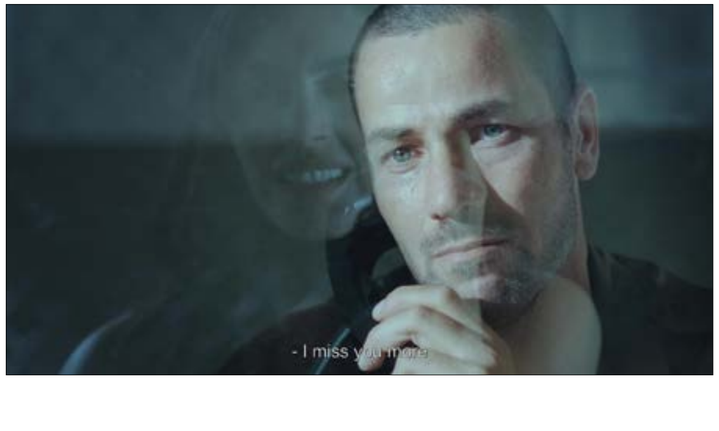

خلال الافتتاح، سيكون الجمهور على موعد مع عروض لأفلام قصيرة من خارج المنافسة وتحمل توقيع أعضاء من لجنة التحكيم. بدءاً من الثامنة مساءً، سنشاهد Memo لمحمد الدرّاجي (10 د)، تليه حلقتان من وثائقي «زيارة» لموريال أبو الروس (مدّة كلّ منهما 5 د)، ثم فيلم «كيريالايسون» لأسد فولادكار (25 د).

ومن بين الأفلام التي ستعرض خلال الحدث، نذكر: «قصة بحر غزة» للفلسطيني عمر الماوي (5 د)، و«بنبونة» للفلسطيني ركان مياسي (15 د)، و «الساعة الخامسة» للعراقي أيمن الشطري (14 د)، و«رجل غارق» للفلسطيني مهدي فليفل (15 د)، التي يتضمّنها برنامج الغد، فضلاً عن أفلام «قد يموت الأب في النهاية» للمصري عبد الرحمن سالم (8 د)، و«تصدّع» للبناني معتز سلوم (17 د)، و«مشوار» للبنانية جوانا خانجي (13 د) التي تُعرض اليوم وغيرها.

في جعبة المنظمين احتفال ختام مميّز، يبدأ عند الساعة السابعة مساءً مع حفلة لفرقة «زهورات» التي أسّستها جمعية «العمل للأمل»، ليتم بعدها توزيع الجوائز، قبل أن تطلّ المغنية اللبنانية ساندي شمعون وفرقتها عند الساعة التاسعة.

«مهرجان الفيلم العربي القصير»: بدءاً من الثامنة مساء اليوم حتى 11 تشرين الأوّل (أكتوبر). «استديو زقاق» (تقاطع كورنيش النهر ـ برج حمود). للاستعلام: 03/888763

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 8 تشرين الاول 2018 العدد 3583

واحدة من عمالقة الغناء في القرن العشرين

رحلت الملكة... مونسيرات كابايّي

سيتذكر التاريخ طويلاً صوت مغنية الاوبرا في شقّيها الشعبي الفولكلوري والنخبوي التقليدي (بيار فيردي ـ أ ف ب)

بشير صفير

لإسبانيا مملكتان، واحدة متوارثة في حكم الدولة (منذ الاستعمار وقبله وصولاً إلى النسخة الصوَرية الحديثة)، وهذه يعرفها الجميع، بما أنّ السياسة أكثر انتشاراً من الفن في الحاضر عموماً، وأخرى غنائية أوبرالية أقل انتشاراً اليوم، لكنّها أطول عمراً في المستقبل. أوّل من أمس، رحلت الملكة التي سيتذكّرها التاريخ طويلاً: السوبرانو مونسيرات كابايّي (Montserrat Caballé). إنّها مغنية الأوبرا، في شقّيها الشعبي الفولكلوري والنخبوي التقليدي. لم يعرف بلدها صوتاً مثل صوتها بين النساء. مع رحيلها، تخسر إسبانيا والعالم واحدة من عمالقة الغناء في القرن العشرين. وإذا كانت إسبانيا المعنية الأولى معنوياً بخسارة الديفا المذهلة، فإيطاليا هي التي ستفتقد «خادمة» ريبرتوار مؤلّفيها أكثر من أي بلد آخر.

مونسيرات كابايّي (1933 ـ 2018) تاريخ من الغناء والتمثيل في النشاط الأوبرالي العالمي، هي التي جسّدت الأدوار الأولى في الأعمال الشهيرة التي تركها إيطاليّو القرن التاسع عشر، من فيردي أوّلاً (حصة الأسد من تركتها المسجّلة) إلى دونيزيتّي، ومن بلّيني إلى بوتشيني وروسّيني... إنّه الـ Bel Canto الذي كرّست له الراحلة معظم سِني حياتها المهنية بنحو غير حصري، إذ اهتمت أيضاً، بنسبةٍ أقل بكثير بالإرث الأوبرالي الجرماني (فاغنر وموزار وشتراوس وغلوك)، والفرنسي (غونو وماسّنيه).

هذا الجانب من مسيرتها هو لجمهور الأوبرا دون سواه. لكن ثمّة ريبرتوار آخر، أقل نخبوية، أوْلَته كابايّي اهتماماً خاصاً، بدءاً من المقتطفات الأوبرالية (أي أجزاء غنائية منتقاة من عمل أوبرالي ضخم)، مروراً بالغناء الشعبي الفولكلوري الإسباني (وهو تقليد عُرِف به مواطنوها وحتى زملاؤها اللاتينيون من بلدان أميركا الجنوبية) المعروف باسم الـ «زرزويلّا».

في عام 1987، كان فيريدي ميركوري (1946 ـ 1991) قد «سئم» بعض الشيء من عمله مع فرقته العالمية الشهيرة في مجال البوب والروك، Queen، فقرّر توظيف طاقاته الصوتية في المجال الذي يتخطّى ملعبه الغنائي من حيث الإمكانات المطلوبة والجدية في العمل. اختار الأوبرا، ولم يستطع أن يقنع فرقته بالخطوة غير المحسوبة النتائج، فانفرد بالمغامرة، وكذلك فعلت موسيرات التي فاجأت جمهور الكلاسيك بالثنائي الذي جمعها بفريدي من خلال غنائية يتيمة حملت عنوان «برشلونة». لاقى العمل ترحيباً فاق التوقعات واعتُمدَت الأغنية نشيداً رسمياً في الألعاب الأولمبية لعام 1992. وفي وثائقي خاص عن مغني «كوين»، أفصحت كابايّي عن الصداقة المتينة التي ربطتها بالرجل الذي خطفه فيروس الإيدز بعد هذا التعاون بقليل (1991)، وعبّرت عن حزن عميق أصابها بعد خسارته.

في الغناء الأوبرالي التمثيلي أو في الريسيتالات، في الغناء الشعبي الإسباني، وفي تجربتها مع فريدي مركوري، لم تبحث مونسيرات كابايّي عن الشهرة ولا عن المجد، بل عن الفرح والإبداع والتفاني وتسخير ما وُهِب لها من طاقات لجعل هذا العالم أفضل بقليل وأقل قبحاً. بخسارتها، تنتقل الشعلة، إسبانياً، إلى خوسيه كاريراس، وإلى جيل أجدد من المغنين والمغنيات، من بينهم ابنتها الوحيدة التي تحمل اسمها.

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

الدُّودةُ التي صارت عصفوراً

مددتُ يدي إلى القلم لأكتبَ «الدُّودة...» (تلك الدودةَ الخبيثةَ التي تحرّكتْ لتوّها في دماغي).
ما بينَ التِقاطِ القلمِ والعثورِ على الصفحةِ البيضاءِ في الدفتر.. ضاعت «الدودة».
وهكذا
نسيتُ الدودةَ وما كانت تُريدُ أنْ تُسِرّهُ إليّ الدودةْ.
لكنْ (قلتُ مُواسِياً نفسي)
ما دمتُ قد أمسكتُ القلمَ
وما عادَ لديّ مهربٌ مِنَ الشركِ الذي أوقعتني فيهِ الخبيثةُ الدّودةْ،
فإذنْ لا بدّ مِن كتابةِ شيءٍ ما (شيءٍ هزيلٍ ما)
يُعَوِّضُعي عنْ خسارةِ ما كانت تحملُهُ إليَّ رسولتي «الدودةْ».
وهكذا، بلا أدنى تَحَسُّرٍ أو عذاب،
نَحَّيتُ الدودةَ اللّئيمةَ عنْ بالي وكتبتُ الـ :
«العصفور».
وإذْ أعجبني «العصفور»
ابتَهَجْتُ بما أهداهُ إليّ العصفورُ واعترَفْتُ له:
«أنا وأنتَ مَدينانِ للنسيان».
وقبلَ كلِّ شيء، كي لا أكونَ عاقّاً وناكِراً للجميل،
ضممتُ يديَّ هكذا، مثلما يَفعلُ المؤمنون الصالحون،
ورَتَّلتُ في بالِ نفسي:
«شكراً لرسولتِنا الكريمةِ الدُّودةْ»!

2017/12/19

هاني ابو اسعد ضيف نادي لكل الناس

ضمن «ثلاثاء الأفلام» وبالشراكة مع «نادي لكلّ الناس»، تعرض «دار النمر للفن والثقافة»، غداً الثلاثاء وثائقي «الناصرة 2000» (2001 ـ 55 د) للمخرج الفلسطيني هاني أبو أسعد (1961 ـ الصورة). قبل أشهر من الألفية الجديدة، يعود الأخير إلى مدينته حيث يلتقط المميزات الخصوصية اليومية للناصرة. يقدّم أبو أسعد قصّته على خلفية أحداث الشغب المرتبطة بساحة عامّة يتنازع عليها مسلمو المدينة وممثلو بلديّتها، من خلال عاملي محطة بترول، يعلّقان بسخرية وطرافة على الظروف السياسية والاجتماعية في مدينتهما، ليرسما صورة مأساوية وخفية لسكانها.

«الناصرة 2000»: غداً الثلاثاء ـ الساعة السادسة مساءً ـ «دار النمر للفن والثقافة» (كليمنصو ـ بيروت). الدخول مجاني. للاستعلام: 01/336701

هيّا نتذكّر محمد شامل

محمد شامل (1909 ـ 1999/ الصورة)، فنان لبناني توزّع نتاجه بين برامج إذاعية وتلفزيونية ومسرحيات وأفلام وأعمال أدبية نقدية وشعرية. بعد غدٍ الأربعاء، تدعو «دار الندوة» و«دار نلسن للنشر» إلى حضور ندوة تتمحور حول حياته وأعماله. يشارك في الموعد الذي تحتضنه «دار الندوة» في مقرّها البيروتي، كل من: محمد كريّم، ونادر سراج، وأمين فرشوخ، وناجي محمد شامل، على أن يديره ناشر «دار نلسن» الكاتب اللبناني سليمان بختي. يلي الندوة عرض فيلم وثائقي عن الراحل من إعداد حسام خيّاط.

«نتذكّر... الفنان الراحل محمد شامل»: الأربعاء 10 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً ـ «دار الندوة» (شارع بعلبك ـ خلف مسرح البيكاديللي ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 03/734208

ليز دو لا سال في «الأنطونية»

ليز دو لا سال (1988 ـ الصورة) الليلة في «الجامعة الأنطونية» لافتتاح الموسم الخامس من «موسيقى الحُجرة». تعدّ دو لا سال الوجه الأبرز في العزف الكلاسيكي على البيانو بين الأسماء التي دعتها «الأنطونية». بدأت مسيرتها مع تسجيلها الأوّل (عند الناشر الفرنسي «نايِيف» عام 2003) حيث لاقى أداؤها لأعمال رخمانينوف ورافيل ترحيباً تشجيعياً لا أكثر. لكنّها لفتت الأنظار بأسطوانتها المخصصة لفرانز ليسْت عام 2011. بعدها، توالت الإصدارات التي أدت فيها شومان وشوستاكوفيتش وشوبان، وآخرها (2017) يتمحوَر حوله برنامج الليلة، وفيه أعمال لباخ (الكونشرتو الإيطالي)، وباخ «المعدَّل» (أعمال لباخ أعدّها مؤلفون كبار).

الليلة ـ 20:00 ـ «الجامعة الأنطونية» (بعبدا).

رأس المال

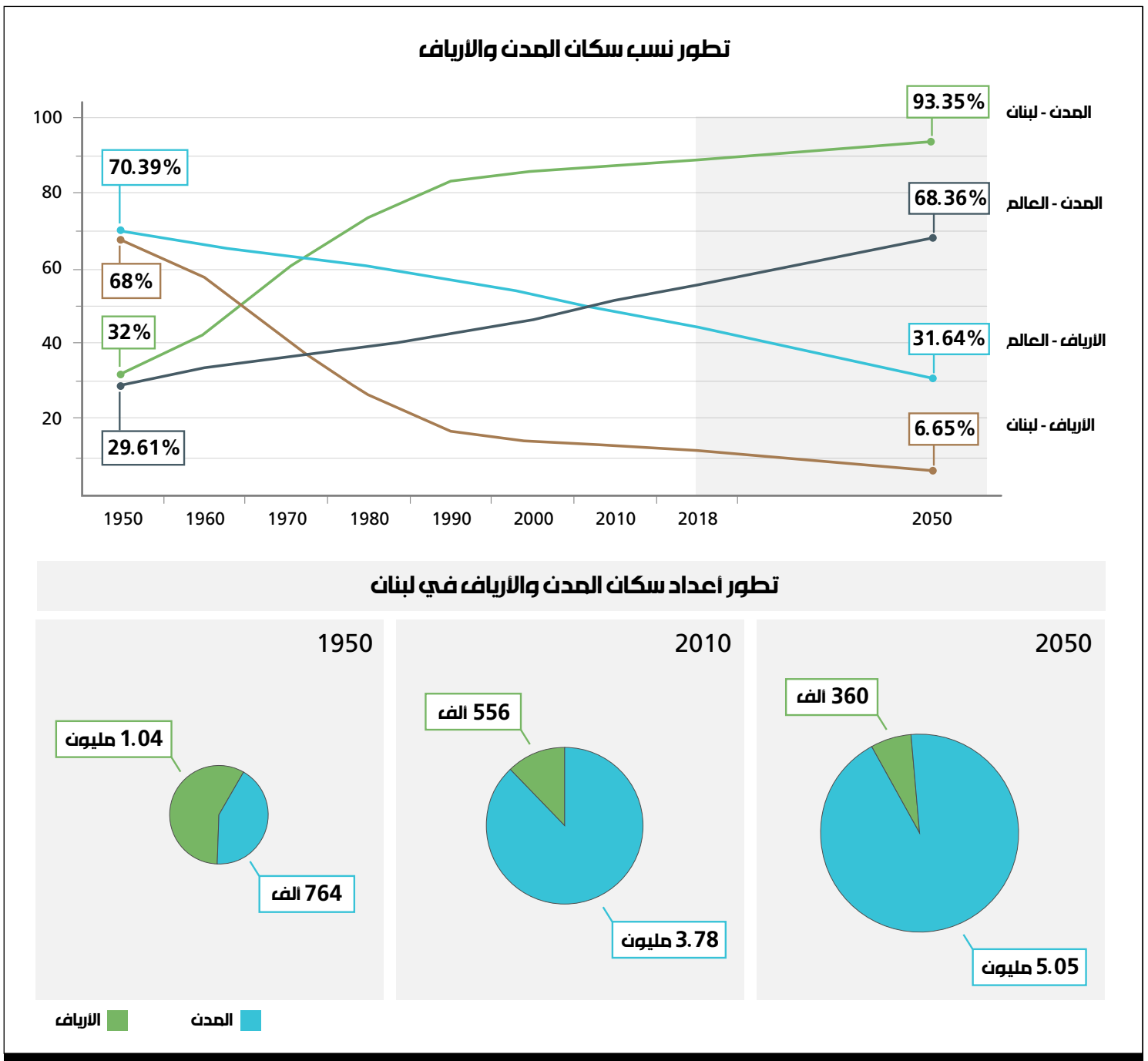

المصدر: Our world in data تصميم: سنان عيسى

في العدد

02
محمد زبيب
تجميل الأرقام لطمس معالم الأزمة

04
البنك الدولي
أدوات التثبيت في لبنان محدودة

05
دانيال ملحم
تهديد السياسة الاقتصادية الأميركية

06
الأمجد سلامة
فاتورة فشل القطاع الخاص

08
غسان ديبة
الاشتراكية VS الرأسمالية اليوم

مستقبل المدينة القاتم في لبنان

في عام 2050، أي بعد جيل واحد فقط، سيكون أكثر من 93% من المقيمين في لبنان مكدّسين في تجمّعات مدينية ضيّقة ومُكتظة، ولا سيّما في وسط لبنان (بيروت الكبرى) وعلى شريطه الساحلي بين طرابلس وصيدا. في حين ستتضاءل نسبة سكّان الريف إلى أقل من 7%. وبالاستناد إلى التجربة اللبنانية في نمو المدن العشوائي والتركّز المُفرط للسكّان والنشاط الاقتصادي، فإن استمرار هذا الاتجاه يرسم صورة قاتمة للمستقبل أكثر بكثير ممّا هي اليوم

فيفيان عقيقي

بين عامي 1950 و2050، سيكون عدد سكّان لبنان قد تضاعف أكثر من ثلاث مرّات. إلّا أن عدد سكّان التجمّعات الحضرية (التي يضمّ كلّ منها 5 آلاف نسمة وما فوق) تضاعف أكثر من 7 مرّات، في مقابل تقلّص عدد سكّان الأرياف إلى ثلث ما كان عليه في عام 1960.

هذا النمو الحضري يتجاوز بكثير معدّلات نمو السكّان، وهو أسرع بكثير من نمو سكّان المدن في العالم، ويرتّب مخاطر جسيمة على كلّ المستويات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ويعبّر بوضوح عن مأزق النموذج اللبناني وأثاره المُدمّرة على المجتمع. فازدياد عدد سكّان المدن وحصّتهم من مجمل سكّان لبنان، نتج من هجرة الريف وترك العمل في الزراعة الذي كان يوفر قبل خمسة عقود سبل المعيشة لنحو 40% من السكّان. وتشير الدراسات إلى أن النمو الحضري المُحقّق حتى الآن اقترن بزيادة معدّلات الفقر وانتشار العشوائيات السكنية والمزيد من الضغوط على البنية التحتية والخدمات الأساسية وفرص العمل.

وعلى الرغم من أن المدن تُعتبر من المحرّكات الأساسية للنمو الاقتصادي، عندما تنتقل الوظائف من المزارع إلى المصانع، إلّا أن مدن لبنان لا تلعب هذا الدور، بل تحوّلت إلى مناطق تكدّس واختناق وليس إلى محرّكات للنمو، وتعاني من الزحف العمراني العشوائي، ما يؤدّي إلى ازدياد الفقر، وتدني مستويات تقديم الخدمات، وتنامي المضاربات في أسواق الأراضي والإسكان، وضعف إدارة المدن، وارتفاع مستويات التعرّض لآثار تغيّر المناخ والكوارث الطبيعية، نظراً لتركزّ عملية التمدين على الشريط الساحلي الضيّق في وسط البلاد تحديداً.

تضاعفت نسبة سكّان المناطق الحضرية في لبنان أكثر من مرّتين في خلال أقل من 7 عقود، إذ ارتفعت من 32% إلى 89% بين عامي 1950 و2018، في مقابل تراجع سكّان الأرياف من 68% إلى 11,41% خلال الفترة نفسها. ومن المتوقّع أن تصل نسبة السكّان في المناطق الحضرية إلى 93% في عام 2050 في مقابل 6,65% في الأرياف.

هذه النتائج يستعرضها موقع «Our World in Data»، ويستند فيها إلى إحصاءات ودراسات الأمم المتحدة والبنك الدولي، وهي تدلّ على أن تطوّر الحياة الحضريّة في لبنان ليست بمنأى عن التحوّلات الحاصلة في العالم كلّه، إذ تبلغ نسبة سكّان المناطق الحضريّة في العالم اليوم نحو 55,29% بعد أن ارتفعت من 29,6% في عام 1950، ومن المتوقّع أن يستمرّ هذا الاتجاه التصاعدي وأن ترتفع النسبة إلى 68,36% في عام 2050.

وعلى الرغم من أن لبنان يتبع الاتجاه العالمي نفسه لتوسّع المناطق الحضريّة، إلّا أنه يتميّز لناحية تراجع حصّة سكّان الأرياف وارتفاع حصّة سكّان المدن على صعيدي العدد والنسبة المئوية معاً. كيف؟ عملياً، لم يتراجع عدد سكّان الأرياف في العالم إلّا أن نموهم كان هامشياً بالمقارنة مع نمو سكّان المناطق الحضرية المتسارع. أمّا في لبنان فالنتائج مختلفة. فقد شهدت المناطق الريفية نزيفاً في عدد سكّانها منذ ستينيات القرن الماضي، إذ تراجع نحو الربع من 1,04 مليون نسمة إلى 726 ألف نسمة بين عامي 1960 و2016. وأغلقت الفجوة (أي تساوى عدد سكّان الحضر والريف) في عام 1964، في حين لم تغلق هذه الفجوة على مستوى العالم إلّا في عام 2007. إلى ذلك، ارتفع عدد سكّان المناطق الحضرية نحو 7 أضعاف خلال الفترة نفسها، من 764 ألف إلى 5,28 مليون نسمة (45% منهم أي 2,39 مليون يعيشون في بيروت). لكن من المتوقّع أن يتراجع عدد سكّان المناطق الحضرية إلى 5,05 مليون في عام 2050، وعدد سكّان المناطق الريفية إلى 360 ألف نسمة، وذلك كون التقديرات للسنوات 2011 و2018 تتضمّن اللاجئين من سوريا، الذين يقدّر عددهم بأكثر من مليون لاجئ.

تبلغ نسبة السكّان في التجمّعات الحضرية الكبيرة في لبنان، أي التي تزيد عن مليون نسمة وتقيس الكثافة السكّانية، نحو 37,67% في عام 2016. علماً أن هذه النسبة ارتفعت من 31,08% في عام 1960 إلى 58,24% مع بداية الحرب اللبنانية في عام 1975، قبل أن تتراجع إلى 47,82% مع نهاية الحرب في عام 1990، وصولاً إلى 37,67% في عام 2016. أمّا نسبة سكّان أكبر مدينة لبنانية (بيروت) إلى عدد سكّان المناطق الحضرية فقد تراجع من 73,39% إلى 42,85% بين عامي 1960 و2016. ووفقاً للتقرير، تترجم هذه الكثافة السكّانية والنمو المتسارع بعدد سكّان المناطق الحضرية بتدني مستوى معيشة سكّانها. وتشير أحدث الأرقام المتوافرة والتي تعود إلى عام 2005، إلى أن 53,1% (أو 1,83 مليون نسمة) من سكّان المناطق الحضرية يعيشون في الأحياء الفقيرة، وهم ينتمون إلى الأسر المعيشية الفقيرة التي تعيش تحت خطّ الفقر وتفتقر إلى الوصول إلى المياه، و/ أو مرافق الصرف الصحي، و/ أو الإسكان، علماً أن هذه النسبة تصل إلى 29% في المناطق الحضرية للبلدان المتوسطة الدخل في الشريحة العليا التي ينتمي إليها لبنان، وإلى 27% في البلدان العربية.

تجميل الأرقام لطمس معالم الأزمة

محمد زبيب

الإحصاءات التي يعلنها حاكم مصرف لبنان رياض سلامة مثيرة للدهشة، وتتبُعها والتدقيق فيها يدفعان إلى شكوك جدّية وتساؤلات عن الهدف منها.

فبعد تعديل طريقة احتساب ميزان المدفوعات خلافاً لأيّ منهجية مُعترف بها، بهدف إظهار أن العجز فيه أقلّ ممّا هو في الواقع، ادخل سلامة، على ما يبدو، تعديلاً على طريقة احتساب ودائع القطاع الخاصّ، وأضاف إليها بنوداً لا تُصنّف كودائع للزبائن لدى المصارف، وأعلنها من دون أي توضيح، وذلك بهدف إظهار نمو الودائع بقيمة أعلى ممّا هي في الواقع أيضاً.

وفق الجدول الذي عرضه سلامة على رئيس الجمهورية ميشال عون، في الأسبوع الماضي، ظهر أن ودائع القطاع الخاص ارتفعت من 178,1 مليار دولار في آب/ أغسطس 2017 إلى 183,4 مليار دولار في آب/ أغسطس 2018، أي إنها ازدادت بقيمة 5,28 مليار دولار في سنة، أو ما نسبته 2,96%.

بمعزل عمّا إذا كانت قيمة هذه الزيادة تمثّل زيادة فعلية في الودائع، باعتبار أن الفوائد المدفوعة على الودائع القائمة قبل سنة كانت كفيلة وحدها بزيادة الودائع بقيمة أعلى من القيمة المُعلنة. فإن ما أعلنه حاكم مصرف لبنان في شأن إحصاءات ودائع القطاع الخاصّ لا تتطابق أبداً مع الإحصاءات المُعلنة من مصرف لبنان نفسه، ومن لجنة الرقابة على المصارف وجمعيّة المصارف والتقارير الدورية التي تصدرها مصارف ومؤسّسات مالية عدّة، والتي تستند أصلاً إلى إحصاءات مصرف لبنان.

وفق التقرير الأخير الصادر عن جمعيّة المصارف، بلغت قيمة ودائع القطاع الخاصّ المقيم وغير المقيم، في نهاية حزيران/ يونيو 2018، نحو 173,3 مليار دولار، بالمقارنة مع 167,7 مليار دولار في حزيران/ يونيو 2017. وهذه الإحصاءات هي تقريباً نفسها في كلّ المراجع المُعتمدة الرسمية وغير الرسمية، ولم يطرأ عليها أي تغييرات لافتة في شهري تموز/ يوليو وآب/ أغسطس 2018. وهي أدنى بوضوح بنحو 10 مليارات دولار من الإحصاءات التي أوردها حاكم مصرف لبنان في جدوله! فمن أين جاء سلامة بهذه المليارات العشرة ليضيفها إلى ودائع القطاع الخاصّ؟ قد يكون هناك تأويلات عدّة، ولكن المصرفيين لا يملكون أي جواب يفسّر هذا التباين الكبير في الإحصاءات.

كم يبلغ احتياطي مصرف لبنان الصافي بالعملات الأجنبية؟

المؤشّر الأبرز، الذي يتسلّح به حاكم مصرف لبنان للتطمين إلى عدم وجود أي خطر على سعر الصرف، هو المتمثّل بقيمة موجودات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية، التي حافظت على مستواها خلال سنة (ارتفعت ارتفاعاً طفيفاً من 43,9 مليار دولار في آب/ أغسطس 2017 إلى 44 مليار دولار في آب/ أغسطس 2018)، إلاّ أن مصرف لبنان لا يعلن عن قيمة الاحتياطي الصافي لديه بالعملات الأجنبية، على الرغم من أنه المؤشّر الفعلي على متانة الوضع النقدي أو هشاشته.

في عام 2016، قدّرت بعثة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لتقييم أوضاع القطاع المالي في لبنان، أن الاحتياطي الصافي بالعملات الأجنبية لدى مصرف لبنان يسجّل عجزاً بقيمة 4,7 مليار دولار (في نهاية عام 2015)، أي إن مصرف لبنان لا يمتلك أي موجودات بالعملات الأجنبية خاصّة به، بل هو مديون للمصارف بهذه القيمة. لقد كانت نتائج عمل هذه البعثة ذات وقع اليوروبوندز كما لو أنها تدفّقات فعلية من الخارج، وهي ليست كذلك. هذا العجز المُتراكم في ميزان المدفوعات لسنوات متتالية والضغوط النقدية التي يتسبّب بها، واجهها مصرف لبنان بسلسلة واسعة من العمليات ابتداءً من أيار/ مايو 2016 (الهندسات المالية)، وبكلفة عالية جدّاً، بغية نقل جزء مهم من الأصول الأجنبية من المصارف إليه، بهدف التحكّم بالسيولة والعملات الأجنبية والمحافظة على سياسة التثبيت النقدي.

ووفق الإحصاءات الواردة في تقرير لجنة الرقابة على المصارف، ارتفعت توظيفات المصارف بالعملات الأجنبية لدى مصرف لبنان إلى 60,7 مليار دولار في نهاية عام 2017، ما يعني أن الاحتياطي الصافي بالعملات الأجنبية كان في نهاية العام الماضي عاجزاً بقيمة تتجاوز 16,7 مليار دولار، وتفيد التقديرات أن هذه القيمة السلبية باتت تتجاوز حالياً 20 مليار دولار.

في تقريره الأخير عن لبنان الصادر قبل أيام قليلة، أشار البنك الدولي إلى أن زيادة موجودات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية كانت مدفوعة بنحو رئيسي بمخزون مصرف لبنان من سندات اليوروبوندز الحكومية، التي بدأ يحتسبها كجزء من احتياطاته بالعملات الأجنبية منذ تشرين الثاني/ نوفمبر 2017. في حين أن مخزون مصرف لبنان بالعملات الأجنبية انخفض فعلياً بنحو 2,7 مليار دولار أميركي خلال النصف الأول من 2018، فيما ارتفع مخزونه من الأوراق المالية الأجنبية بنحو 4,8 مليارات دولار.

تجدر الإشارة، إلى أن هذه المؤشّرات تواصل تدهورها، ولا يبدو أن هناك نيّة لدى حاكم مصرف لبنان لإجراء أيّ تصحيح مطلوب في السياسة النقدية التي يعتمدها، والتي تكبح النمو الاقتصادي وتحدّ من الاستثمار والاستهلاك، ويمكن الركون إلى الفقرة الثانية من المادة الخامسة من القرار الأساسي رقم 12713، المتعلّق بتطبيق المعيار الدولي للتقارير المالية رقم 9 (التعميم الأساسي رقم 143)، التي تنصّ على ما يلي: «على المصارف والمؤسّسات المالية إطفاء الأرباح الناتجة عن عمليات المبادلة أو عمليات البيع والشراء، على الأدوات المالية التي تجريها مع مصرف لبنان على فترة استحقاق الأدوات التي يتمّ مبادلتها وعدم تسجيل أرباح فورية عليها». بمعنى أوضح، تعني هذه الفقرة (مع التشديد على عبارة إطفاء الأرباح) أن مصرف لبنان لن يتوقّف عن استخدام الهندسات المالية في مواجهة الضغوط التي يتعرّض لها، على الرغم من أن التجربة حتى الآن دلّت إلى أن الهندسات المالية عمّقت الأزمة ورفعت الكلفة إلى مستويات لا تُطاق.

وتكفي الإشارة إلى الإحصاءات التي أوردتها لجنة الرقابة على المصارف في تقريرها عن عام 2017 لترتسم علامات استفهام كبيرة، إذ إن ودائع الزبائن (من دون ودائع القطاع العامّ وودائع الشركاء) بلغت في نهاية كانون الأول/ ديسمبر الماضي نحو 166,7 مليار دولار، فهل يُعقل أنها انخفضت بقيمة 11,4 مليار دولار بالمقارنة مع ما ورد في جدول حاكم مصرف لبنان عن قيمة ودائع القطاع الخاصّ في آب/ أغسطس 2017؟ وهل يُعقل أنها ارتفعت بقيمة 16,7 مليار دولار في الأشهر الثمانية الأولى من هذا العام؟ طبعاً، لم تحصل مثل هذه التطوّرات الكبرى، وبالتالي لا يعدو الأمر كونه عملية تلاعب بالأرقام لا أكثر ولا أقل لطمس حقيقة أن الودائع لم تعد تنمو إلاّ بدعم مباشر من مصرف لبنان، سواء عبر الهندسات المالية التي يجريها مع المصارف، أو عبر دعم رفع سعر الفائدة على الودائع الجديدة والمُجدّدة.

ما ينطبق على الودائع ينطبق على التسليفات، فقد ورد في جدول حاكم مصرف لبنان أن تسليفات القطاع الخاصّ ازدادت من 69,8 مليار دولار إلى 71,2 مليار دولار. وكما أراد أن يوحي أن نمو الودائع كافٍ لتمويل حاجات الاقتصاد والموازنة وكلفة تثبيت سعر صرف الليرة، أراد أن يوحي أيضاً أن عمليّاته وارتفاع سعر الفائدة الفعلي وحبس السيولة لديه لم تؤدّ إلى توقّف التسليف للقطاع الخاصّ (الأسر والشركات)، وبالتالي يحاول أن يقول إن سياسته النقدية لا تزال داعمة للنمو الاقتصادي، وهو ما يتناقض كلّياً مع الوقائع.

وفق الإحصاءات التي نشرتها جمعيّة المصارف، بلغت التسليفات الممنوحة للقطاع الخاصّ المقيم في نهاية حزيران/ يونيو الماضي نحو 53,1 مليار دولار! ولن يزول التباين حتى ولو أضيفت التسليفات المصرفية المستعملة في الخارج (نحو 7 مليارات دولار). في الواقع، تبيّن الإحصاءات الواردة في تقرير لجنة الرقابة على المصارف عن عام 2017، أن قيمة التسليفات المصرفية الممنوحة إلى القطاع الخاصّ بلغت في نهاية 2017 نحو 62,5 مليار دولار، إلاّ أن 6,4 مليار دولار منها هي ديون مُستعملة في خارج لبنان، في حين أن الديون المستعملة في لبنان بلغت 55,7 مليار دولار، من ضمنها نحو 3,6 مليار دولار ديون متعثّرة غير مُنتجة للفوائد (الأصل من دون حساب الفوائد غير المحقّقة)، بزيادة 681 مليون دولار عن عام 2016. وارتفعت نسبة هذه الفئة من الديون من 5% من مجمل ديون القطاع الخاصّ في نهاية عام 2016 إلى 5,8% في نهاية عام 2017. ويشير تقرير لجنة الرقابة على المصارف إلى أن احتساب الفوائد المتراكمة على الديون غير المُنتجة يرفع نسبتها من مجمل ديون القطاع الخاصّ إلى 9,2%. وهي تتركّز لدى عدد قليل من المصارف. ووفق التقرير المذكور، ارتفعت قيمة الديون الهالكة، المنقولة إلى حسابات تُذكر خارج الميزانية والمكوّن لها مؤونات بالكامل، أي التي تمّ شطبها ولم تعد تظهر في الميزانية، من نحو 862 مليون دولار في عام 2016 إلى نحو 1,1 مليار دولار في عام 2017، أي بزيادة 223 مليون دولار. كما ارتفعت قيمة الأصول المتملّكة استيفاء لديون، أي الديون المتعثّرة التي جرى تنفيذ الرهون عليها، من نحو 1,134 مليار دولار إلى 1,280 مليار دولار، بزيادة 146 مليون دولار في سنة. انطلاقاً من هذه الإحصاءات، يتّبيّن أن القيمة الحقيقية لديون القطاع الخاصّ الهالكة (التي لم تعد تنتج فوائد) ارتفعت من نحو 4,9 مليار دولار إلى نحو 6 مليارات دولار. وهذه القيمة تمثّل الديون التي هلكت بالفعل، إلاّ أن هناك مؤشّراً آخر مهمّاً، هو تطوّر قيمة الديون المُصنّفة «للمتابعة والتسوية»، الذي يُعدّ بمثابة إنذار مبكر على تدهور نوعية ديون المصارف للقطاع الخاصّ في المستقبل القريب. فقد ارتفعت هذه الديون من نحو 4,9 مليار دولار في عام 2016 إلى 5,7 مليار دولار في العام الماضي، بزيادة 840 مليون دولار، أي ما نسبته 17%. وباتت تشكّل نسبة مُرتفعة جدّاً من أموال المصارف الخاصّة، وتمثّل مصدر خطر رئيساً على سلامة القطاع المصرفي.

يشير البنك الدولي في تقريره الأخير عن لبنان إلى أن وقف القروض المدعومة من مصرف لبنان كان له تأثير ملموس في نشاط الإقراض، إذ لم يرتفع إجمالي الائتمان المقدّم من المصارف التجارية إلى القطاع الخاص إلاّ بنسبة 1,9% فقط (على أساس سنوي) في حزيران/ يونيو 2018، مقارنةً بنمو بلغ 8,4% (على أساس سنوي) في حزيران/ يونيو 2017.

ما الذي يحصل؟ وكيف يمكن تفسيره؟ ولماذا؟ أسئلة مُحيّرة جدّاً، فهدف حاكم مصرف لبنان لا يبدو أنه إعلامي فقط لإراحة النفوس، فمثل هذه الدعاية لا تقدّم ولا تؤخّر لدى الفاعلين الاقتصاديين الذين يمتلكون المعلومات الدقيقة، وبالتالي لا يتصرّفون على أساس معلومات يعلمون أنها غير صحيحة. فالإحصاءات المُتلاعب بها يجري تقديمها إلى رئيس الجمهورية، وربّما إلى رؤساء وفاعلين سياسيين آخرين. وهي تقدَّم في سياق إقناع المسؤولين عن إدارة الشأن العام أن المخاطر النقدية لا تزال تحت السيطرة، ولا داعي للمسارعة إلى أيّ إجراءات تهدف إلى تغيير أو تعديل السياسة النقدية المعتمدَة والمصالح الكامنة فيها.

تبلغ عملية تجميل الإحصاءات ذروتها في احتساب متوسّطات سعر الفائدة على الودائع والتسليفات بالليرة والدولار، فحاكم مصرف لبنان لا يُبيّن سوى أسعار الفائدة الاسمية، ووفق الجدول المذكور ارتفع متوسّط سعر الفائدة على الودائع بالليرة من 5,93% إلى 7,65%، إلاّ أن مصارف عدّة باتت تعرض أسعاراً تصل إلى 16% سنوياً على 5 سنوات وفق شروط معيّنة، أي إن كلّ 100 ليرة تتحوّل إلى 180 ليرة بعد 5 سنوات. وكذلك ارتفع متوسّط سعر الفائدة على التسليفات بالليرة من 8,10% إلى 8,81%، وفق جدول حاكم مصرف لبنان، علماً أن بعض المصارف بدأ يفرض سعر فائدة على التسليفات الجديدة بالليرة يصل إلى 16%. يعتبر سلامة أن أسعار الفائدة المرتفعة هي بمثابة «مُنتجات» تعرضها المصارف، ولكنّها في الواقع باتت تمثّل أسعار الفائدة الفعلية، وتكاد الفائدة الاسمية لا تطبّق إلاّ على سندات الخزينة، ولذلك أصبح مصرف لبنان المُكتتب الرئيس في هذه السندات، وبات يحمل نصفها تقريباً، في حين تتقلّص حصّة المصارف لصالح التوظيف لدى مصرف لبنان بأسعار فائدة أعلى وأكثر سخاءً.

13,3 مليار دولار

عجز ميزان المدفوعات التراكمي منذ 2011

فيفيان عقيقي

«سجّل ميزان المدفوعات عجزاً بقيمة 3,3 مليار دولار خلال الأشهر السبعة الأولى من عام 2018، فيما وصل العجز التراكمي المُسجّل منذ عام 2011 إلى 13,3 مليار دولار، وهو ما يشكّل نحو 68,14% من قيمة الفائض المُحقق في ميزان المدفوعات (19,5 مليار دولار) بين عامي 2006 و2010».

هذه النتائج لميزان المدفوعات وردت في تقرير تحت عنوان «الاقتصاد اللبناني في عام 2018: حان وقت الإصلاحات الجذرية»، أعدّه قسم البحوث في «بلوم بنك»، ويستند إلى البيانات التي يصدرها مصرف لبنان حول صافي الأصول والمطلوبات الأجنبية لديه ولدى المصارف التجارية.

تختلف هذه النتائج كثيراً عن النتائج التي يعلنها مصرف لبنان حول ميزان المدفوعات، وهذا الاختلاف نتج عن تعديل مصرف لبنان للمنهجية المعتمدة، إذ أعلن في أعقاب أزمة احتجاز رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري في السعودية، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2017، «أن صافي الموجودات الخارجية لمصرف لبنان، اعتباراً من تشرين الثاني/ نوفمبر 2017، يشمل سندات دين الجمهورية اللبنانية المُصدَرة بعملات أجنبية». وفقاً لحسابات المصرف المركزي المعدّلة، بلغ العجز في ميزان المدفوعات حتى تموز/ يوليو 2018، نحو 757,2 مليون دولار (و 1,1 مليار دولار حتى نهاية آب/ أغسطس)، وهو أقلّ بقيمة 2,5 مليار دولار عن الحسابات التي استعرضها تقرير «بلوم بنك»، فيما بلغ العجز التراكمي منذ عام 2011 في حسابات مصرف لبنان نحو 9,1 مليار دولار، أي أقلّ بنحو 4,2 مليار دولار من حسابات «بلوم بنك».

تشرح المحلّلة في قسم البحوث في «بلوم بنك»، ربى شبير، لـ«الأخبار» هذا التباين، وتشير إلى أنه «تمّ اعتماد الطريقة القديمة نفسها، التي كان يستعملها مصرف لبنان لاحتساب ميزان المدفوعات قبل شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2017، أي قبل بدء احتساب سندات اليوروبوندز ضمن صافي الموجودات الخارجية لمصرف لبنان». وتقول: «لقد استثنينا قيمة هذه السندات واعتمدنا المنهجية المُعتادة قبل ذلك التاريخ، وهي المنهجية نفسها المُعتمدة في كلّ البلدان، والتي تبيّن أن ميزان المدفوعات يُسجّل عجزاً سنوياً منذ عام 2011 (باستثناء عام 2016 حين سجّل فائضاً بقيمة 1,2 مليار دولار كنتيجة لعمليات التحويل التي قام بها مصرف لبنان مع المصارف التجارية)، وبلغت قيمة العجز التراكمي المُسجّل خلال هذه الفترة (2011-تموز/يوليو 2018) نحو 13,3 مليار دولار».

يُعرّف ميزان المدفوعات على أنه «بيان إحصائي لتسجيل كلّ التدفقات المالية وغير المالية ما بين المقيمين في بلد ما وغير المقيمين فيه، مثل البضائع والخدمات والتدفقات الرأسمالية والاستثمارات الخارجية المباشرة، بغض النظر عن العملات التي تتمّ فيها هذه التدفقات. وبالتالي إذا سجّل فائضاً فهذا يعني أن التدفقات الواردة أكبر من التدفقات الصادرة، وإذا كان عاجزاً فذلك يعني أن التدفقات الصادرة أكثر من التدفقات الواردة». وفي الحالة اللبنانية، يعدّ هذا المؤشر من أهم المؤشّرات نظراً إلى ارتباطه الوثيق بقدرة الاقتصاد اللبناني على تأمين حاجاته التمويلية بالعملات الصعبة لسدّ العجز التجاري تحديداً والمحافظة على سعر ثابت للعملة المحلية.

يلفت الاقتصادي توفيق كسبار إلى أن «لبنان، منذ الاستقلال حتى عام 2010 وبما فيها فترة الحرب اللبنانية، لم يسجّل مرّة واحدة عجزاً في ميزان المدفوعات لأكثر من سنتين متتاليتين، ولكن منذ عام 2011 (باستثناء عام 2016 نتيجة الهندسات المالية) بدأ ميزان المدفوعات يسجّل عجزاً مستمراً، وهو وضع تراكمي سيئ، وإذا استمرّ لفترة طويلة فإنه يؤثّر على سعر صرف العملة المحلية، المثبّت مقابل الدولار منذ تسعينيات القرن الماضي، وذلك نتيجة عدم كفاية العملات الأجنبية التي يحتاجها لتمويل عجز ميزان المدفوعات. وهو ما يؤدّي عملياً إلى الاقتراض، الذي بات الحصول عليه أمراً أكثر صعوبة راهناً، وبالتالي إذا استمرّ العجز فإن ذلك يعني المزيد من الضغوط على الليرة».

يعتبر الاقتصادي شربل نحّاس أن «متابعة تطوّر ميزان المدفوعات أمر مهمّ جدّاً بالنسبة لبلد مثل لبنان، لأنه دليل عن حاجة البلد إلى أموال أجنبية لتمويل العجز في الميزان الجاري». ويشرح نحّاس أن الحصول على هذه الأموال يتمّ عبر الاستدانة من أطراف خارجية، وهو أمر موجود ولكنه غير طاغٍ، أو عبر هجرة الشباب للعمل في الخارج وإرسال تحويلات إلى أهاليهم في لبنان، وهو أمر طاغٍ. والمشكلة، وفق نحّاس، تبرز عندما تصبح قيمة هذه التحويلات غير كافية لتمويل العجز، إذ «يؤدّي استمراره إلى تراجع احتياطات العملات الأجنبية، وبالتالي تقليص الاستيراد، وتقنين الكهرباء بسبب تراجع القدرة على شراء الفيول، بالإضافة إلى تراجع كمية المواد الغذائية الأساسية التي يحتاجها الناس، والتأثير على سعر صرف العملة».

يحذّر كسبار من أنه «في ظل سيناريو العجز المتراكم المستمرّ في ميزان المدفوعات، في بلد تشكّل قيمة مستورداته نحو 60% من الناتج المحلي الإجمالي، فقد يعيش اللبنانيون مجدّداً ما عايشوه في الثمانينيات والتسعينيات. أي اهتزاز مستوى معيشتهم، وانخفاض قيمة رواتبهم، مع بقاء أسعار المواد الغذائية والأدوية على مستوياتها، كون معظمها مستورداً من الخارج. بالإضافة إلى تقليص الاستيراد، فضلاً عن حدوث اضطرابات سياسية واجتماعية، ما يجعل الارتكاز على التصدير كالية للتعديل أمراً صعباً».

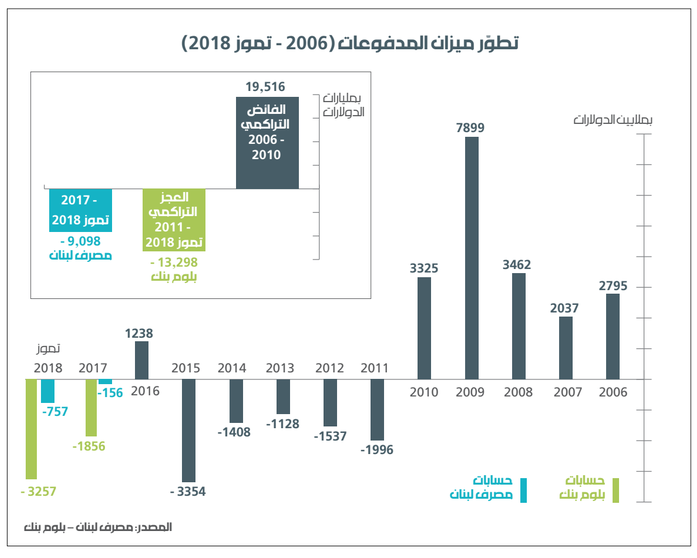

اقتصاد السوء

مصادر الأزمة [2]
تكريس نظام الحرب

محمد زبيب

تسبّبت الحرب في لبنان (1975-1990) بدمار كبير. قتل فيها نحو 150 ألف شخص، ولا يزال نحو 17 ألف شخص في عداد المفقودين. شكّل القتلى والمفقودون نحو 5% من مجمل سكان لبنان في تلك المرحلة، بالإضافة إلى عشرات آلاف الجرحى ومئات آلاف المهجّرين والمهاجرين. قُدّرت الخسائر المادية والإنتاجية في هذه الحرب بأكثر من 30 مليار دولار. وانخفض النمو الاقتصادي إلى النصف، ولم يعد نصيب الفرد من مجمل الناتج المحلي الحقيقي إلى ما كان عليه في عام 1974 إلاّ في عام 2002. باختصار، هدرت الحرب جيلاً كاملاً تقريباً، ودمّرت البنية التحتية المادية وجزءاً مهمّاً من الأصول الرأسمالية المُتراكمة في الفترة السابقة، والأهمّ، أنها أسفرت عن تفكيك الدولة والسيطرة على ريوعها، ولا سيّما في المرحلة الثانية منها بعد الاجتياح الإسرائيلي في عام 1982، التي شهدت أيضاً انهيار سعر صرف الليرة من أقل من 5 ليرات للدولار الواحد في عام 1981 إلى أكثر من 2850 ليرة في عام 1992، ومهّدت لإرساء النموذج الاقتصادي القائم حالياً والمُهدّد بالانفجار في كلّ حين.

هناك اتفاق واسع على أن عوامل كثيرة، داخلية وخارجية، دفعت إلى هذه الحرب، في مقدّمها عدم عدالة توزيع الثروة والدخل، واحتكار الاقتصاد من أقلية صغيرة، وسيطرة رأس المال الأجنبي، وعجز البنية الاقتصادية التي تطوّرت منذ الاستقلال عن امتصاص تدفّقات النازحين من الريف إلى المدينة (بيروت تحديداً)، في ظلّ هيمنة واضحة للاحتكارات التجارية والمصرفية وتزايد نفوذ الملّاك العقاريين الكبار، وتغليب أدوار الوساطة الإقليمية والتركّز الشديد في قطاع الخدمات على حساب نمو الزراعة والصناعة.

بين عامي 1950 و1974، سجّل الاقتصاد اللبناني نموّاً بنسبة 7% كمتوسّط سنوي، وهو معدّل نمو مرتفع نسبياً، ما أعطى انطباعاً خادعاً بالازدهار والبحبوحة. إلاّ أن قطاع الخدمات استحوذ في حينه على أكثر من 70% من مجمل الناتج المحلي، وكان الاستهلاك الشخصي (استهلاك الأسر) هو المحرّك الرئيس لهذا النمو، وساهم بنحو 80% من مجمل الناتج المحلّي. وعلى الرغم من هذا النمو «القوي» في تلك الفترة إلاّ أن نصيب الفرد من مجمل الناتج المحلّي لم ينمُ في المقابل إلاّ بنسبة 3%، وكان هذا المعدّل أقلّ من المتوسّط المُسجّل في سبعة بلدان مجاورة (قبرص، سوريا، تركيا، إسرائيل، الأردن، مصر، تونس). ويدّل ذلك إلى أن النمو الاقتصادي قبل الحرب الذي يستسهل البعض وصفه بـ«المعجزة اللبنانية» لم يكن في الواقع إلاّ ستارة أخفيت خلفها تفاوتات اجتماعية ومناطقية هائلة تزايدت باطراد، وهو ما يُعبّر عنه مؤشّر «جيني» الذي يقيس توزيع الدخل (مع التحفّظ على دقّة هذا المؤشّر). إذ ارتفع من 0,51 في عام 1960 إلى 0,55 في عام 1974 (0 يعني مساواة كاملة و1 يعني لامساواة كاملة).

ساهمت الحرب في تعميق الأزمة البنيوية وزيادة حدّتها، وساهمت بإضافة تشوّهات ومواطن ضعف كثيرة، على كلّ الصعد والمستويات. فقد عانى المجتمع اللبناني من نزفٍ متواصل في العمالة الماهرة ورأس المال بسبب الهجرة الكثيفة، وجرى تقطيع أوصال المناطق وعزلها عن بعضها. وحدثت تحوّلات اجتماعية وديموغرافية جارفة. وأفرزت ما يمكن تسميته بنظام الحرب ومجتمعه واقتصاده، من خلال تحكّم الميليشيات بالمجتمع المدني وقمعه وتقاسم السوق والأرض والريوع والاستعاضة عن الدولة بتنظيمات وتشكيلات دون مرتبتها. وشمل ذلك المحاكم والضرائب والمصادرات والاستيلاء على الأملاك العامّة والتحكّم بالتجارة وتوزيع الكهرباء والمياه والمحروقات والدواء والمواد الغذائية... وتعاظم دور المنظّمات غير الحكومية حتى باتت تحتكر (تقريباً) الرعاية الاجتماعية والصحّة والتعليم وغيرها.

ولكن، على الرغم من فداحة الحرب ومآسيها ونتائجها الكارثية الماثلة حتى اليوم، فهي كانت بمثابة فرصة نادرة لمعالجة الاختلالات البنيوية الأساسية في النظام السياسي ونموذجه الاقتصادي وآلياته لإعادة توزيع الثروة والدخل واستخدامات الأراضي ونمط العمران المديني، ولا سيّما مع تعطّل بعض وظائف الوساطة التجارية والمالية السابقة، وهروب رأس المال الأجنبي، وإضعاف البرجوازية التقليدية، وتجزئة الأسواق وتفريع المؤسّسات (الوزارات والجامعة اللبنانية وفروع المصارف والرعاية الصحية) وتوزيع التجهيزات خارج منطقة بيروت الكبرى المركزية... كان يمكن أن تشكّل هذه العوامل (وغيرها) حوافز في مرحلة إعادة الإعمار والبناء، بعد الحرب لتفكيك النظام السابق وإعادة تشكيل السلطة وخلق أقطاب اقتصادية موزّعة مناطقياً، بما يقوّض مركزية بيروت المُفرطة وينهض بالاقتصاد الحقيقي ويعمّم منافع النمو الاقتصادي ويعيد توزيع خسائر الحرب ومنافع إعادة الإعمار.

ما حصل بعد اتفاق الطائف، كان عكس المُرتجى كلّياً، ليس فقط بسبب تزامن وقف الحرب مع صعود «النيوليبرالية» على مستوى العالم، بل أيضاً بسبب ما عبّر عنه الرئيس الراحل رفيق الحريري في انتخابات عام 2000، عندما برّر النتائج السلبية لمرحلة إعادة الإعمار بأننا «اضطررنا لشراء السلم الأهلي بالمال».

تُترجم هذه المقولة بنظرية شائعة عن أن في المجتمعات كالمجتمع اللبناني، تستخدم التنظيمات (الطائفية في حالتنا) العنف أو تهدّد باستخدامه لجمع الثروات والاستحواذ على الموارد، وبما أن كبح العنف هو الشرط الأساسي للنمو الاقتصادي في المجتمعات التي تعيش في ظلّه، فإن النظام السياسي يصبح محكوماً بالتلاعب بالمصالح الاقتصادية، بغرض استدرار ريوع تجعل مراكز القوّة تدرك أن مصلحتها تكمن في التنسيق (المحاصصة) بدلاً من الاقتتال.

المشكلة الرئيسة في هذه المقولة، أنها قد تكون قابلة للتطبيق لفترة زمنية عندما تكون الريوع كافية لتوزيعها، ولكن ماذا يحصل عندما تتقلّص الريوع ولا يعود الاقتصاد قادراً على تعويضها؟ إننا الآن نواجه هذه المشكلة، تماماً كما واجهناها في السبعينيات وذهبنا إلى حرب أهلية دامت 15 عاماً، وكانت أطول نزاع أهلي في حينه.

جرى في التسعينيات من القرن الماضي تكريس نظام الحرب لا تفكيكه، وأعيد إنتاج البنية نفسها التي كانت سبباً من أسباب الحرب، وبات 1% من السكّان يستأثرون وحدهم بأكثر من 40% من الثروة و25% من الدخل، ولم يعد الاقتصاد قادراً على توفير إلاّ وظيفة واحدة لكلّ 6 وافدين جدد إلى سوق العمل، والبقية يهاجرون أو ينضمّون إلى جيش العمّال الاحتياطي الذي يساهم بتخفيض الأجور. وارتفعت المديونية العامّة والخاصّة (الحكومة ومصرف لبنان والشركات والأسر) من 107% من مجمل الناتج المحلّي إلى أكثر من 389%. وهيمن القطاع المالي كلّياً وبلغ حجمه نحو 450% من الاقتصاد، وهذه النسبة هي من أعلى النسب في العالم.

يتبع

تقرير «المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا»، الصادر في الأسبوع الماضي عن البنك الدولي، تحت عنوان «اقتصاد جديد لمنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا»، تضمّن، كما في كل سنة، ملاحق تعرض أوضاع كل بلد من بلدان المنطقة على حدة. يرسم الملحق الخاص بلبنان صورة قاتمة ويتضمن تحذيرات جدّية من استمرار حالة الركود الاقتصادي، وتعريض القطاع المالي لمخاطر الأسواق العالمية نتيجة الاعتماد المتزايد على المحفظات المالية الأجنبية للمستثمرين بهدف زيادة العملات الأجنبية خلال السنوات الماضية، مشيراً إلى أن «صدمة الثقة، ستؤدي حكماً إلى إخفاقات نظامية أكثر، فيما أدوات التثبيت المتاحة للبنان محدودة». ومشدداً على «أن نظام سعر الصرف الثابت في لبنان هو دعامة أساسية لهيكله المالي الكلّي، ولا يمكن التخلّي عنه من دون مخاطر جدّية وكبيرة». وخلص إلى «أن تحليل كيفية توزيع آثار الصدمات وسيناريوهات الإصلاح مقيّد بشدّة في الوضع القائم». في ما يأتي ترجمة غير رسمية للملحق الخاص بلبنان (النص الأصلي باللغة الإنكليزية):

البنك الدولي يحذّر
أدوات التثبيت المُتاحة للبنان محدودة

إن التباطؤ في النشاط الاقتصادي والتأخّر في تشكيل الحكومة، فضلاً عن الظروف النقدية العالمية، تعيد إلى الواجهة المخاطر المالية وتضاعف من آثارها، بعد أن كانت قد تضاءلت في أعقاب مؤتمر سيدر (CEDRE)، حيث قدّمت الحكومة اللبنانية في خلاله برنامجاً للاستثمارات العامّة (CPI)، وحصلت بموجبه على تعهّدات من المانحين بإقراضها أكثر من 11 مليار دولار أميركي. إن الضغوط الحاصلة في الأسواق الناشئة في العالم تضع لبنان وقدرته على تمويل العجز المزدوج (عجز الموازنة والعجز الجاري)، والمعتمد بالأساس على المصارف، تحت اختبار قاسٍ. فيما يتنامى، بموازاة ذلك، إرث نقص الاستثمارات والضغوط الاجتماعية القاسية التي يفاقمها تدفّق اللاجئين.

التطوّرات الأخيرة

في أعقاب أزمة استقالة الحريري في تشرين الثاني/ نوفمبر 2017، سحب المصرف المركزي، فجأة، دعمه عن القروض التي كانت تُمنح عبر المصارف التجارية إلى قطاع العقارات، الذي شكّل منذ عام 2012 مصدراً نادراً لدفع النمو. هذا الوضع أدّى إلى إعادة النظر في توقّعات البنك الدولي حول نموّ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في عام 2018، وخفضه من 2 إلى 1%. في الواقع، تدلّ التردّدات العالية للمؤشّرات، حتى الآن، إلى تباطؤ في النشاط الاقتصادي في عام 2018، يطاول كلّ القطاعات باستثناء القطاع الخارجي، إذ أدّى ارتفاع الصادرات بنسبة 7,3% (على أساس سنوي) خلال النصف الأول من عام 2018، إلى تعطيل مفعول الواردات العالية وتأثيراتها في مفاقمة العجز التجاري، بما يُبقي قيمة هذا العجز على حالها (وأقلّ كنسبة من الناتج المحلّي الإجمالي). في الوقت نفسه، ارتفع عدد السيّاح الوافدين خلال الربع الأول من عام 2018 بنسبة 3,3% (على أساس سنوي)، لكن على الرغم من ذلك، سجّل القطاع تباطؤاً حاداً مقارنةً بالنموّ المُحقّق بنسبة 14,2% في الربع الأوّل من عام 2017. وفي وقت أدّى الاستهلاك الخاصّ دوراً تقليدياً في رفع النمو في الناتج المحلّي الإجمالي الحقيقي. من المتوقّع أن يؤدّي صافي الصادرات هذا الدور في عام 2018، وأن يكون المحرّك الرئيسي لنمو الناتج الحقيقي للعام الثاني على التوالي. من ناحية أخرى، تدلّ كل المؤشّرات المتعلّقة بالعقارات إلى انكماش هذا القطاع، مع انخفاض كمّية الإسمنت المُسلّم للسوق المحلّية في النصف الأوّل من عام 2018 بنسبة 3,4% (على أساس سنوي). ومن الناحية الهيكلية، لا يزال الاقتصاد يعتمد بنحو رئيسي على الخدمات (وخصوصاً العقارات وخدمات التجزئة والخدمات المالية) الموجّهة نحو المنطقة، وهو ما يجعلها عرضة للتقلّبات في النمو والاختلالات الكبيرة في الاقتصاد الكلّي. وفي ظل النقص في الإيرادات الضريبية الاستثنائية (كالإيرادات التي نتجت في عام 2017 من أرباح القطاع المصرفي الكبيرة المحقّقة من عمليات الهندسة المالية في عام 2016)، من المتوقّع تعويض هذا النقص من الإيرادات الإضافية التي أدخلتها سلسلة الرتب والرواتب. لكن، على الرغم من ذلك، ستزيد سلسلة الرتب والرواتب الإنفاق الحالي، بما يؤدّي إلى رفع العجز المالي من 6,6% من إجمالي الناتج المحلي في عام 2017، إلى 8,3% في عام 2018. فضلاً عن أن انخفاض نمو الناتج المحلي الإجمالي واستحقاقات الفائدة المرتفعة يشيران إلى أن نسبة الدين إلى الناتج المحلّي الإجمالي قد تمضي في المسار التصاعدي نفسه، ومن المتوقع أن تصل إلى 155% في نهاية عام 2018.

سجّلت هوامش «التأمين على القصور الائتماني لسندات الدين» (CDS) و«مؤشّر السندات للأسواق الناشئة العالمية» (EMBIG) (وهما مؤشّران على المخاطر المُحتملة للتخلّف عن التسديد) مستويات مرتفعة تتجاوز تلك المُسجّلة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2017. في الواقع، إن هذه المستويات المُرتفعة كانت مدفوعة فعلياً من تقليص الديون الأجنبية من الأصول اللبنانية نتيجة العوامل السياسية (عدم تشكيل الحكومة) والتوترات الجيوسياسية (في إيران وسوريا)، وضغوط الأسواق الناشئة. وفي مواجهة هذه المخاطر، تستمرّ الهندسات المالية التي يجريها مصرف لبنان، وأحدثها عملية استبدال سندات الخزينة التي يحملها مصرف لبنان بسندات يوروبوندز جديدة أصدرتها وزارة المالية بقيمة 5,5 مليارات دولار، والتي بيع منها نحو 3 مليارات دولار في وقت لاحق (مع إغراءات) إلى المصارف. كان الهدف الرئيسي من هذه العملية زيادة احتياطات العملات الأجنبية لدى مصرف لبنان، التي وصلت إلى نحو 44 مليار دولار أميركي في نهاية حزيران/ يونيو 2018، أي ما يعادل نحو 15 شهراً من واردات السلع والخدمات، مقارنة بـ 42 مليار دولار أميركي في نهاية عام 2017. على الرغم من ذلك، يبقى هذا الارتفاع مدفوعاً بنحو رئيسي بمخزون مصرف لبنان من سندات اليوروبوندز الحكومية، التي بدأ يحتسبها كجزء من احتياطاته بالعملات الأجنبية منذ تشرين الثاني/ نوفمبر 2017. في حين أن مخزون مصرف لبنان بالعملات الأجنبية انخفض فعلياً بنحو 2,7 مليار دولار أميركي خلال النصف الأول من 2018، فيما ارتفع مخزونه من الأوراق المالية الأجنبية بنحو 4,8 مليارات دولار.

استمرار الضغوط التضخّمية

بلغ متوسّط معدّل التضخّم نحو 6,2%، خلال 12 شهراً، بما فيها الأشهر السبعة الأولى من 2018. ويعود ذلك، في جزء أساسي، إلى الانتعاش القوي في أسعار السلع، وخصوصاً منتجات الوقود، فضلاً عن التأثيرات القليلة الناتجة بعد عامين من الانكماش. في الوقت نفسه، كان لوقف القروض المدعومة من مصرف لبنان تأثير ملموس في نشاط الإقراض، بحيث ارتفع إجمالي الائتمان المُقدّم من المصارف التجارية إلى القطاع الخاص بنسبة 1,9% فقط (على أساس سنوي) في حزيران/ يونيو 2018، مقارنةً بنموّ بلغ 8,4% (على أساس سنوي) في حزيران/ يونيو 2017. ويبيّن معدّل الفقر الرسمي الأحدث المُتاح أن قرابة ثلث السكان فقراء، إلّا أن هناك الكثير من التغيّرات الطارئة، منذ 2011-2012، تاريخ جمع بيانات المستويات المعيشية للأسر، مثل التدفق الكبير للاجئين. ولا شكّ في أن هذه التغيّرات الهيكلية، أثّرت في دخل الأسر. ومع ذلك، نظراً لأن الظروف الراهنة تختلف كثيراً عن الظروف في فترة 2011-2012، فمن غير الممكن تقدير حجم ما تأثّرت به الأسر أو بناء توقّعات لما وصل إليه معدّل الفقر.

الآفاق

إن النقص الواضح في مصادر الدعم الاقتصادي، يبيّن أن الاقتصاد اللبناني، على المدى المتوسط، سيقبع في ركوده. ومن المرجّح أن يكون لمثل هذه الظروف الاقتصادية الصعبة، على المدى المتوسط أيضاً، تأثير سلبي في معدّلات الفقر. على الجانب المالي، من المتوقّع تسجيل ارتفاع تدرّجي، على المدى المتوسّط، في مستوى العجز المالي نسبة إلى الناتج المحلّي الإجمالي، في ضوء ارتفاع معدّل خدمة الديون. لقد التزمت الحكومة اللبنانية في باريس تحقيق خفض سنوي في العجز المالي بنسبة 1% خلال السنوات الخمس المقبلة، وفقاً للتوصيات الواردة في تقييم المادة الرابعة لصندوق النقد الدولي، إلا أن هذا الالتزام لا يدخل ضمن قراءة البنك الدولي (أو صندق النقد الدولي) لتوجّهات الحكومة، نظراً للوضع القائم. وعلى المستوى الخارجي، من المتوقّع أن يحافظ العجز في الحساب الجاري على مستوياته، إلى حدّ ما، كنتيجة رئيسة لحجم الواردات المستقرّ بسبب النمو الاقتصادي البطيء والمُثقل بالسياسة النقدية المتشدّدة، المدفوعة هي أيضاً بالهندسات المالية التي يجريها مصرف لبنان. وبناءً عليه، يشكّل مؤتمر باريس للمستثمرين في نيسان/ أبريل 2018، فرصة فريدة للبنان للدفع باقتصاده قدماً، وجذب تدفّقات رأسمالية هو بحاجة إليها، وتحفيز خلق فرص العمل. إلّا أن العنصر الأساسي لتأمين هذا المسار هو اعتماد برنامج إصلاحي هيكلي وتنفيذه، يشتمل على استراتيجية لإدارة الديون بهدف خفض معدل الدين العام نسبة إلى الناتج المحلّي الإجمالي ولتحقيق مسار أكثر استدامة. لكن الإصلاحات التي تعهّدت الحكومة بتنفيذها خلال مؤتمر سيدر (CEDRE) لم تقم بتشريعها بعد.

المخاطر والتحدّيات

إن الاعتماد المتزايد على المحفظات المالية الأجنبية للمستثمرين بهدف زيادة العملات الأجنبية خلال السنوات الماضية، أدّى إلى تعريض القطاع المالي لمخاطر الأسواق العالمية. ونتيجة لذلك، أثّر التعديل الأخير في أسعار الفائدة العالمية بسندات اليوروبوندز اللبنانية، وهو ما يبرزه الارتفاع الحادّ في هوامش التأمين على القصور الائتماني المُحتمل لهذه السندات. من المرجح أن تؤدي صدمة الثقة، حكماً، إلى إخفاقات نظامية أكثر، فيما أدوات التثبيت المتاحة للبنان محدودة. إن نظام سعر الصرف الثابت في لبنان هو دعامة أساسية لهيكله المالي الكلّي، ولا يمكن التخلّي عنه من دون مخاطر جدّية وكبيرة ومن حدوث إخفاقات مالية نظامية. فضلاً عن أن قاعدة الصادرات الضيّقة في لبنان تقلّص الخيارات التي تستند إلى التعديل المدفوع بالصادرات. أحد التحدّيات الرئيسية لتحسين السياسات التجريبية يكمن في تعزيز البيانات والقاعدة التحليلية للحكومة، ولا سيّما قياس معدّل الفقر ومراقبته من قبل إدارة الإحصاء المركزي. ففي الوضع القائم، إن تحليل كيفية توزيع آثار الصدمات وسيناريوهات الإصلاح مقيّد بشدّة.

هامش التأمين على المخاطر المحتملة لسندات الدين الآخذ بالارتفاع بسبب الظروف النقدية العالمية

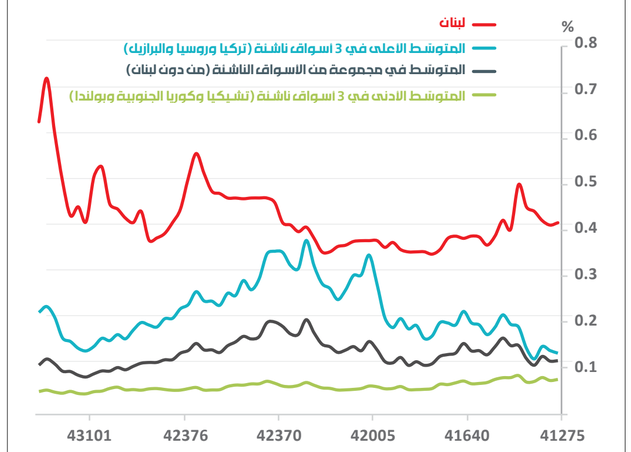

المصدر: JP Morgan وفريق البنك الدولي

ارتفاع أسعار النفط
تهديد السياسة الاقتصادية الأميركية الجديدة

دانيال ملحم

رفع المجلس الفدرالي الأميركي سعر الفائدة ربع نقطة للمرّة الثالثة هذا العام، خلال اجتماعه أخيراً في 26 أيلول/ سبتمبر الماضي. هذا القرار يتماشى مع إجماع المحلّلين على رفع أسعار الفائدة 4 مرّات في عام 2018 و3 مرّات في عام 2019 ومرّة واحدة في عام 2020. كذلك يأتي انسجاماً مع السياسة المالية التوسّعية للبيت الأبيض، وذلك بهدف تصحيح الاختلالات الناجمة عنها وإعادة التوازن مع السياسات الاقتصادية في الولايات المتّحدة الهادفة إلى تحفيز الطلب الداخلي. هذه الديناميكية الداخلية المُستهدفة مردّها إلى مكوّنين: الأوّل مباشر، عن طريق سياسة خفض الضرائب وزيادة الإنفاق العام. والثاني يتعلّق بالسياسة التجارية الحالية التي تستهدف تحفيز الإنتاج المحلّي على حساب الاستيراد، ما يزيد الطلب على الشركات المحلّية، فيحفّز الاقتصاد.

إذاً، تنقسم سياسة البيت الأبيض الى جزأين، الأوّل هو تحفيز الطلب الداخلي، والثاني هو تحوّل فائض هذا الطلب نحو الإنتاج المحلّي على حساب الاستيراد. لهذه السياسة تأثيرات جانبية لا تقلّ أهمّية عن الأهداف والنتائج المرجوة منها، وأهمّها خطر التضخّم الناتج عن ارتفاع الطلب الداخلي وارتفاع الرسوم الجمركية. في القسم الأوّل، ستؤدّي زيادة الطلب على الشركات الأميركية إلى ضغوطات سعرية تصاعدية على الأجل القصير. أضف إلى ذلك، أن زيادة الرسوم الجمركية، مثلاً على الغسّالات، بنسبة 20% تؤدّي إلى زيادة بنسبة 16,4% في سعر هذه السلع. نتيجة أخرى هي أن تحفيز الطلب المحلّي يؤدّي إلى تفاقم العجز الخارجي للولايات المتّحدة ودائماً، على الأمد القصير. ذلك لأن ارتفاع الطلب آني بينما بناء المصانع يأخذ وقتاً، لذلك تلجأ الشركات لسدّ الفجوة عن طريق الاستيراد فيزيد العجز.

> يناقش الكاتب في هذا المقال تطوّرات سياسة مجلس الاحتياطي الفدرالي وانعكاساتها على الاقتصاد الاميركي والاقتصادات الاخرى. ويعتبر ان ارتفاع اسعار النفط هو التهديد الاكبر لهذه السياسة

ماذا يجب على المجلس الاحتياطي الفدرالي ان يفعله؟

في ظلّ هذه الظروف الدقيقة، يجب عليه الحفاظ على التوازن بين السياسات المالية والنقدية والضريبية لمنع الاختلالات الطويلة الأمد. لذلك، إن رفع أسعار الفائدة حالياً مهمّ لأنه يضع أسعار الفائدة فوق نسبة التضخّم الأساسي للمرّة الأولى منذ عام 2008. هنا، تصبح السياسة النقدية غير مُقيّدة للأسواق، وفي أحسن الأحوال تصبح محايدة. وبذلك يكون المجلس الاحتياطي الفدرالي قد سجّل النقطة الأولى، وهي كسب هامش مناورة جديد للتدخّل في الأسواق في حال حدوث أزمات جديدة، لأن السيّد باول لا يؤمن بأن السياسة الضريبية المدعومة من البيت الأبيض مُستدامة، ولا يمكن أن تستمرّ لوقت طويل، وهذا ما استنتج من خاتمة مؤتمره الصحافي الأخير.

من هنا، ما دام البيت الأبيض لن يقوم بتغيير سياسته التحفيزية للطلب الداخلي، سيتعيّن على المجلس الاحتياطي الفدرالي اتخاذ إجراءات أكثر صرامة برفع أسعار الفائدة وفق البرنامج المُعلن أعلاه خلال عامي 2019 و2020. الملاحظ في خطاب رئيس المجلس أن مفاعيل هذه السياسة يمكن أن تنتهي مع بداية عام 2021. هنا تكون أسعار الفائدة قد تخطّت متوسّط أسعار الفائدة الطويلة الأجل والمُقدّرة بـ3%، وبلغت نطاقها المستهدف المُدار (administré) ضمن حدود 3,25% و3,50% عند هذه الحدود، يكون الفدرالي كسب هامشاً مهمّاً للتدخّل في الأسواق لتصحيح الاختلالات التي قد تحدث وتضرّ بالاقتصاد.

ما هي عواقب هذه السياسة؟

أعتقد أن الدولار سوف يستمرّ في الصعود مقارنة بالعملات الأخرى وهذه وسيلة بحدّ ذاتها يمكن أن تحدّ من الضغوطات على نظام الإنتاج الأميركي، وبالتالي تجنّب خطر الانزلاق. وهذا يعني أن وضع البلدان الناشئة سيزداد سوءاً، لا سيّما الدول التي تمتلك مديونية مرتفعة بالدولار أو التي تستدين بالعملة الخضراء. وهذا ما كان محطّ أنظار العالم طوال عام 2018 لدول مثل تركيا والأرجنتين.

تأثير آخر لسياسة رفع أسعار الفائدة الأميركية هو عدوى سوق السندات. بما أن سوق السندات عالمية، فإن ارتفاع أسعار الفائدة الأميركية بنسبة 1%تؤدّي تلقائياً إلى ارتفاع السندات الأوروبية مثلاً بنسبة 0,4%. يأتي هذا فيما الكثير من الدول الأوروبية، ولأسباب محض سياسية، بدأ بطيّ صفحة سنوات التقشّف المالي والبدء بسياسات ضريبية تحفّيزية أو سياسات مالية توسّعية. هذه السياسات غالباً ما تكون قائمة على مديونية عامّة مرتفعة، ما يؤدّي إلى ارتفاع قيم المخاطر، وبالتالي أسعار الفائدة. ولتمويل هذه السياسات تلجأ الدول إلى أسواق السندات للاستدانة بتكاليف مرتفعة، ما يهدّد بتباطؤ نشاطها الاقتصادي. ما ينطبق على الحكومات ينطبق على القطاع الخاصّ، إذ إن الشركات غالباً ما تلجأ إلى سوق السندات للاستدانة بهدف زيادة استثماراتها، فتزداد التكاليف. أما الدول النامية، ذات المديونية المرتفعة بالعملة الخضراء، فإن تأثّرها يكون مضاعفاً، أوّلاً بخروج الرساميل الأجنبية نظراً إلى الاستثمار المربح والآمن في السندات الأميركية، وثانياً لحاجتها إلى الدولار الغالي، وثالثاً بسبب لجوئها إلى الاستدانة لسدّ احتياجاتها الداخلية والخارجية بأسعار فائدة مرتفعة. أمّا بالنسبة إلى الدول ذات الاقتصادات المدولرة كلبنان التي تتأثّر حكماً بالعوامل السابق ذكرها، يمكن أيضاً أن يؤدّي ارتفاع قيمة الدولار فيها إلى خفض الطلب الخارجي على السلع المحلية.

ما الذي يمكن ان يغيّر هذا السيناريو؟

عاملان أساسيان يمكن أن يؤثّرا على برنامج المجلس الفدرالي الأميركي وسياسته: الأوّل داخلي، خسارة الانتخابات النصفية للبيت الأبيض. مع أن هذا الاحتمال ضئيل، لكن حدوثه سيكون بمثابة صدمة سلبية على الدولار الأميركي. هنا يكون الاحتياطي الفدرالي أمام احتمالين اثنين، إمّا أن يلجأ إلى رفع جديد لأسعار الفائدة بوتيرة أسرع من المتوقّع ما يهدّد استقرار أسواق المال والنشاط الاقتصادي، وإمّا أن يلجأ بطريقة غير شرعية للتدخّل في سوق interbancaire باستخدام مخزون العملات الأجنبية لشراء الدولار وامتصاص الصدمة.

العامل الثاني المرجّح هو ارتفاع أسعار النفط، إذ إن ارتفاع أسعار النفط الأخيرة مردّه إلى عوامل تتعلّق بالعرض. فكما هو متوقّع، يستمرّ منتجو «أوبك» في الحفاظ على المستويات الحالية للإنتاج من دون تعويض فجوة النقص في المعروض من النفط الإيراني بعد العقوبات. في الوقت نفسه، يستمرّ الإنتاج الفنزويلي في التدهور بحيث انخفض بأكثر من 35% منذ بداية العام. هذا الانخفاض في العرض لم يقابله ارتفاع في الإنتاج في الولايات المتّحدة، ما أدّى إلى ضغوطات تصاعدية على الأسعار والتي يتوقّع كثير من المحلّلين أن يصل سعر برميل النفط إلى 100 دولار.

هذا السيناريو بحدّ ذاته، إذا ما استمرّ لفترة طويلة وصدقت توقّعات المحلّلين بملامسة أسعار النفط لحاجز 100 دولار، سيكون عامل خطر جدّي على سياسة مجلس الاحتياطي الفدرالي الأميركي القائمة على إحداث التوازن وتصحيح الخلل بين السياسات الاقتصادية؟ إذ إن هدف الفدرالي من خلال سياسته الحالية هو كسب هامش مناورة للتدخّل في الأسواق في حالة الصدمات بتمركز أسعار الفائدة فوق معدّلها الوسطي الطويل الأجل 3% وفوق معدّل التضخّم الحالي.

منذ عام 2008، كانت ديناميكية التضخّم قائمة بشكل رئيسي على أسعار النفط (éléments volatiles). هذه الديناميكية تسارعت مؤخراً، مدعومةً بالطلب الداخلي في الولايات المتّحدة، إذ أن ارتفاع سريع في سعر النفط من شأنه أن يؤدّي إلى ارتفاع سريع في معدّلات التضخّم. الأمر الذي يدفع المصرف المركزي إلى التدخّل برفع أسعار الفائدة بوتيرة أسرع من المتوقّع. فيدخل المركزي في دوّامة ملاحقة أسعار التضخّم الأمر الذي يدفع إلى وصول أسعار الفائدة إلى مستويات قياسية. هنا، يجد مهندسو السياسات الاقتصادية في الولايات المتّحدة أنفسهم أمام حلّين: أوّلاً أن يلجأ البيت الأبيض إلى التخلّي عن سياسته التوسّعية لكبح جموح التضخّم فيهدّد النمو الاقتصادي، إمّا أن يلجأ الاحتياطي الفدرالي إلى رفع أسعار الفائدة إلى مستويات قياسية فتحدث الصدمة وهنا بيت القصيد.

إن تدخّل الفدرالي الأميركي برفع أسعار الفائدة بوتيرة أسرع من المتوقّع من شأنه أن يؤدّي إلى تدهور سريع في أسواق المال، نظراً إلى ارتفاع تكاليف الاستثمار وخدمته بالنسبة إلى الشركات العالمية فينخفض حجم الأعمال وكذلك الربحية. أما في ما يتعلّق بالحكومات، فإن ارتفاع تكاليف الاستدانة من شأنه أن يهدّد مسار السياسات الاقتصادية المتبعة من مالية وضريبية، الأمر الذي يؤدّي إلى تهديد النشاط الاقتصادي والنمو. أمّا بالنسبة إلى الدول النامية، فحدّث ولا حرج، لأن النتائج يمكن أن تكون كارثية بحيث تُهدّد غالبية اقتصاديات دول هذه المجموعة.

إذاً، إن ارتفاع أسعار النفط يمكن أن يكون عاملاً مُهدّداً للسياسات الاقتصادية الأميركية والنمو العالمي ككلّ، إذا استمرّ في الصعود. ولكن هل تسمح الإدارة الأميركية بصعود أسعار النفط إلى المستويات التي تهدّد نمو اقتصادها واقتصادات الدول الصناعية؟ تملك الولايات المتّحدة أدوات عدّة تمكّنها من كبح ارتفاع أسعار على المدى القصير والبعيض، فمثلاً تستطيع رفع إنتاجها من النفط الصخري بشكل سريع ما يحدّ من ارتفاع الأسعار. عامل آخر غير مباشر يساهم في كبح جموح الأسعار إلا وهو سعر الدولار. في آلية تحديد أسعار النفط، هناك عوامل أخرى غير العرض والطلب تؤثّر على ديناميكية الأسعار، ومنها سعر صرف الدولار. إن ارتفاع قيمة الدولار يؤدّي إلى انخفاض في أسعار النفط والعكس صحيح، لما لديه من تأثير على القدرة الشرائية للدول المنتجة. هذا بالإضافة إلى العوامل السياسية وهكذا، من الصعوبة بمكان تخيّل أن تسمح الولايات المتحدة لأي سيناريو بالظهور حيث أنه يُهدّد المسار الرئيسي للاقتصاد الأميركي على المدى المنظور.

رسم بياني

التطوّرات في أسعار النفط

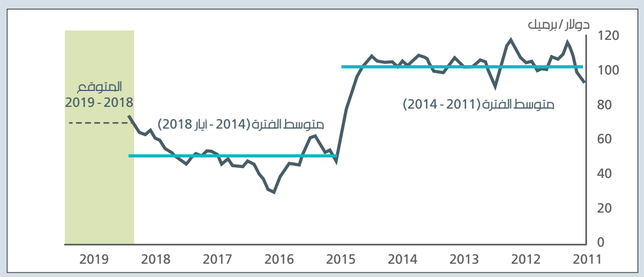

لا تزال توقّعات أسعار النفط مُنخفضة بسبب الصدمات المُتعدّدة. فخلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2018، أدّى النمو القوي للاستهلاك وخفض المعروض والعقوبات الجيوسياسية نتيجة فرض العقوبات الأميركية على إيران إلى زيادة أسعار النفط بنسبة 11%، من 66 دولاراً للبرميل في كانون الثاني/ يناير إلى 73,40 دولاراً في أيار/ مايو. ورفع البنك الدولي توقّعاته لأسعار النفط عام 2018 إلى 70 دولاراً للبرميل في المتوسط (بزيادة 12 دولاراً للبرميل عن توقّعاته في كانون الثاني/ يناير) وإلى 69 دولاراً للبرميل في عام 2019 (بزيادة 10 دولارات للبرميل). ومع ذلك، فإن الأسعار تقلّ نحو 40% عن متوسّطها في الفترة الممتدة من 2011 إلى 2014، كذلك فإن احتمالات العودة إلى هذه المستويات المُرتفعة ضئيلة.

قد تؤثّر عوامل عدّة تعويضيّة بأسعار النفط. أولاً، إن إمكان حدوث تراجع في وتيرة الانتعاش العالمي وعدم اليقين بشأن الاستثمار والاستهلاك، بسبب التوترات التجارية، يمكن أن يضرّا بالطلب العالمي على النفط. ومن ناحية أخرى، إن فرض العقوبات الأميركية على إيران في تشرين الثاني/ نوفمبر قد تخفض صادرات النفط الإيرانية بمئات الآلاف من البراميل يومياً. وما لم يقترن انخفاض الإنتاج بزيادته من بلد آخر مُصدّر للنفط، خصوصاً المملكة العربية السعودية، ستعاني سوق النفط من نقص في المعروض، الأمر الذي يضع ضغوطاً تصاعدية على الأسعار. كذلك يمكن أن تفرض العقوبات الجديدة ضغوطاً تصاعديّة على الأسعار بسبب عدم اليقين بشأن شحن النفط عبر المسار التجاري الحيوي في الشرق الأوسط. وهناك عامل آخر يمكن أن يدفع الأسعار إلى الارتفاع، هو الخطر الذي فرضته الولايات المتحدة أخيراً على الصادرات والسلع الحسّاسة وتقنيات قطاع النفط إلى روسيا في سوق النفط إذا لم ينخفض الطلب على الخام. وقد تؤدّي التوترات الجيوسياسية في بلدان رئيسية منتجة للنفط - بما في ذلك ليبيا والعراق وأنغولا - إلى تقلّبات في أسعار الخام.

وهناك مخاطر تصاعدية ونزولية كبيرة في توقّعات أسعار النفط. ومن شأن زيادة التقلّبات في أسواق النفط أن تضرّ بالبلدان المُنتجة للنفط في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكذلك بالبلدان المُستوردة للخام في المنطقة، التي تعتمد كثيراً على التمويل الخارجي من البلدان المُصدّرة.

المصدر: تقرير «اقتصاد جديد لمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا» - مجموعة البنك الدولي - 2018

التقشّف فاتورة فشل القطاع الخاص

الأمجد سلامة

حتى عام 2010، كانت محاجة النيوليبراليين لمصلحة التقشّف تنطلق من تشبيه الدَّين الحكومي بالدَّين المنزلي، والإشارة إلى ما يعتبروه «معجزة تشيلي» بين 1974 و1990 تحت الحكم العسكري، إذ ارتفعت نسبة النمو بشكل كبير، وترافق ذلك مع اقتطاع كبير من الإنفاق العام والخصخصة ورفع القيود عن الأسواق المالية، وهو ما صارت تتضمّنه وصفة صندوق النقد الدولي للدول التي تعاني صعوبات اقتصاديّة في هذه الأيام. ويذهب البعض إلى تصنيف تلك «التجربة» كالمختبر الأوّل للسياسات التي أتت بها مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة، ومن بعدها الرئيس الأميركي رونالد ريغان.

ولكن في عام 2010، وجد النيوليبراليون ركيزة نظرية أخرى للمحاججة، مستعينين بدراسة راينهارت - روغوف تحت عنوان «النمو في زمن الدَّين»، والتي نُشرت في العام نفسه. استعمل الباحثان منهجيّة تجريبيّة، تفترض أنّ وصول قيمة الدَّين الخارجي الإجمالي إلى 60% من قيمة الناتج المحلي الإجمالي يخفّض نسبة النمو السنوي 2%. وأنّ وصول قيمة الدَّين الخارجي الإجمالي إلى 90% من قيمة الناتج المحلي الإجمالي يخفّض النمو السنوي إلى 0,1%. وعليه يحاجج النيوليبراليون أن نسبة 90% هي النسبة التي يجب أن تتوقّف عندها الاستدانة ويبدأ العمل بسياسة التقشّف لتخفيضها.

ولكن بعد التدقيق في البيانات التي اعتمد عليها راينهارت - روغوف، تبيّن أنّهما أخطأ في البرمجة، وقاما بالاستبعاد الإنتقائي للبيانات المُتاحة والترجيح غير التقليدي للإحصاءات الموجزة. بمعنى آخر أصبحت المنهجيّة التجريبيّة التي استعملاها غير صحيحة، وفق ما توضّل إليه توماس هِرندون ومايكل آش وروبرت بولين. فعند استعمالهم البيانات بشكل صحيح وكامل وجدوا أنّ نسبة 90% تؤدّي إلى نسبة نمو سنوي بقيمة 2,2% وليس 0,1%؛ وإضافة إلى هذه الأخطاء الجليّة، انتقد الكثير من الاقتصاديين، أهمّهم راندل راي، استعمال الثنائيّ راينهارت - روغوف منهجيّة تساوي نوعيّة البيانات عبر قرون وأنظمة تبادل مختلفة وأنواع ديون بالعملات الأجنبيّة والمحليّة، وكذلك تتجاهل نظريّات جديدة في عالم النقد المعاصر.

في المقابل، يحاجج الكثير من الاقتصاديين من منطلق آخر، هو أنّ ضعف النمو يرفع نسبة الدين للناتج المحلي الإجمالي وليس العكس، وأنّ العلاقة السببيّة التي حاول الثنائي راينهارت - روغوف تثبيتها إنّما هي معكوسة. وكما يفترض الاقتصاد الكينزي التقليدي، فإنّ الإنفاق العام يساهم في توسيع حجم الاقتصاد ونموّه، ممّا يقلّص نسبة الدين للناتج المحلي الإجمالي، بينما يجب أن تلجأ الدول لسياسات التقشّف في حالات الازدهار الاقتصادي تفادياً للتضخّم. وعلى رغم كلّ الانتقادات التي طاولت بحث راينهارت - روغوف ونتائجه، لا يزال النيوليبراليون يسوّقون التقشّف على أنّه الحلّ الأنجع في مواجهة التراجع والانهيار الاقتصاديين، ويعتبرون أنّ الأخطاء الواردة في البحث تتعلّق بقيمة الانخفاض فقط، وليس بأصل وجوده. وعلى رغم الكثير من الأوراق البحثيّة، التي نشرها صندوق النقد الدولي، والتي تعدّد الآثار السلبية الملموسة لسياسات التقشّف في العقد الأخير، إلاّ أنّ الصندوق لم يغيّر الوصفة السحريّة، ولا يزال يدفع باتجاه سياسات التقشّف كلّما وجد نفسه أمام اقتصاد مُتعثّر يبحث عن قروض وحلول.

ربّما التفسير الأسهل لهذا التعنّت هو رأي الاقتصادي مايكل كوتز، الذي يقول أنّ تطبيق التقشّف بشكل مكثّف، بعد أزمة عام 2008، ما هو إلّا محاولة للمحافظة على النموذج الرأسمالي النيوليبرالي.

الفكرة الخطيرة

في كتابه «التقشّف: تاريخ فكرة خطيرة»، يُعرّف مارك بليث التقشّف على أنّه شكل من أشكال الانكماش الطوعي الذي يتكيّف فيه الاقتصاد من خلال تخفيض الأجور والأسعار والإنفاق العام لاستعادة القدرة التنافسية، والتي تتحقّق من طريق خفض ميزانية الدولة وديونها وعجزها. ويعتبر مناصرو هذه الفكرة أن القيام بذلك يعطي الثقة بالأعمال، لأن الحكومة لن تزاحم القطاع الخاص في الاستثمار في الأسواق، والذي تفعله عادة من طريق امتصاص رأس المال المُتاح من خلال إصدار الديون، أو إضافة دين إلى ديون الدولة الكبيرة بالفعل.

ولكن بليث يرى أن التقشّف فكرة خطيرة، لأن طريقته، التي يتمّ تمثيله بها من السياسيين ووسائل الإعلام على حدّ سواء، هي تحريف أساسي للحقائق. ويستعين لشرح ذلك بمرض الحاضر الأهمّ أي «أزمة الديون السيادية»، إذ يفترض مناصرو التقشّف أن الدول التي «أنفقت الكثير» جنت على نفسها وعلى بقيّة النظام المالي العالمي. ولكن في الحقيقة بدأت هذه المشاكل، بما في ذلك الأزمة في أسواق السندات، مع المصارف وليس مع الديون السيادية الناتجة من الإنفاق المُفرط لأي دولة باستثناء اليونان. فقبل عام 2008، لم يكن أي شخص، باستثناء بعض المحافظين الهامشيين في الولايات المتّحدة وأماكن أخرى، يهتمّ بالديون الوطنية أو «العجز» المُفرط، وما تغيّر هو نشوب الأزمة المالية العالمية في ذلك العام. فالكلفة الباهظة لبرامج إعادة بناء وإعادة رسملة النظام المصرفي العالمي، التي تقدّر ما بين 3 تريليون و13 تريليون دولار وفقاً لطريقة الحساب، حُمّلت كلّها تقريباً للميزانيات العمومية لحكومات الدول التي ضربتها الأزمة بشكل واسع. وهذا هو السبب في أنّ إطلاق تسمية أزمة الديون السيادية على هذا المرض خاطئ؛ بينما هي في الواقع أزمة المصارف وكبار مودعيها، التي تمّ تحويلها إلى كاهل الحكومات وجرى تمويهها بشكل جيّد.

ويضيف بليث أنّ الحكومة الأميركية اعتبرت النظام المصرفي الأميركي، وهو أصل الأزمة المصرفية العالمية، «أكبر من أن يفشل»، وبالتالي لم تسمح له بالفشل عندما واجهته المتاعب في عامي 2007 و2008. وكان ثمن عدم السماح له بالفشل هو تحويل الاحتياطي الفيدرالي إلى «بنك سيء»، حيث حمل الأصول السيّئة عبر استبدالها مقابل السيولة للحفاظ على الإقراض، وغطّت الحكومة الفيدرالية ذلك، عندما خلقت فجوات في ماليّتها لتسدّ الفجوات في ماليّات المصارف، الناجمة عن خسارة الإيرادات بسبب الأزمة. وكان ذلك عبر زيادة العجز وإصدار الديون.

أمّا في أوروبا، وباستثناء اليونان، ما حدث هو أن المصارف الأوروبيّة الضخمة اشترت من الدول الأوروبيّة الكثير من الديون السيادية لدول الأطراف في الاتحاد الأوروبي.

ويشرح بليث أنّ قيمة هذه الديون انخفضت كثيراً مع اندلاع الأزمة، وكان أثر هذا الانخفاض على المصارف ضخماً، لأنها كانت قد خفّضت أسهمها وزادت أصولها من الديون، لكسب المزيد من الأرباح، ما وضعها في موقع حسّاس، فما إن تنخفض قيمة الديون (التي أصبحت من أصول المصارف) بضع نقاط مئوية يمكن أن تفلس.

لهذا السبب يتمّ اللجوء إلى التقشّف

وبينما تستطيع الولايات المتّحدة أن تطبع العملة، كطريقة للخروج من هذه الأزمة لأن الدولار هو الموجودات الإحتياطية العالمية، لا تستطيع دول الاتحاد الأوروبي وبقية العالم فعل ذلك. ونتيجة لذلك، يشرح بليث، أن أسعار السندات الحكومية لهذه الدول ترتفع، ليس لأنها لا تستطيع أن تدفع ثمن دولة الرفاهية أو أن تنفق، بل لأن نظامها المصرفي لا يجب أن يفشل. فالميزانية العمومية للدولة أصبحت تشكّل ممتصّ الصدمات للنظام المالي بأكمله. وبعد أن أُنقذت المصارف، يجب التأكّد من وجود مساحة في الميزانية العمومية لدعمها. ولهذا السبب يتمّ اللجوء إلى التقشّف.

ويضيف بليث أ ن المنتمين إلى الطبقات الوسطى والسفلية من سلّم توزّع الدخل والثروة في المجتمع يعتمدون على التقديمات الحكومية، المباشرة منها (التحويلات، النقل العام، التعليم العام، الرعاية الصحية) وغير المباشرة (الإعفاءات الضريبية والإعانات). وهذه الخدمات، التي تعتبر نوعاً من إعادة توزيع الدخل، هي التي تجعل فكرة وجود الطبقة الوسطى مُمكنة. وهذا لا يحدث من طريق الصدفة، بل يكون نتيجة لسياسات واضحة المعالم. ولكن عندما يتمّ تقليص الخدمات والتقديمات الحكومية بسبب «الإسراف في الإنفاق»، يقع وزر «شدّ الأحزمة» على الجميع بشكل متساوٍ وغير عادل. ويختصر بليث هذه المظلوميّة حين يشرح أنّه مع سياسات التقشّف، يُتوقّع من القابعين في قاع سلّم الدخل، أن يدفعوا بشكل غير متناسب ثمناً لمشكلة أنشأها أولئك الذين في القمّة. بينما الذين يقبعون في قمّة سلّم الدخل بدورهم يتجنّبون تحمّل أي مسؤولية عن تلك المشكلة، ويرمون بأخطائهم على الدولة.

يمكننا بكلّ صراحة القول إن التقشّف هو أوّلاً وقبل كلّ شيء مشكلة إعادة توزيع دخل سياسية، وليست مشكلة اقتصادية محاسبية. وهو مشكلة دين القطاع الخاص المتفاقم والذي يُراد للحكومات أن تتحمّل مسؤولية سداده.

انجل بوليغان ـ المكسيك

مؤشر

أسهم بورصة بيروت تعيش تبعات الأزمة

علي هاشم

بورصة بيروت ليست بمنأى عن تبعات الأزمة التي تعصف منذ مدّة بالاقتصاد اللبناني، إذ تسجّل أسهم البورصة حالياً أقصى هبوط لها بالتوازي مع تراجع غيرها من المؤشّرات الماليّة في السوق. مع العلم أنّ الخبراء يشيرون إلى أنّ محدوديّة حجم التبادلات تطغى على غالبية أسهم البورصة، وهو ما لعب دوراً كبيراً حتّى الآن في تأخير ظهور حجم الأزمة الفعلي والحقيقي في أسعار هذه الأسهم.

تلجأ الأسواق عادة إلى مؤشّرات معيّنة لقياس التحوّلات في أسعار الأدوات الماليّة التي يتمّ تبادلها في البورصة، ومنها سوق الأسهم. حيث يقوم هذا النوع من المؤشّرات باحتساب متوسّط معيّن يشمل أسعار مجموعة من هذه الأدوات باستمرار، لتتبّع التحوّل في أسعارها مع الوقت.

أحد المؤشّرات التي تحاول تتبّع أسعار أسهم بورصة بيروت هو «مؤشّر بنك لبنان والمهجر للأسهم» الذي تنشره دوريّاً الذراع الاستثمارية للمصرف «بلوم إنفست». يشمل هذا المؤشّر أسعار جميع الأسهم المشمولة ضمن بورصة بيروت، مع الأخذ في الاعتبار القيمة السوقيّة الإجماليّة لأسهم كل شركة في احتساب المعدّل العام. تتبُّع هذا المؤشّر يظهر تراجعه بنسبة 17%، منذ شهر نيسان/ أبريل الفائت ولغاية أيلول/ سبتمبر، أي خلال 5 أشهر فقط. مع العلم أنّ هذا المؤشّر حقق لغاية أيلول/ سبتمبر الماضي أدنى مستوى له على الإطلاق ببلوغه عتبة 981 نقطة.

بشكل عام، يتزامن الانهيار في الأسعار في سوقي الأسهم والسندات بشكل متزامن. إذ يظهر من خلال «مؤشّر بنك لبنان والمهجر للسندات»، وهو مؤشّر شبيه لقياس تحوّلات أسعار سندات اليوروبوندز، أنّ المؤشّر انخفض لغاية 81,04 نقطة في شهر أيلول/ سبتمبر، مقارنةً بـ104,67 نقطة في الفترة نفسها من العام الماضي. بمعنى آخر، خسر هذا المؤشّر حوالى 23% من قيمته خلال سنة واحدة فقط.

هناك عوامل عدّة دفعت باتجاه هذا الانهيار في مؤشّرات أسهم بورصة بيروت تحديداً. أحد الأسباب المباشرة يكمن تحديداً في انسحاب جهات عدّة من السوق اللبنانيّة الماليّة، إثر تفاقم عوارض الأزمة، إذ أدّى ذلك إلى عرض عدد كبير من الأسهم خلال الفترة الماضية في السوق للبيع. ومن جهة أخرى، من المتوقّع أن يستمرّ هذا العامل الضاغط مع الكلام عن قيام المزيد من المستثمرين بالتفاوض لبيع حصصهم في السوق خلال الفترة الماضية.

من ناحية أخرى، ساهم ارتفاع الفوائد على الودائع وتراجع صافي التدفّقات النقديّة الخارجيّة برفع الطلب على السيولة بالعملة الصعبة، وهو ما أدّى بطبيعة الحال إلى تراجع شهيّة المستثمرين تجاه سوق الأسهم، بمعزل عن درجة انخفاض الأسعار في السوق. وهكذا لم يبادر المستثمرون إلى انتهاز فرصة تراجع الأسعار الكبير للشراء والمراهنة على عودة الأسعار إلى مستوياتها السابقة في المستقبل.

وبالإضافة إلى العوامل الماليّة الضاغطة، ساهم جمود السوق العقارية والأوضاع الإداريّة الداخليّة في «سوليدير» في انهيار سعر سهم سوليدير ليبلغ مستويات غير مسبوقة. فسعر السهم الذي بلغ $12,4 في نهاية تشرين الأوّل/ نوفمبر 2016، سجّل خلال شهر أيلول/ سبتمبر أدنى مستوياته عند $5,9. وهو ما يعني خسارة السهم لأكثر من نصف سعره خلال السنتين الماضيتين. ومن المتوقّع أن تُضاف هذه الخسائر إلى الضغوط الماليّة الموجودة أساساً في السوق. إذ إنّ جزءاً كبيراً من هذه الأسهم مرهون حالياً كضمانة مقابل تسليفات معيّنة، على أن يحافظ المقترض على نسبة تغطية معيّنة بين قيمة الأسهم وقيمة القرض. وبالتالي، من المتوقّع أن يشكّل انهيار أسعار الأسهم ضغطاً كبيراً على المقترضين لطلب السيولة وتخفيض قيمة الديون بالتوازي مع انخفاض قيمة الأسهم/ الضمانة.

تمثّل مشكلة أسعار أسهم بورصة بيروت اليوم امتداداً للأزمة الماليّة العميقة التي يقع فيها الاقتصاد اللبناني، وهي بدورها أزمة نموذج اقتصادي أعمق. خصوصاً أن هذه البورصة تحديداً فشلت في تشكيل وسيط استثماري ملائم في قطاعات إنتاجيّة مستقرّة، حيث طغت على نشاطها أسهم قطاعات المصارف والعقارات (سوليدير) وموزّدي قطاع التطوير العقاري، وهي القطاعات التي شكّلت أساساً ركيزة النموذج الاقتصادي الذي يعاني حالياً. وبالتالي، يصبح من الطبيعي أن يعكس انهيار أسعار أسهم البورصة واقع الأزمة في لبنان.

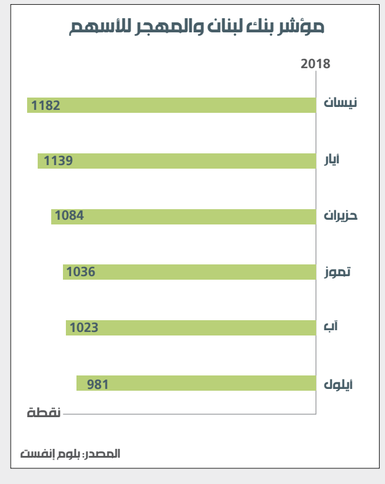

قراءات

مقال

هل ما زال الرأسماليون بحاجة إلى المستهلكين؟

سيرجيو فوكاردي

صحيح أن الخروج بأرقام أمر صعب، لكن الأكيد أنّ نقل الإنتاج والإستعانة بمصادر خارجية وغيرها من الأنشطة الاقتصادية إلى الدول المنخفضة الكلفة، أدّى إلى خسارة الوظائف وتقليص القدرة الشرائية للعمّال في الدول المتقدّمة. ومن المتوقّع أن تكون موجة خسارة الوظائف المقبلة ناتجة من التكنولوجيا، وتحديداً من الأتمتة والتحكّم بالروبوتات عن بعد، والحضور عن بعد أو الاتصال المرئي، مثلاً، في مراكز الاتصالات والبيانات وغيرها من مراكز الخدمات. ووفقاً لدراسات حول الخسارة المتوقّعة للوظائف بسبب الأتمتة وحدها، يتبيّن أنها قد تطاول حوالى نصف الوظائف (47%) في الولايات المتّحدة، و35% من الوظائف في المملكة المتّحدة، و49% في اليابان.

إذاً ما هو تأثير فقدان هذا العدد الكبير من المستهلكين لوظائفهم أو انخفاض رواتبهم، على الطلب وعلى أرباح الشركات وعلى الشركات في الخارج وعلى إمكان أن تقوم الحكومات بدورها كداعمة مالية للحضارة؟

يسود اعتقاد، على نطاق واسع، أن تراجع القدرة الشرائية للأجراء ستُترجم في النهاية بتراجع مبيعات الشركات وأرباحها وحصص مساهميها، المسؤولون الرئيسيون عن تراجع كلفة العمالة، كنتيجة لمحاولاتهم زيادة أرباحهم. لكن بغضّ النظر عن نظرية هنري فورد حول تحسين الأجور بهدف زيادة الطلب على سيّارات شركته، يبدو عملياً أن رأس المال يستفيد من تقليص كلفة العمالة.

لناخذ كلفة العمالة في الولايات المتّحدة مثلاً. فبعد تكييف الأجور مع التضخّم، باتت القدرة الشرائية الناتجة من المعدّل الوسطي لأجر ساعة واحدة توازي القدرة الشرائية نفسها في عام 1978، أي 22,65 دولار أميركي. في الواقع، ارتفع أجر ساعة العمل إلى أعلى معدّلاته عام 1973، وبلغ 4,03 دولار - وهي القدرة الشرائية نفسها التي ينتجها 23,68 دولار في الساعة حالياً (المصدر: بيو للأبحاث Pew Research) - ووفقاً لـ«البيانات الاقتصادية للاحتياطي الفيدرالي» FRE، ارتفعت الأجور الاسمية في الولايات المتّحدة، ما بين عامي 1964 و2018، بنسبة 2600% (26 مرّة)، بالمقارنة مع ارتفاع الأرباح الاسمية للشركات الأميركية بنسبة 4400% (44 مرّة) خلال الفترة نفسها.

هل تحتاج الاقتصادات الرأسمالية الحديثة إلى مستهلكين؟

تعدُّ الاقتصادات الرأسمالية، بالأساس، اقتصادات ثنائية؛ طرف فيها مؤلّف من أجراء يحصلون على رواتب، وطرف آخر مؤلّف من رأسماليين يملكون وسائل الإنتاج والتوزيع (يملكون الشركات التي تنتج السلع وتوزّعها) ويكسبون الأرباح ويحصدون قيمة الإيجارات. وهذان الطرفان مختلفان كلياً. إذ يمكن لأي كان شراء الأسهم، لكن عملياً، تتركّز ملكية الشركات لدى فئة صغيرة من السكّان، وعلى سبيل المثال، أكثر من 50% من الأميركيين يملكون أسهماً في شركات، ولكن 84% من مجمل أسهم الشركات يملكها 10% فقط من السكّان.

وكما هو معروف، اتّسعت فجوة الدخل بين هاتين الفئتين في السنوات الثلاثين الماضية، حيث خسرت الأجور من قيمتها الإجمالية لمصلحة الأرباح. فما كان تأثيرها في الاستهلاك؟ استجاب أصحاب الأجور بزيادة اقتراضهم. وتظهر الأرقام الصادرة عن منظّمة التعاون الاقتصادي والتنمية أن حصّة الاستهلاك المموّلة من الأجور في تسعة بلدان في مجموعة العشرين (أستراليا وكندا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان وإسبانيا والمملكة المتحدة والولايات المتّحدة) انخفضت من أكثر من 65% في بداية سبعينيات القرن الماضي إلى 56% بحلول عام 2012 (المصدر: منظّمة التعاون الاقتصادي والتنمية: حصّة العمالة في اقتصادات الدول العشرين - 2015).

دقّ بنك إنكلترا ناقوس الخطر في المملكة المتّحدة، أخيراً، بعد بلوغ ديون الأسر 1,8 تريليون جنيه استرليني، بالإضافة إلى 213 مليار جنيه من الديون المشكوك بها، مثل ديون بطاقات الائتمان باستثناء الإقراض غير الشرعي والضارّ. أمّا في الولايات المتّحدة فيقترب دين المستهلك لتمويل شراء السيّارات والتعليم من 3 تريليونات دولار.

ترتبط قدرة الرأسماليين على تقليل كلفة العمالة من دون أن يعانوا من نقص في الطلب، بطبيعة الربح في الاقتصادات الرأسمالية المتقدّمة الحديثة. لقد كان كارل ماركس أوّل من لاحظ (بشكل صائب) أن في حال، لم يقترض العمّال، ولم يحصلوا على دخل آخر غير أجورهم، فمن المستحيل أن يحقّق الرأسماليون ربحاً نقدياً. ويكمن السبب بأن عدم حصول العمّال على قروض، يدفعهم لإنفاق أموال تساوي قيمة الرواتب التي يحصلون عليها. وكما قال ماركس، لا يمكن أن تكون النفقات أكبر من الأجر. وبالطبع، يستطيع الرأسماليون تحقيق الربح المادي من خلال استهلاك و/ أو توفير السلع والخدمات التي لا يستطيع العمّال تحمّل كلفتها: هذا هو معنى معادلة الربح الشهيرة في القرن العشرين للاقتصادي البولندي كاليكي.

لكن على الصعيد العالمي، لا يهتمّ الرأسماليون بمجرّد استهلاك السلع والخدمات بل بكسب الربح النقدي. فشعار اليوم هو: «أنا أعمل في مجال صناعة المال».

ولكن كيف يُصنع المال؟ في الاقتصادات الحديثة (باستثناء السياسات غير التقليدية مثل التسهيل الكمّي) يتكوّن المال بشكل أساسي عن طريق الودائع المصرفية التجارية وتوليد الإقراض المصرفي. فالقروض التي يحصل عليها الأجراء تسمح لهم بالاستمرار في الاستهلاك، مما يسمح للشركات بزيادة الأرباح مع تخفيض تكاليف العمالة. يكمن الجانب السلبي في هذه العملية في أنّ الأشخاص الذين يتقاضون رواتب يحتاجون إلى تحمّل قدر متزايد من الديون. ومع الأجور المُسطّحة والبطالة المتزايدة، فإن تحمّل المزيد من الديون أمر غير مستدام، وإذا استثنينا الأحداث الخارجية، فمن المرجّح أن تلوح أزمة في الأجواء.

كما رأينا، إن فكرة أرباح الشركات جيّدة للجميع هي مغالطة. ومن المغالطة أيضاً الاعتبار أنه لا يمكن للرأسمالية أن تعمل من دون منحها فرص ربح استثنائية. فالرأسمالية كانت خياراً لا بأس فيه في ستينيات القرن الماضي عندما كان الرؤساء التنفيذيون يكسبون 20 ضعف متوسّط أجر العامل العادي في الشركة. أمّا اليوم فهم يكسبون 312 مرّة أعلى من الأجراء.

المجتمعات والاقتصادات المبنية على عوامل السعي للربح - إلاّ إذا اتخذت إجراءات مضادّة - ستختار دائماً تقليص كلفة العمالة لزيادة الأرباح. لكن تخفيف مشكلة البطالة أو البطالة المقنّعة وتراجع الأجور مع مدخول أساسي مضمون هو فخّ، حتى الآن، طالما أنه يتفادى حلّ المشكلة الاجتماعية الكامنة: فدين المستهلك المتنامي هو غير مستدام على المدى الطويل.

في مجتمع ديموقراطي ناجح، من واجب الحكومة العناية برفاهية مواطنيها. وهناك عدد من الشروط المُسبقة لمجتمع ديموقراطي ناجح. أحد هذه الشروط هو توفير تعليم رسمي مجاني على أعلى مستويات الجودة، كما أن تحقيق توازن القوّة بين الشركات والعمّال والشركات والمستهلكين هو شرط آخر، إذ يجب أن يتمتّع العمّال والمستهلكون بالقدرة اللازمة للدفاع عن مصالحهم في عالم يتزايد فيه دمج الفروع الصناعية. نحن بحاجة إلى بلورة فكرة مشتركة حول ماهية المجتمع الناجح، وهي أنه لا يمكن أن يكون الربح القيمة الاجتماعية الوحيدة.

سيرجيو فوكاردي بروفيسور في الشؤون المالية في Leonard De Vinci Paris La-Defense، وصاحب كتاب: Money: What It Is, How It's Created, Who Gets It, and Why It Matters (لندن ـ روتلدج).

نشر بترخيص من Social Europe

ترجمة: لمياء الساحلي

القروض الاستهلاكية

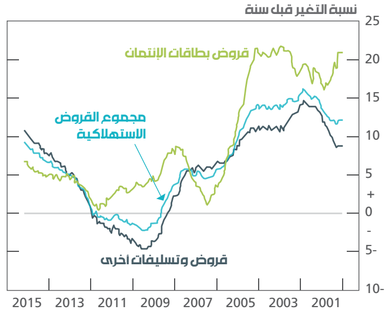

القروض بالاسترليني الممنوحة عبر مؤسسات التمويل الاصغر البريطانية وغيرها من الدائنين إلى الافراد في بريطانيا. وتتألف القروض الاستهلاكية من قروض بطاقات الإئتمان والقروض والتسليفات الاخرى باستثناء قروض الطلاب

كرة ثلج الديون

ارتفع الدين العالمي بنحو 150 تريليون دولار خلال 15 عاماً

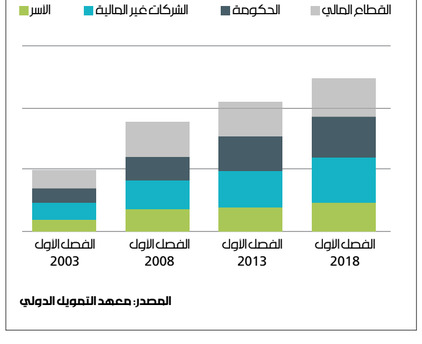

المصدر: معهد التمويل الدولي

ماركس ضد سبنسر

غسان ديبة

الاشتراكية vs الرأسمالية اليوم

«الشيوعية بالنسبة لنا هي ليست حالة يجب إنشاؤها أو مثالاً على الواقع أن يتأقلم معه»

كارل ماركس وفريديريك إنجلز - الأيديولوجية الألمانية

الرأسمالية في أزمة. هذا أمر أصبح واضحاً للجميع. فالتنظيم الاقتصادي العالمي، الذي أنشئ أوّلاً بعد الحرب العالمية الثانية، وعُدِّل إبان الحقبة النيوليبرالية، يتهاوى تحت ضربات ترامب واليمين الشعبوي. وللمفارقة، إن صعود هذه القومية السياسية والاقتصادية اليوم لم يكن كردّ على قوّة اليسار، كما حدث في ثلاثينيات القرن الماضي، بل كان نتاج الثورة النيوليبرالية نفسها التي حاولت إنقاذ الرأسمالية من جميع أنواع الاشتراكية، من الاشتراكية المُحقّقة فعلياً في أوروبا الشرقية، إلى الديموقراطية الاجتماعية في غربها، وإلى حدّ ما عبر الأطلنطي. يقال إن الثورة تأكل أبناءها وها هي فعلتها مرّة أخرى!

في الوقت نفسه، نشهد في الآونة الأخيرة ازدياد التحوّل نحو الديموقراطية الاشتراكية داخل الحزب الديموقراطي في الولايات المتّحدة الأميركية، وبشكل أكثر من قبل في حزب العمّال البريطاني. فاليوم المواجهة لم تعد بين النيوليبرالية المُنتصرة وبين «معادي الرأسمالية» كما كان الأمر لسنوات، بل هي بين هذه القومية الصاعدة في الدول الرأسمالية المُتقدّمة وبين الاشتراكية. فالرأسمالية الحرّة المعولمة كما وصفها البيان الشيوعي تخلق «حفّاري قبورها»، والرأسمال هناك يحاول، عبر إعادة التموضع ومحاربة العولمة، أن يمنع نفسه من ملاقاتهم. وهي وإن أصبحت أكثر ديناميكية (كما وصفها البيان الشيوعي تماماً أيضاً) فهي خلقت ظروفاً أكثر مؤاتية لنهايتها، فزاد منسوب أمرين، يعتبر الكثيرون وحتّى غير الماركسيين، أنهما أهمّ ما وصف ماركس الرأسمالية بهما: الأوّل، ازدياد التقلّبات الاقتصادية وعدم الاستقرار، وهذا شهدناه منذ الأزمة الآسيوية في 1997 إلى الأزمة الكبرى في 2008. والثاني، ازدياد عدم المساواة بين دخلي رأس المال والعمل، وهذا حدث بشكل دراماتيكي في الثلاثين سنة الماضية.

النيو-ديموقراطية اجتماعية؟

ولكن أي اشتراكية تتمظهر اليوم؟ كما تاريخياً كانت المقاربات الاشتراكية مُتعدّدة وكذلك هي اليوم. في أميركا ينبري الكثيرون للكتابة والنقاش حول الاشتراكية. بول كروغمان كتب في نيويورك تايمز في 26 آب/ أغسطس الماضي مقالاً بعنوان «الرأسمالية والاشتراكية واللاحرية»، تناول فيه بشكل أساسي موضوع الحرّية الفردية التي يحاول المدافعون عن الأسواق الحرّة استعمالها كذريعة للدفاع عن الرأسمالية وعن تراجع دور الدولة فيها. وهو يفنّد هذا الأمر ويعتبر أن لا علاقة سلبية بين حجم الدولة في أميركا أو بين مؤشّر الحرّية الاقتصادية وبين الحرّية نفسها. مثلاً الذين يعيشون في نيويورك ليسوا أقلّ حرّية من الذين يعيشون في فلوريدا، والأولى لديها تنظيم اقتصادي أكبر من قِبل سلطات الولاية، كما أن النقابات فيها أقوى من فلوريدا. ويعتبر كروغمان أن هذا الربط ما هو إلّا ادعاء غير مستند للوقائع للذين يريدون أن يضفوا طابعاً حرّياتياً على دفاعهم عن سلطة الشركات الرأسمالية وعن حرمان العمّال من التنظيم النقابي.

بشكل عام يدور هذا النقاش في الولايات المتّحدة حول حقبة «النيوليبرالية» ودورها في تراجع الدولة عن التنظيم الاقتصادي (مثلاً في تحرير الأسواق المالية الذي أدّى إلى ارتفاع حصّة الريع من الناتج)، وفي خفض الضرائب على الأغنياء والشركات الكبرى الذي كان سبباً في ارتفاع عدم المساواة في الدخل والثروة. إذاً الصراع حول «الاشتراكية» في أميركا يبدو وكأنه حوّل «الحكومة الكبيرة vs الأسواق الحرّة»، وهو كان عنوان مؤتمر عُقِد في 2 تشرين الأول/ أكتوبر بمشاركة كروغمان. أي إن الاشتراكية هناك تُطرح كاشتراكية ديموقراطية عنوانها الأساسي دور الدولة في الاقتصاد، إن في التنظيم أو في إعادة التوزيع. في المحصّلة يبدو أنها محاولة للعودة إلى المرحلة الذهبية للرأسمالية أو الفوردية - الكينزية التي امتدّت منذ 1945 إلى السبعينيات. أي إن النيو-ديموقراطية اجتماعية هي لإنقاذ الرأسمالية من نفسها. كما أن الرهان يكمن في أن الديموقراطية الاجتماعية هي التي ستعيد إلى الرأسمالية الأميركية خاصّيتها القديمة، ألا وهي الترقّي الاجتماعي. فتقول إحدى المعلّقات على تقرير حول الترقّي الاجتماعي يظهر ارتفاعه في الدول الاسكندنافية «إذا أردت أن تعيش الحلم الأميركي، اذهب إلى الدنمارك».

> يتبنّى الكاتب دعوة برني ساندرز إلى جبهة تقدّمية عالمية لمواجهة اليمين، ويعتبر أن مهمّتها وقف الانزلاق إلى «البربرية». ينطلق هذا المقال من أن الرأسمالية تواجه اليوم «حفّاري قبورها»، إلّا أنه يُشدّد على أن البديل منها يجب أن يكون على جميع الصعد نظاماً متطوّراً على الرأسمالية

اشتراكية ما بعد الرأسمالية

لكن هل هناك اشتراكية بعد الرأسمالية؟ لنعُد عشرات الأعوام إلى الوراء. لقد كانت الثورة البلشفية في 1917 إطلاقاً سياسياً للاشتراكية في القرن العشرين وما تلى ذلك من تحوّل عالمي، من ضمنها الثورة الصينية التي لا تزال نتائجها تطبع إلى حدّ كبير القرن الحالي. ولفهم إمكانية الاشتراكية اليوم لا بدّ سريعاً من فهم أهم أسباب إخفاقها بالأمس. إن انتهاء التجربة الاشتراكية في روسيا تعود إلى أمرين أساسيين: الأوّل، انقسام العالم إلى منظومتين، اشتراكية من جهة ورأسمالية من جهة أخرى. كان لهذا الانقسام تأثير على ديناميكية الاشتراكية داخلياً حتّى في تحوّلها تدرّجاً في الثلاثينيات إلى نظام ديكتاتوري، الذي تحوّل بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي في 1956 إلى حكم الحزب الواحد غير الديكتاتوري، وإن ظلّ يحمل ولو جزئياً بعض خصائص الستالينية. الثاني، حصول الثورة في دولة متخلّفة اقتصادياً حيث الزراعة مُسيطرة ولم يتمّ فيها التطوّر الرأسمالي بشكل يسمح بالانتقال إلى الاشتراكية.

تحت ضغط ومعوّقات هذين العاملين أخذت الاشتراكية مساراً انتهى في عام 1991. في هذا الإطار، لم تذهب التجربة هباءً؛ فالاشتراكية السوفياتية أعطت العالم تجربة إنسانية كبرى من حيث إتاحتها للمرّة الأولى إمكانية التطوّر الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي والثقافي من دون رأس المال. وأيضاً، الاشتراكية والشيوعيون كانوا أساسيين في تحطيم البنية القديمة والمتخلّفة في بلدان مثل الصين وبولونيا عبر تدمير سلطة الأرستقراطية الزراعية وملّاكي الأراضي؛ وهنا يشير البعض اليوم، كمفارقة ربّما، إلى أهمّية المرحلة «الشيوعية» في انتقالهما إلى «الرأسمالية». إذاً، الاشتراكية السوفياتية حملت في طيّاتها أمرين، وإن بأشكال غير خطّية nonlinear، لا يزالان أساسيين في أي اشتراكية لما بعد الرأسمالية. الأوّل، أن الاشتراكية يجب أن تكون نظاماً متطوّراً على جميع الصعد على الرأسمالية، وإلا لا مكان تاريخياً لها (وهذا يفسّر الجهود السوفياتية الجبّارة في التقدّم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي)؛ والثاني، أن الاشتراكية هي ليست «شكلاً حميداً للرأسمالية» بل هي تأتي لا لتُبقي على القديم بل لتنقضه نقضاً قاسياً.

اليوم، واضح أيضاً أمران. الأوّل، أهمية عالمية الثورة. فـ«الاشتراكية في بلد واحد»، على الرغم من صوابية قرارها في ذلك الوقت، لا يمكن أن تكون كذلك اليوم، فمنطق رأس المال عالمي والاشتراكية كذلك. وهنا تأتي أهمية دعوة برني ساندرز إلى جبهة تقدّمية عالمية لمواجهة اليمين الذي هو نفسه أصبح عالمياً. والأمر الثاني، أهمية العودة إلى الماركسية التي تحتمّ عدم الإرادوية وإعطاء الأهمّية لتطوّر القوى المُنتجة، التي بدرجة تطوّرها تُحدّد إمكانية تحقيق الانتقال إلى الاشتراكية. في هذا الإطار، هناك ما يمكن أن نسمّيه «الأساطير» حول الاشتراكية يجب التخلّص منها.

في نقد برنامج غوتة الذي كتبه ماركس ردّاً على برنامج حزب العمّال الديموقراطي الاجتماعي الألماني الذي عُقِد في أيار 1875، الكثير من الدروس، والأساسي فيها أن الشيوعية ليست أمراً حاضراً وجاهزاً لإسقاطه على المجتمع، وهنا يؤكّد ماركس على ما قيل في الأيديولوجية الألمانية (الذي للمفارقة تركه ماركس وأنجلز «للنقد القاضم للفئران» بعد أن تعذّر نشره!) قبل ذلك بثلاثين عاماً حين يقول «نحن هنا نتعامل مع مجتمع شيوعي لم يبنَ على أساساته هو، بل على العكس، كما ينبثق من المجتمع الرأسمالي. وهو في كلّ وجوهه الاقتصادية والأخلاقية والفكرية لا يزال مطبوعاً بسمات الولادة من المجتمع القديم الذي خرج من رحمه». وأساسي أيضاً في «النقد» أن الاشتراكية لا تعني إعادة التوزيع أو إعادة الحقّ إلى أصحابه بمعزل عن درجة التطوّر المجتمعي. يقول هنا ماركس «إن الحقّ لا يمكن أن يرتفع فوق البنية الاقتصادية للمجتمع».

اليوم في ظلّ صعود القومية اليمينية الاقتصادية وامتداداتها العالمية، وفي ظلّ خطورة تصاعدها نحو إمبريالية عسكريتارية، لا بدّ من التأكيد على المشروع الاشتراكي بوصفه البديل من الرأسمالية، التي وإن كانت تتكيّف مع التحدّيات بشكل مرِن وسريع (ماركس لم يقل غير ذلك)، إلا أنها اليوم وبعد أن أكلت الثورة النيوليبرالية أبناءها، أصبحت في حالة الدفاع عن النفس أمام عالم أصبح شبيهاً بالعالم الذي وصفه «البيان الشيوعي».

آخر مرّة كانت الرأسمالية في الزاوية أنتجت الفاشية والحرب العالمية الثانية. اليوم، وعلى الرغم من الفوارق في مقاربات الاشتراكية، يجب قيام جبهة تقدّمية عالمية توقف احتمال الانزلاق إلى الحروب الداخلية والخارجية. فقط جبهة عالمية كهذه يمكن أن تتقدّم بالعالم إلى الأمام وتُخرجه من التهديد بصراع القوميات والإثنيات والأيديولوجيات الدينية، التي ستؤدّي إلى انتقاله فعلًا إلى «البربرية».

انجل بوليغان ـ المكسيك